المملكة العربية السعودية

Qassim University جامعة القصيم

وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم التاريخ

الآثار السياسية والحضارية لأمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)

رسالة مقدمة إلى قسم التاريخ ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة

ثريا بنت سعود بن عبد العزيز الفهيد

إشراف الأستاذ الدكتور

علي بن صالح المحيميد

الأستاذ بقسم التاريخ بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
بجامعة القصيم

١٤٣٢ - ١٤٣٣هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

الآثار السياسية والحضارية لأمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جانبًا آخر من جوانب الحياة السياسية، والإدارية لأمراء البيت العباسي داخل العراق خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م. ويشمل ذلك دورهم في تأسيس دولتهم، والصراعات التي نشبت بين بعض الخلفاء، ودورهم في إدارة الولايات العراقية بعد قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، كذلك دورهم في إمارة الحج، ومواقفهم من ولايات العهد، ودورهم في الحياة الاجتماعية، والعلمية، والاقتصادية. كما تهدف هذه الدراسة إلى رصد الوظائف، والمناصب التي تقلدها أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م.

ونظرًا لعدم تطرق الباحثين والمهتمين بالتاريخ العباسي إلى هؤلاء الأمراء وقع الاختيار لهذا الموضوع، إذ انحصر اهتمام الباحثين بالخلفاء فقط دون الالتفات إلى أفراد البيت العباسي الذين لم يتسنموا منصب الخلافة. وتتضمن الدراسة ثلاثة فصول الأول: أثر أمراء البيت العباسي في الحياة السياسية، والفصل الثاني: أثرهم في الحياة الإدارية، أما الثالث:أثرهم في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة إذ صورت لنا وحدة الهدف داخل البيت العباسي، والوقوف بجانب الخلافة العباسية، كما أنها بينت دور العديد من الأمراء العباسيين في العراق الذين كان لهم نشاط واضح في إدارة الولايات، وإمارة الحج، وولاية العهد. كما توصلت الدراسة إلى اهتمام الأمراء العباسيين بالناحية الحضارية كعمارة المدن، وتشجيع الحياة الاقتصادية. كما بينت هذه الدراسة اهتمام الأمراء العباسيين في العراق بالعلم، والعلماء، الذي أسهم وبشكل ملموس في ازدهار الحضارة الإسلامية. ومجمل القول أن هذه الدراسة ألقت الضوء على المجتمع العباسي متمثلا ذلك بدور أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م.

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على توفيقه وامتنانه، الذي يسر لي وأعانني على الانتهاء من هذا البحث وإتمامه، اللهم لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب.

في هذا المقام يسعدني أن أتقدم بعد شكر الله عز وجل بخالص شكري وتقديري إلى اللبنة الأولى التي كانت لهم اليد الطولى في إتمام دراستي وتحقيق آمالي، إلى أسرتي- حفظهم الله - وعلى رأسهم والداي فقد كانا حريصين كل الحرص على مواصلة دراستي العليا، وسهلا لي الصعاب بعد توفيق الله – جل شأنه – فأسأل الله أن يحفظهما ويمد عمرهما بالصحة والعافية.

وأخص بالشكر إخواني الذين أعطوني من وقتهم الكثير، فتحملوا عناء السفر لأجلي، فلم يقصروا يومًا في تسهيل الصعاب علي، فنعم الأخوة إخواني، فلا أملك سوى الدعاء لهم بالتوفيق في حياتهم العلمية والعملية. ولا أنسى أخواتي اللاتي كُنَّ العون لي، فلم يبخلن علي بالاستشارة، والمساعدة، فقد تحملن انشغالي في البحث عنهن، فلهن كل الشكر والتقدير، واسأل الله لهن التوفيق لما يحبه ويرضى.

كما أتقدم بالشكر والعرفان، والذي مهما قلت وقدمت له فلن أوفي بحقه إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور علي بن صالح المحيميد الذي كان نعم الموجه لي طيلة مراحل بحثي، والمتابع له لحظة بلحظة، فلم يتوانَ في تقديم الإرشادات والملاحظات التي بها أجد صوابي في هذا البحث، فقد مكنني كثيرًا من الاستفادة من علمه وخبرته ومكتبته الخاصة، فهو عالم متواضع أفنى عمره لخدمة العلم وطلاب العلم، فجزاه الله كل الجزاء، وأمد الله في عمره، وأدام عليه الصحة والعافية.

ولمن ساندني في إتمام بحثي من أساتذة أفاضل ساندوني بآرائهم العلمية القيمة، أزجي لهم شكرًا مملوءاً بمعاني التقدير، وفقهم الله وييسر بالدرب خطاهم.

كما أن للمؤسسات العلمية داخل المملكة وخارجها نصيبًا من الشكر؛ لما قدموه لي من توفير بعض المصادر والمراجع طيلة مراحل بحثي، وعلى رأسهم مكتبة الملك عبد العزيز،

ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الأمير سلمان، وجامعة الكويت، وجامعة الأردن.

ولا يفوتني أن أشكر سلفاً الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة والحكم على الرسالة لتفضلهما بالموافقة على الاشتراك في مناقشة هذا البحث، والاستفادة من علمهما في تقويمه، وأقدر بكل اعتزاز ما سوف يبدونه من ملحوظات وتوجيهات لمعالجة أوجه النقص التي قد تظهر في هذه الرسالة.

وفي الختام أقدم الشكر لكل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة، والدعاء من ظهر الغيب، حتى تم انجاز هذا البحث.

والله الموفق.

الباحثة

ثُريًا بنت سعود بن عبد العزيز الفهيد

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله مصرف الدهور والأعوام، ومغير أطوار الأمم والنظام، والصلاة والسلام على خير الأنام، ومصباح الظلام، وعلى آله وأصحابه الهداة والأعلام، وعلى التابعين ومن تبعهم على مرّ الأيام. وبعد.

فإن الدارس للتاريخ العباسي يلحظ أن الحديث يقتصر في الغالب على الخلفاء العباسيين أنفسهم ودورهم في قيادة زمام الخلافة، ويقابل ذلك إغفال واضح لدور مجموعة كبيرة من أمراء البيت العباسي الذين كان لهم القدح المعلى، واليد الطولى في تأسيس دولتهم سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وتثبيت دعائمها، وتوطيد أركانها، وبناء مؤسساتها الرسمية، وضبط شؤونها، وحراسة ثغورها، والولاية على بلدانها، ومحاربة خصومها، والتصدي لأعدائها المناوئين لها في داخل البلاد وخارجها.

وعلى الرغم من أن جهود بعض هؤلاء الأمراء فاقت جهود فئة من الخلفاء العباسيين، إلا أنهم لم ينالوا نصيبهم من الشهرة التي حظي بها أولئك الخلفاء وذلك لسبب واحد؛ يتمثل في عدم وصولهم لمرتبة الخلافة، والجلوس على قمة الهرم العباسي.

لقد تبوأ هؤلاء الأمراء عددًا من المناصب السياسية، والإدارية، والعسكرية داخل العراق وخارجها، فمنهم من تولى قيادة الجيوش، ومنهم من صار بيده الحل والعقد في إدارة شؤون الدولة وهو لم يتقلد منصب الخلافة قط. وآخرون منهم كُلِفوا بالولاية على مدن العراق. وقد لجأ الخلفاء إلى ذلك؛ إما لأهمية تلك المدن من الناحيتين السياسية، والاقتصادية بالنسبة للخلافة، وإما لثقتهم الشديدة في هؤلاء الأمراء دون غيرهم، لاسيما في مرحلة التأسيس، وإما لأجل ضمان استقرار الجبهة الداخلية للدولة، وتلافي حدوث أي صراع داخلي مبكر قد ينشأ على منصب الخلافة بين أبناء البيت العباسي فيؤدي إلى تقويض أركان دولتهم الناشئة في مهدها.

ومما يلفت الانتباه أن هؤلاء الولاة من أمراء البيت العباسي لم يكونوا مسالمين باستمرار، إذ خرج بعضهم عن طاعة الخلفاء، وقاموا بإثارة الفتن داخل البيت العباسي حيناً، وداخل مدن العراق أحياناً أخرى. كما تعاون بعضهم مع حركات التمرد التي قامت ضد

بعض الخلفاء. وفي المقابل هناك من وقف مع الدولة في تصديها لتلك الحركات الخارجة عنها. كذلك كان لهم مواقف متباينة في أثناء الصراعات الداخلية التي نشبت بين بعض الخلفاء، ولم تخل تلك الصراعات من قيام بعض أمراء العباسيين بتدبير المؤامرات لبعض الخلفاء.

وإضافة إلى ما سبق كان لهؤلاء الأمراء دور سياسي آخر في منصب ولاية العهد، فمن المعروف أن الخلافة العباسية مرت في عصرها الأول بالعديد من القضايا السياسية التي كان لولاة العهد دور بارز فيها وبالتالي أصبح لهم تأثير مباشر في توجيه السياسة الخارجية للدولة العباسية.

والواقع أن دور أمراء البيت العباسي في العصر الأول لم ينحصر في الولايات على الأقاليم وقيادة الجيش ومنصب ولاية العهد وتدبير الدسائس والمؤامرات ضد بعض الخلفاء فحسب ؛ بل كان لهم دور ملموس في تولي إمرة الحج والقيام ببعض الأعمال التي قصدوا بها تيسير أمور الحج، ومن أجل ذلك حرص الخلفاء على إسناد إمرة الحج لأحد أمراء البيت العباسي لتشريفهم بخدمة ضيوف الرحمن من جهة، ولإضفاء مزيدٍ من الهيبة والوقار لذلك المنصب من جهة أخرى.

ولم يكن دور هؤلاء الأمراء محصوراً في الجانب السياسي فقط بل أمتد أثرهم إلى الجوانب الحضارية فأولوها جل عنايتهم واهتمامهم. فكان لهم دور ملموس في تشجيع الحركة العلمية داخل الولايات التي كانت تحت سيطرتهم ؛ إذ تمثل ذلك بعنايتهم بالعلم حيث عملوا على تشجيع العلماء، وحثهم على الإنتاج الفكري، كما هيأوا لهم دور العلم، وأنشأوا مجالس علمية خاصة داخل المكتبات والمساجد أسهمت في تخريج أعداد كبيرة من طلبة العلم، فبرزوا وأبدعوا في مجال العلوم الشرعية ومجالات أخرى متعددة كالأدب، والشعر، والنحو، والعلوم الطبيعية وغيرها. كما أنهم أولوا التجارة عناية خاصة، إذ اهتموا بالتجارة والطرق التجارية وتوثيق الصلات والعلاقات مع الأقاليم الأخرى من حيث تبادل السلع والمنتوجات الأخرى، والعمل على ازدهار التجارة واتساعها سواء داخل العراق أو خارجه.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه أبرز جانبًا آخر من جوانب الحياة السياسية والإدارية

لأمراء البيت العباسي داخل العراق، وأن الدراسة أسهمت في التعريف بالأمراء العباسيين لاسيما المغمورين منهم، وألقت مزيداً من الضوء على دورهم في الحياة السياسية وتمثل ذلك في إبراز دورهم في تأسيس دولتهم، وإدارة الولايات العراقية بعد قيام الدولة، وأثرهم في ولاية العهد، وإمارة الحج، وقيادة الجيش العباسي، وموقفهم من الصراعات التي نشبت بين بعض الخلفاء وأدت إلى إضعاف الدولة العباسية، وبالتالي إعطاء الفرصة للقوى السياسية المتربصة بها للتدخل في شؤونها.

كذلك أبرزت هذه الدراسة أثر هؤلاء الأمراء في الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية داخل إقليم العراق، وجهودهم في بناء المدن وتشييد المساجد وتأسيس دور العلم وإقامة المستشفيات (البيمارستانات) وإصلاح الطرق، واهتمامهم بالعلم، ورعايتهم للعلماء، وازدهار الحركة التجارية.

وأيضاً من شأن هذه الدراسة أنها كشفت الأسباب الغامضة التي أدت إلى إقدام بعض الخلفاء على عزل بعض الولاة العباسيين من ولاياتهم داخل العراق وما ترتب على ذلك من نتائج سياسية في غاية الخطورة على الدولة العباسية.

كما هدفت هذه الدراسة إلى رصد الوظائف والمناصب التي تقلدها هؤلاء الأمراء في إقليم العراق وآثارها على الحياة السياسية والإدارية داخل الخلافة العباسية. والتعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والعلمية لأمراء البيت العباسي.

وسعت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أهم المناصب التي تقلدها أمراء البيت العباسي بالعراق ؟
- ما الآثار السياسية لأمراء العصر العباسي الأول بالعراق ؟
- ما الآثار الحضارية لأمراء العصر العباسي الأول بالعراق ؟

ومما شجعني على اختيار هذا الموضوع ودراسته عدم تطرق الباحثين والمهتمين بالتاريخ العباسي إليه؛ حيث انحصر اهتمامهم على دور الخلفاء فقط دون الالتفات إلى أفراد البيت العباسي الذين لم يتسنموا منصب الخلافة.

لذا رأيت من المهم إبراز دور هؤلاء الأمراء وأثرهم في الحياة العامة، وبخاصة في مراحل الضعف التي انتابت الدولة العباسية، وهنا يبرز دورهم جلياً في التصدي لتلك المشكلات التي تعرضت لها الخلافة. كما أن دراسة هذا الموضوع من شأنه خدمة الباحثين في تاريخ الدولة العباسية وكشفت عن مادة علمية وفيرة في غاية الأهمية ظلت مغمورة بين طيات المصادر التاريخية.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملاحق تخدم البحث، وقد شملت المقدمة تعريف شامل عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياره. أما بالنسبة للتمهيد فقد بوبته بعنوان لمحة موجزة عن قيام الدولة العباسية، وتحدثت في طياته عن الدعوة السرية للخلافة العباسية، وكيف قامت والطريقة التي انتهجها العباسيون في دعوتهم واستمرارها حتى إعلان قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

ثم انتظم البحث بعد ذلك في ثلاثة فصول تناول الفصل الأول أثر أمراء البيت العباسي في الحياة السياسية، تحت مبحثين الأول : دورهم في تأسيس الدولة العباسية من خلال إبراز دور الأمير داود بن علي في تأسيس الحكم، ومشاركة الأمير عبد الله بن علي العسكرية في ملاحقة الأمويين في موقعة الزاب سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، ودور الأمير سليمان بن علي في القضاء على الأمويين. أما المبحث الثاني : دور الأمراء في الصراعات والمؤامرات الداخلية بدءًا بموقفهم من الصراع الذي نشب بين الأمين والمأمون عند وفاة والدهما الخليفة هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٨م، وانتهاءً بمؤامرة العباس بن المأمون ضد عمه المعتصم سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م.

وفي الفصل الثاني تتضح روح البحث وموضوعه، فهو يتناول أثر أمراء البيت العباسي في الحياة الإدارية، وذلك تحت ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول : أثرهم في الولاية على المدن العراقية من خلال إبراز دورهم في إمارة البصرة، والموصل، والكوفة، وإقليم الجزيرة الفراتية. أما المبحث الثاني : فخصص لدورهم في إمارة الحج ويشمل ذلك تعريفًا بإمارة الحج موضحة شروط وواجبات أمير الحج، متابعة الحديث عن دور أمراء العراق في إمارة الحج في العراق خلال العصر العباسي الأول من خلال الأعمال التي قاموا بها لخدمة الحج، والمبحث الثالث : تحدث عن قضية ظلت موجودة في الحقبة الأولى من العصر العباسي الأول

وأحدثت خلافات وانقسامات داخل البيت العباسي، ألا وهي قضية ولاية العهد وقد تركز الحديث في هذا الموضع تحديداً على موقف بني العباس من جعل عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، وموقفهم من تأخير ولاية العهد لعيسى بن موسى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م، وخلعه سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، وانتهيت بالحديث عن موقف بني العباس من بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا العلوي بولاية العهد سنة ٢٠١هـ/٨١٦م.

أما الفصل الثالث والأخير فقد كان عنوانه أثر أمراء البيت العباسي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ويتفرع منه ثلاثة مباحث الأول : أثرهم في الحياة الاجتماعية من خلال بنائهم للمدن والمساجد، واهتمامهم بالمستشفيات والأطباء. والثاني : أثرهم في الحياة الاقتصادية، ويشمل ذلك الأثر من خلال اهتمامهم بالتجارة، والصناعة، والزراعة، من خلال تشجيعهم للحركة الاقتصادية داخل العراق لأجل الرقي الاقتصادي للعراق بصفة خاصة وللخلافة العباسية بصفة عامة. أما المبحث الثالث والأخير من هذا الفصل : فقد خصصته للحديث عن أثرهم في الحياة العلمية من خلال عنايتهم بالعلم والعلماء، وبنائهم لدور العلم والمكتبات العلمية داخل العراق خلال العصر العباسي الأول.

وتضمن البحث خاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة. ثم بعد ذلك الملاحق التي تخدم فصول البحث، وأخيراً ذكرت قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

وكأي باحث علم لابد من أن تواجهه عقبات في طريق بحثه. ولقد واجهتني صعوبات في هذا البحث من أبرزها اضطراب المعلومات المتوافرة في بعض المصادر وتداخلها، وعدم شمولها، فقد تفيض في ذكر عدد من أفراد الأسرة الواحدة وتتقصى أخبارهم بالتفصيل، بينما تغفل أفرادها الآخرين فلا تذكر عنهم شيئًا. كما أن المصادر لم تحدد تأريخ تعيين بعض الولاة وعزلهم وسبب العزل مما يصعِّب علي ترتيب الولاة وفق تأريخ ولايتهم، وعلى الرغم من تلك العقبات إلا أنني حاولت جاهدة تخطيها بقدر المستطاع.

وإن الخوض في الحديث عن الآثار السياسية والحضارية لأمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م يتطلب جمع المادة العلمية من مظانها المختلفة سواء المخطوطة، أو المطبوعة من كتب التاريخ العام، أو المحلي، وكتب

التراجم، والسير، والجغرافيا، واللغة والأدب وغيرها من المصادر التي تخدم البحث. ومن الطبيعي أن تختلف درجة الاعتماد على هذه المصادر من فصل لآخر ومن مبحث لآخر، وذلك لكون الدراسة تتناول عدة مجالات سياسية وحضارية مما جعل من الصعوبة تناولها جميعا بالتفصيل.

وتنوعت مصادر البحث لتنوع مادته العلمية، ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر أساسية في الأنساب، والتراجم، والجغرافية، والتاريخ وغيرها، وقد عاصر بعض مؤلفيها الأحداث، وعاش بعضهم الآخر في فترة لاحقة ليست ببعيدة عن زمن وقوعها، فكان أولئك شهود عيان، وكان هؤلاء هم الأقرب لزمن الوقائع.

ومن أبرز ما رجعت إليه من مصادر ومراجع.

أولاً : المصادر:

(أ) كتب التاريخ:

١- كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

يعد هذا المصدر عمدة المصادر في التاريخ الإسلامي بالنسبة لدراستي تلك، فالطبري كان معاصراً لجزء من فترة دراستي فقد عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهذا يعني بأنه كان معاصراً لأحداث مدة زمنية لابأس بها من فترة بحثي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض رواياته فيها غرابة ونظر؛ وذلك لأنه أخذها من بعض الرواة الذين عرفوا بتحاملهم بسبب تشيعهم من أمثال أبي مخنف أو ممن عرفوا بالتعصب من أمثال عوانة بن الحكم وابن الكلبي وغيرهما. ومع ذلك فإن البحث إستفاد منه كثيراً بعد إخضاع رواياته لمزيد من التمحيص. وذلك من خلال ذكره لعدد من أمراء البيت العباسي ولاسيما الولاة منهم ومن أسهم في قيام الدولة العباسية أو كُلِّف بالقضاء على خصوم الخلافة في مرحلة التأسيس.ومما يميز الكتاب أيضاً تفرده عن غيره بذكر بعض المراسلات والمكاتبات التي كانت بين بعض الخلفاء العباسيين والأمراء منهم.

٢- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).

يعد كتاب تاريخ خليفة بن خياط من أقدم المصادر العربية الإسلامية التي وصلت إلينا،

فالمطلع عليه يجد أنه تميز بالاختصار، والانتقاء، كما أنه يهتم بالإسناد عامة. ولقد انتهج ابن خياط في رصد الأحداث التاريخية النظام الحولي فابتدأ بالسنة الأولى للهجرة وحتى ٢٣٢هـ/٨٤٧م أي نهاية خلافة الواثق. فلقد أفاد المصدر هذه الدراسة كثيرًا في معظم فصولها، وبخاصة الحديث عن إمارة المدن، وإمارة الحاج، فنجد أنه في نهاية كل سنة يفرد عناوين مستقلة يذكر فيها أمراء البلدان في نهاية عهد كل خليفة، كما تتبع أمراء الحاج كل عام.

٣- تاريخ اليعقوبي أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م).

يعد تاريخ اليعقوبي من المصادر التي خدمت الدراسة كثيراً، فهو تاريخ عالمي، قدم فيه كاتبه خلاصة للتاريخ العالمي والتاريخ الإسلامي حتى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م. ونال أهميته الكبيرة في البحث؛ لاختلافه عن غيره في ابتعاده عن الإسناد، لا سيما فيما يتعلق بالأخبار السابقة لعصره. ويظهر أن اليعقوبي قد اتسم أحيانًا بالاتزان والدقة في أخباره، ولا نغفل ميول اليعقوبي للعلويين، ففي حديثه عن العباسيين يظهر نوعًا من التسامح تجاههم، فهو يسمي الدعوة العباسية " الدعوة الهاشمية "، وحين يذكر بعض المواقف المحرجة للعباسيين يذكرها بصورة مقبولة. ولقد استفدت كثيرًا من هذا المصدر حيث إنه تحدث عن كل خليفة وأبرز الأحداث التي مرت بها كما أنه في نهاية حديثه عن كل خليفة يتطرق في بعض الأحيان إلى أسماء الأمراء على الولايات، وأيضًا أمراء الحج، وعدد من الفقهاء الذين برزوا أثناء فتره الخلافة وهذا بحد ذاته ماده علمية خدمت البعض من فصول البحث.

٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).

يعد هذا المصدر من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الدولة العباسية، إذ أنه عاش في مركز الخلافة العباسية، وعاصر مرحلة تميزت بتغيرات سياسية واجتماعية واسعة النطاق. وهنا تكمن أهمية هذا المصدر إذ أمدني بمعلومات مهمة عن دور أمراء البيت العباسي وبالأخص في ديوان ولاية العهد، كما أنه ينفرد ببعض الروايات، والمخاطبات السياسية. مما أفاد البحث كثيراً من خلال ذكره لأمراء الدولة العباسية، والأحداث التي ولدت إبّان الخلافة

العباسية. كما أن هذا المصدر أمد البحث بمعلومات قيمة عن أمراء الحج في العصر العباسي الأول.

٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).

كان هذا الكتاب أحد المصادر التي ارتكز عليها البحث في بعض مباحثه حيث تميزت كتابة المسعودي لهذا الكتاب بالاستطراد، والإسهاب في ذكر بعض الطرائف والغرائب، التي كانت تفتقر للتنقيح والتنظيم، كما أنه نادرًا ما يشك في رواياته. وتكمن أهمية هذا الكتاب بأنه يعد جامًعا للمعلومات التاريخية والجغرافية والأدبية، فقد تضمن معلومات مهمة أفادت الدراسة عن قيام الدولة العباسية، وتوضيح بعض مواقف بني العباس من ولاية العهد ودورهم في مواجهة الخارجين عن الخلافة العباسية.

(ب) كتب تواريخ المدن :

١-كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠١٧م).

يُعد هذا المصدر في غاية الأهمية بالنسبة لموضوع الدراسة حيث تكمن أهميته في أن مؤلفه يتناول وصف مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية منذ تأسيسها، كما تحدث عن أخبار الخلفاء العباسيين والأمراء والوزراء والعلماء الذين عاصرهم وعاشوا في تلك المدينة، أو وفدوا إليها من بلاد أخرى منذ أيام مؤسسها أبي جعفر المنصور إلى عصر المؤلف منتصف القرن الخامس الهجري. كما جمع فيه تراجم لعلماء بغداد، كما أنه قدم معلومات عن توزيع منازل بعض بني العباس في بغداد كما أورد ترجمات مهمة لكثير من الشخصيات العباسية، لذا فهو من المصادر الأساسية التي يعتمد عليه في تاريخ الدولة العباسية.

٢- كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ/١١٧٥م).

يُعد هذا المصدر في غاية الأهمية بالنسبة لموضوع الدراسة، وتكمن أهميته كون ابن عساكر من أعيان الفقهاء الشافعية، إذ اشتهر بالحديث، وتنقل في بعض البلدان كبغداد، ودمشق، وخراسان، ونيسابور وغيرها، ومما يزيد من أهمية هذا الكتاب إلى الدراسة أنه اعتمد في الرواية على السند مهما طال أو تعدد، فلا يذكر خبرًا إلا ويسبقه إسناده، وقد

يكرر الخبر الواحد ما دامت هناك فائدة من زيادة أو توضيح. كما أن ابن عساكر اعتمد في جمع مادة كتابه الضخمة على ثلاثة أنواع من المصادر: السماع من شيوخه وهم يعدون بالمئات روى عنهم وقرأ عليهم، ثم المكاتبة والمراسلة معهم، ثم الاعتماد على مؤلفات السابقين. كما قدم ابن عساكر مادة علمية عن تراجم لكثير من الشخصيات العباسية التي تسنمت مناصب في الخلافة العباسية طيلة العصر العباسي الأول.

(ج) كتب التراجم والأنساب.

١-سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

يعتبر كتاب سير أعلام النبلاء من أهم مصادر السير والأعلام إذ حمل بين دفتي مجلداته مادة علمية متميزة عن سيرة أفراد الأسرة العباسية لاسيما الأمراء منهم الذين لم يتولوا منصب الخلافة العباسية، وانفرد هذا الكتاب عن غيره من كتب التراجم الأخرى بذكره المهمات الإدارية والسياسية والعسكرية التي قام بها أمراء البيت العباسي في ولاياتهم.

٢- أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ/٨٢٩م).

تميز هذا المصدر عن غيره من المصادر التي أفادت البحث، بورود أخبار فيه لا تتوفر في غيره من المصادر المتداولة، كما أنه نقل عن رواة ثقاة أمثال المدائني، وعمر بن شبة، وغيرهما وهو بهذا يكمل مافي المصادر من نقص، كما استخدم البلاذري الإسناد الجمعي كثيرًا ليدل على الاتفاق على المعلومات الأساسية. وقد قدم هذا القسم من كتاب أنساب الأشراف الذي خصص فيه الحديث عن أمر العباس بن عبد المطلب، وقدم معلومات مهمة عن دور بعض الشخصيات العباسية في قيام الدولة، وملاحقة المناهضين لها من بني أمية والعلويين وغيرهم، كما بين دور بعض أفراد البيت العباسي في إمارة البلدان، وأهم المنجزات التي تحققت في عهدهم وزودت البحث بمعلومات عن تنافس بعض بني العباس على الخلافة.

٤- كتاب الفهرست لابن النديم أحمد بن إسحاق (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).

لقد أفاد هذا الكتاب الدراسة كثيرًا وبخاصة في الفصل الثالث، وبالتحديد من الناحية العلمية فهو فهرست لمجموعة من العلماء والمؤلفات في مختلف العلوم، كالدينية واللغة العربية.

كما يذكر أسماء المترجمين، والكتب التي ترجمت من اللغات المختلفة إلى العربية.

(د) كتب الجغرافية.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الجغرافية التي بينت إقطاعات بني العباس ومنازلهم، كما أمدت البحث بالعديد من الأماكن والمواقع كالمواقع العسكرية، والإدارية. وأيضًا وضحت الصورة العامة لاقتصاد العراق بالتحديد من الناحية الزراعية خلال العصر العباسي الأول ومن أبرز تلك المصادر كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٧٩٧م) أمد البحث بمعلومات عن بني العباس ومنازلهم في العراق، كذلك كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) كما أفاد الدراسة بتقديم تعريف عن المدن التي ذكرت في الدراسة، كما وصف قصور بعض أمراء البيت العباسي في العراق.

ثانيًا : المراجع والدراسات الحديثة.

نال العصر العباسي الأول عناية الباحثين والمحدثين، لأنه يعكس مدى رقي الحضارة الإسلامية، في المقابل لم توجد دراسة مخصصه لدور بني العباس في العراق من كافة النواحي السياسية والإدارية والحضارية خلال العصر العباسي الأول. في حين كانت أغلب الدراسات عامة للعصر العباسي الأول، ومن أبرز تلك المراجع.

أ- كتاب العصر العباسي الأول لعبد العزيز الدوري.

يعد كتاب العصر العباسي الأول إحدى الكتب المهمة لدارس التاريخ العباسي خلال العصر العباسي الأول؛ لأن كاتبه أحد المؤرخين العراقيين حيث يعد شيخ المؤرخين وإمام التاريخيين، فقد استطاع الدوري في مؤلفاته التاريخية أن يقدم صورة جديدة للتاريخ العربي الإسلامي عن طريق دمجه لأصالة البحث التاريخي في مؤلفات المؤرخين العرب القدماء مع أدوات التحليل والبحث التي استقاها من الغرب، كما وضح الدوري الكثير من الصور للأزمات التاريخية التي مرت بها الخلافة العباسية خلال العصر العباسي الأول وفي كتابه هذا تتبع الدوري الأوضاع العامة للدولة العباسية في عهد كل خليفة بالتحليل، كما تحدث بكتابه تاريخ العراق الاقتصادي عن الحياة الاقتصادية في العراق والمشكلات التي مرت بها في القرن الرابع الهجري.

ب- دراسات في تاريخ الدولة العباسية لأمينة البيطار.

يعد هذا الكتاب من الكتب التي أمد الدراسة بمعلومات وافية عن العصر العباسي الأول، إذ ناقش العديد من القضايا التي مرت بها الخلافة العباسية، وكان من أبرزها قضية ولاية العهد، والخلافات التي وقعت خلال العصر العباسي الأول كالصراع بين الأمين والمأمون١٩٣هـ/٧٥٦م، ومؤامرة العباس بن المأمون ضد عمه المعتصم سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م، كما أبرز الجانب الحضاري للخلافة العباسية من خلال بناء المدن، والزراعة والتجارة.

ج- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم حسن.

تناول الكاتب في كتابه جوانب عده للعصر العباسي الأول، من خلال عرض كامل لمرحلة قيام الدولة العباسية، ثم عرج بالحديث عن عصر كل خليفة عباسي وذلك من خلال عرض شامل للأوضاع العامة والمشكلات التي مرت بخلافة كل خليفة. ولقد أفاد هذا الكتاب الدراسة في بعض فصول البحث، كولاية العهد، والحياة الإدارية في العراق كالإمارة على المدن، إضافة إلى الحالة الاجتماعية بشكل عام خلال العصر العباسي الأول.

وهناك العديد من المراجع التي أثْرَت الدراسة بمجموعة من الآراء والدراسات فقد كانت إفادتها على حسب المادة العلمية التي بين طياتها، كما أفادت الدراسات السابقة التي تناولت العصر العباسي الأول البحث، في شتى المجالات الإدارية والعلمية والاجتماعية. وكانت دراسة الباحث فيصل بني حمد التي كانت بعنوان: **بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م**، من أبرز الدراسات التي أفادت الدراسة بمجموعة من أسماء الأمراء العباسيين، فقد تحدثت الدراسة عن أمراء البيت العباسي في جميع أقاليم الدولة العباسية خلال العصر العباسي الأول، ودورهم في الحياة العامة.

هذا وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما فيه رضاه وأن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، ولا أدعي في عملي الكمال لأن الكمال لله وحده سبحانه هو نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

لمحة موجزة عن قيام الدولة العباسية

أولاً: بداية الدعوة العباسية.

تنتسب الأسرة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب(١)عم النبي ﷺ (٢)ووفقًا لرواية الطبري(٣) : " فإن الرسول – عليه الصلاة والسلام –أخبر عمه العباس بن عبد المطلب أن الخلافة ستؤول إلى ولده، فصاروا يتناقلون ذلك فيما بينهم،وينتظرون حدوثه ". فكانت النواة الأولى لظهور الدعوة العباسية في أثناء عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(٤) وذلك على يد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٥)، الذي صار منذ ذلك الوقت يتطلع لتأسيس

---

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنوات، أسلم قبل الهجرة وشهد بدراً وكان شريفاً مهيبًا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالعباس خيراً، فإنه عمي وصنو أبي" توفي سنة٣٢هـ/٦٥٣م. (الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥١م): كتاب نسب قريش، عني بتصحيحه وعلق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ص ١٨؛ ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م): جمهرة أنساب العرب، راجعه وضبط أعلامه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٥، ١٨؛ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط٩، ١٣١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص ٧٧،٧٨،٩٠).

(٢) الزبيري: نسب قريش، ج١، ص١٨؛ ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص١٨؛ ابن الساعي علي بن أنجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٦م): مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط ١، ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م، ص٣.

(٣) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤، ص٣٤٤.

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أمير المؤمنين، وأحد الخلفاء الأمويين وأحد أئمة الاجتهاد ولد سنة ٦٣هـ/٦٨٣م كان أمينًا له فقه، وعلم، وورع، تولى الخلافة سنة ٩٩هـ/٧١٨م ولم تدم مدة حكمه سوى عامين وبضعة أشهر، توفي مسمومًا سنة ١٠١هـ/٧١٩م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٩٥؛ ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص١٠٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١١٣،١١٤).

(٥) محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، ولد سنة ٦٤هـ/٦٨٤م، صاحب الدعوة العباسية توفي =

خلافة تحمل اسم أسرته، وقد أوردت المصادرفي هذا السياق روايتان:

الأولى : تشير إلى اللقاء الذي جمع بين محمد بن علي وأبي هاشم-إمام الشيعة- عبد الله بن الحنفية [١] في بلدة الحُمَيمية[٢] بالشام، فأوصى له أبو هاشم بأن يرثه في إمامة الشيعة، وكان أبو هاشم قد أبلغ رجال شيعته من أهل العراق وخراسان بأن الأمر سيكون من بعده لولده محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كما أمرهم بأن يبايعوه ويدعوا إليه من بعده، فلما مات أبو هاشم سنة ٩٩هـ/ ٧١٨م قصدوا محمد بن علي سنة ١٠٠هـ/ ٧١٩م،وبايعوه[٣].

أما الرواية الثانية : فتذكر أن أبا هاشم سلم الوصية لعلي بن عبد الله بن العباس — والد محمد صاحب الدعوة العباسية - وأوصاه بأن تكون الإمامة بعده لابنه محمد عند بلوغه وذلك أن محمدًا كان صغير السن عند وفاة أبي هاشم بأرض الشراة بالشام فلما كَبُرَ محمد وبلغ سن الرشد، سلم علي بن عبدالله الوصية لابنه محمد[٤].

=

سنة١٢٢هـ/٧٤٠م، وكان عمره ستين عامًا. (ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق،عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥؛ سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٠٩).

(١) أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية الهاشمي العلوي المدني، توفي مسمومًا سنة ٩٨هـ/٧١٧م عندما أرسل سليمان بن عبد الملك من يدس له السم. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٢٨، ١٢٩).

(٢) الحميمية: مدينة تقع في أطراف الشام ومنزل لبني العباس وحاليا تقع الحميمية جنوب عمان في الأردن. (ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١١٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٣٠٧).

(٣) ابن الأثير علي عز الدين بن أبي الحسن بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/٩٧١م): الكامل في التاريخ، إعداد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ج٤، ص ٣١٦، ٣٢٢؛ ابن طباطبا محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٣١٠م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، مصر، ص١٠١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٢٨.

(٤) النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣٠٢هـ/٩١٤م): كتاب فرق الشيعة، حققه عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٤٥، ٤٦؛ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): مقدمة ابن خلدون، مكتبة لبنان، ط٤، ١٩٩٠م، ص ١٩٩.

وبالرغم من اختلاف الروايتين فإننا نجد تشابهًا بينهما وتحديدًا في الوصية التي خرجت من أبي هاشم إلى محمد بن علي، بتوليه قيادة الدعوة العباسية، كما أنها بينت استمرار الدعوة العباسية بقيادة رجل من بني هاشم، يدعو لأهل البيت، كما أن تلك الوصية بثت روح الكفاح ليس لمحمد فقط؛ بل للأسرة العباسية للسعي في تحقيق وصية أبي هاشم والوصول إلى مركز الخلافة.

وبالفعل تولى محمد بن علي أمور الدعوة العباسية وكان هدفها القضاء على دولة بني أمية، وإعلان الخلافة العباسية في بني هاشم، وبصورة سرية تامة. حيث بدأ محمد بن علي في نشر الدعوة العباسية فشرع في إرسال الدعاة الذين بلغ عددهم اثني عشر رجلا سموا بالنقباء(١)، ثم ازداد عددهم حتى بلغوا سبعين رجلاً أرسلهم إلى خراسان(٢)، والعراق وأمرهم بالدعوة إليه وإلى أهل بيته(٣). وكان مركز الدعوة في بلدة الحميمية، ويرجع سبب اختيارها كونها بعيدة عن أعين خلفاء وولاة الدولة الأموية في الشام، كذلك بعدها عن الأحزاب السياسية في مراكز السلطة فهي بالنسبة لدعاة العباسيين بلد منعزله لم تنل منها الأهواء و لم تتقاسمها الاختلافات الدينية(٤).

---

(١) أسماء النقباء: سليمان بن كثير الخزاعي، لاهز بن قريظ التميمي، قحطبة بن شبيب الطائي، موسى بن كعب التميمي، خالد بن إبراهيم أبوداود، القاسم بن مجاشع التميمي، عمران بن إسماعيل أبو النجم، مالك بن الهيثم الخزاعي، طلحةبن رزيق الخزاعي، عمرو بن أعين أبو حمزة، شبل بن طهمان أبو علي الهروي، عيسى بن أعين. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٦).

(٢) خراسان: أحد أقاليم بلاد فارس في القرون الوسطى وهي اليوم تقع شمال غرب أفغانستان، وتضم خراسان عدة مدن منها نيسابور، مرو، هراة، بلخ. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشيرفرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٤٢٣،٤٢٥).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٣٢٢؛ إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط١، ١٩٨٩، ص١٩،٢٠.

(٤)ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٧؛ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٣م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٦،ص ٣١٥؛ فان فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، ترجمة إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،١٩٩٦م، ص٨٥.

كما أن العباسيين كانوا يدركون أنهم لن يجدوا فيما بعد تأييدًا سواء من العلويين، أو من الهاشميين، أو من العرب عامة، لهذا انصرف جل اهتمامهم إلى اختيار الأنصار من الفرس عامة والخراسانيين خاصة،وكان الإمام في توجيهاته الخاصة قد وضّح لهم أن ينتهجوا هذا المسلك [(١)]، وكتب إليهم كتابًا قال فيه: " أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية ترى الكف، تقول : كن عبد الله المقتول ولاتكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية، وأما الرقة فمسلمون أحلاف النصارى، وأما أهل الشام فلا يعرفون إلا طاعة بني مروان، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك الصدور السليمة والقلوب الفارغة التي لم تتقسمها الأهواء و لم تتوزعها"[(٢)].

ومن خلال كتاب محمد بن علي إلى دعاته تظهر صورة واضحة عن طريقة سير الدعوة العباسية، من خلال دقة التنظيم وحسنه من قائد تميز بالذكاء والطموح العالي والسعي لأجل الدعوة العباسية؛ وهذا ماتتطلبه أي دعوة في بدايتها مهما كانت لأجل نجاحها؛حيث عمل على توجيه رجاله إلى أفضل مكان يؤمن لهم به دعوته، إذ كان على دراية تامة بالولايات الأخرى كافة، ويستدل من ذلك من وصفه لتلك الولايات وصفًا دقيقًا ويرى أنها غير مناسبة بأن تكون مركزًا لانطلاق الدعوة منها لأسباب أوردها في كتابه وهذا كله يبعث روح الطمأنينة والأمان في نفوس الدعاة أنفسهم والحرص والحماس لنشر الدعوة العباسية. وبما أن الدعوة كانت سرية في بداية أمرها فقد كان الدعاة يجوبون البلاد على أنهم من التجار حتى لا ينكشف أمرهم فأصبحوا يدعون إلى آل البيت، وبالفعل نجحت الدعوة واستجاب لدعوتهم كثير من الناس[(٣)].

---

(١) محمد حلمي محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٥.

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٢م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٧، ص٥٦.

(٣) الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): كتاب الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجس، مطبعة بريل، ط١ ، ١٨٨٨م، ص٣٣.

استمرت سرية الدعوة العباسية قرابة سبع وعشرين سنة مابين سنتي ١٠٠-١٢٧هـ/ ٧١٩-٧٤٥م استطاع الدعاة في تلك الفترة تنشيط ونشر الدعوة العباسية، مما أدى إلى نجاحها ويرجع ذلك لما تميزت به من تنظيم جيد ودقيق رغم الظروف التي مرَّ بها رجال دعوتها؛ حيث جرى اكتشاف أمرهم من حين لآخر(١). كذلك مما أسهم في نجاحها الانقسامات القبلية التي سادت بخراسان والتي استغلها الدعاة أثناء نشر الدعوة العباسية كالخلاف بين النزارية واليمنية(٢). وفي هذه الأثناء أدرك زعيم الدعوة محمد بن علي أجله سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م فمات دون أن يحقق هدفه من دعوته(٣). فعهد بالإمامة من بعده إلى أكبر أبنائه إبراهيم بن محمد(٤). حيث لم تتوقف الدعوة العباسية فقد أكمل إبراهيم بن محمد مابدأه أبوه بعزم وحماس، فأرسل إلى خراسان بكير من ماهان(٥)، وحمل معه السيرة والوصية، ولما وصل إلى مدينة مرو(٦)عمل على جمع النقباء، والدعاة هناك ونعى إليهم وفاة

---

(١) في سنة ١٠٢هـ/٧٢١م ظهر أمر الدعاة في خراسان ووصل أمرهم إلى سعيد حيث قيل أن هنا قومًا ظهر منهم كلام قبيح وأعلم له بحالهم فبعث إليهم سعيد فأتى بهم وسألهم فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم من التجار فقال: ماهذا الذي يذكر عنكم أنكم جئتم دعاة لبني العباس؟ قالوا: إن لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلاً عن هذا، قال: من يعرف هؤلاء ؟ فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا: نحن نعرفهم وهم علينا إن أتاك منهم شي تكرهه فخلى سبيلهم. (الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٣٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٩٦،٩٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٣٥٢).

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٥٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، أحداث سنة ١٢٦هـ، ج٤، ص٢٦٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٩٤.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٩٧.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي سمي بالإمام بعد أبيه، أكمل أمر الدعوة العباسية بعد أبيه توفي ببلدة حران سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٨).

(٥) بكير بن ماهان أحد القواد البارزين في الدعوة العباسية، عمل كاتباً لدى الإمام إبراهيم توفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م. (؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٩٠،٢٩١؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠٩).

(٦) مرو: إحدى المدن التابعة لإقليم لخراسان، تضم عدة قرى، ومرو حاليا هي إحدى مدن تركمانستان. (الإصطخري ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت في النصف الأول من القرن الرابع): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ١٤٧،١٤٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٩).

الإمام محمد بن علي ودعاهم إلى ابنه إبراهيم، وسلّم إليهم كتابه، فقبلوا ذلك ودفعوا إليه جميع ماعندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير وسلمها إلى الإمام إبراهيم بن محمد[١].

كان الإمام إبراهيم يقيم بالحميمية، وصار يتنقل بينها وبين بعض مدن العراق، وأخذ على عاتقه مواصلة الدعوة العباسية بالحماس نفسه الذي كان عليه أبوه وذلك عن طريق الدعاة والنقباء[٢]، واختار الإمام إبراهيم قائداً لم يبلغ التاسعة عشر من عمره يتصف بالدهاء وهو عبد الرحمن بن مسلم المعروف بأبي مسلم الخراساني[٣]، إذ كان على اتصال من قبل بأبيه محمد بن علي، ثم قدِم إلى إبراهيم سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م عندما التقى سليمان بن كثير[٤]، ولاهز بن قريظ، وقحطبة بالإمام إبراهيم في مكة المكرمة، وكان معهم عشرون ألف دينار ومائتا ألف درهم ومسكٌ ومتاعٌ كثيرٌ، فكان أبو مسلم قد صحبهم فقال سليمان بن كثير : لأبي مسلم هذا مولاك - يقصد الإمام إبراهيم بن محمد- وكان هذا أول لقاء له

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٢٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٧٠؛ ابن عبدربه أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٨٢هـ/٩٤٠م): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ج٥، ص ٢٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٩٧؛ ثريا حافظ عرفة: الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، تهامة للنشر، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٢٨م، ص ٥٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٩٠،٢٩١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٨؛ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط٥،ص١٥.

(٣) عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ولد سنة١٠٠هـ/٧١٩م بأصبهان، ونشأ بالكوفة، كان فصيحًا أديبًا عالمًا بالأمور، أسهم في تثبيت دعائم الدعوة العباسية، توفي مقتولاً بالمدائن على يد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م، وقد عاش أبو مسلم الخراساني سبعًا وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم حتى قال فيه المأمون: أجلّ ملوك الأرض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدولة وتحويلها الأسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٤٧،٤٩؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١٠، ص٧٣-٨٠).

(٤) سليمان بن كثير الخزاعي أحد النقباء الإثني عشر الذين اختارهم الإمام محمد بن علي، أسهم سليمان بن كثير بشكل كبير في نجاح الدعوة العباسية، توفي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م على يد أبي مسلم الخراساني. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٢).

يجمع بينهما [١].

وعلى أي حال بعث الإمام إبراهيم أبا مسلم الخراساني سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م إلى مسقط رأسه خراسان وكتب إلى أصحابه هناك أن يسمعوا له ويطيعوه وأخبرهم بأنه قد أمَّره على خراسان وماغلب عليه بعد ذلك، فأتاهم إلا أنهم لم يقبلوا قوله، فخرجوا في العام التالي والتقوا بالإمام إبراهيم وكان حينئذ أيضًا بمكة، فأخبره أبو مسلم الخراساني بأنهم لم ينفذوا كتابه وأمره، فرد عليه بأنه عرض ذلك على غيره إلا أنهم امتنعوا عن ذلك،إذ عرضها على سليمان بن كثير فرفض وعرضها على إبراهيم بن أبي سلمة فأبى هو الآخر لذا أمر إبراهيم ابن محمد أبا مسلم الخراساني بتولي أمور الدعوة في خراسان[٢]. كما زوده بالعديد من النصائح والتوجيهات؛ لنصرة الدعوة العباسية حيث قال له : " يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت فأحفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر، فإنهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة فاقتله ومن وقع في نفسك منه شيء، وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل – أي اقتله – فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه – يعني سليمان ابن كثير– وإذا أشكل عليك أمر فاكتف منه" [٣].

والمتأمل في وصية الإمام إبراهيم لأبي مسلم الخراساني يستخلص منها عدة أمور نوجزها بما يلي:

١– في بداية الوصية هبة جميلة لأبي مسلم الخراساني من خلال إعطائه الثقة الكاملة وذلك بتوليه أمر الدعوة العباسية في خراسان.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٩٠؛ المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٣، ص٢٩٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢١؛ ابن الساعي: مختصر أخبار الخلفاء، ص٤.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٠؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٤٠ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢١.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢١.

٢- المكانة التي حظي بها أبو مسلم الخراساني لدى الإمام إبراهيم بن محمد إذ أعتبره أنه من أهل البيت. مما يظهر حسن اختيار الإمام إبراهيم لأبي مسلم وأنه على قدر كبير من المسؤولية والقيام بالمهمة التي وكل بها.

٣- هناك أوجه شبه مابين الإمام إبراهيم وأبيه محمد تتضح في كل من الشخصية، والسياسة، وحسن تنظيم الدعوة، والنصائح في توجيه الدعاة مثل نصائحه لأبي مسلم.

٤- وصية الإمام إبراهيم لأبي مسلم في النظر في اليمن وإكرامهم لم تأتِ بمحض الصدفة بل كان الإمام على علم بما يجري من أحداث داخل البلاد فقد كانت الفتنة قائمة آنذاك بين العرب اليمنية والعرب المضرية في أسوأ فترة في حين كان نصر بن سيار[١] والي خراسان من قبل بني أمية في أشد حالات الصراع العسكري مع جديع بن الكرماني[٢] الذي التزم جانب اليمنية مما أدى إلى اشتداد الصراعات القبلية في عاصمة الخلافة نفسها[٣].

٥- وصية الإمام إبراهيم لأبي مسلم وتحذيره من المضرية بأنهم أقرب الأعداء له يبين مدى تخطيطه الدقيق لسير الدعوة، كذلك قطع المشاق على أبي مسلم.

٦- حرص الإمام إبراهيم على تماسك الدعاة من خلال وصيته بالسمع والطاعة لسليمان بن كثير أكبر النقباء القائمين على الدعوة العباسية وعدم مخالفته في أي شي والرجوع إليه متى شاء وهذا التعامل يعكس لنا مدى غرس روح الألفة والتعاون فيما بينهم وتجنب العداوات التي قد تطرأ على البعض منهم.

---

(١) نصر بن سياربن رافع بن حري بن ربيعة الكناني، تولى إمارة خراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م في أثناء خلافة هشام بن عبد الملك، وكان أكفأ الرجال توفي سنة ١٣٠هـ / ٧٤٨م على إثر مرض أصابه. (ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٤٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص٤٦٣).

(٢) جديع بن علي الكرماني ولد بكرمان، زعيم اليمانية أقام بخراسان وكان واليها نصر بن سيار تخوف نصر من طموحات الكرماني فسجنه فغضبت الأزرد لسجن الكرماني بدون سبب، فأقسم نصر بن سيار أنه لن يناله منه سوء، فهرب الكرماني من السجن حيث أمضى قرابة تسعة وعشرين يوماً، فأراد نصر قتال الكرماني إلا أنه صالحه، فانضم الكرماني فيما بعد مع أبي مسلم الخراساني فاتفقا على قتال نصر، توفي الكرماني سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٦٧،٢٦٨).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، أحداث سنة ١٢٧/١٢٨هـ، ج٤، ص٢٩٠-٢٩٨؛ ثريا حافظ عرفه: الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، ص٥٦.

٧- ثقة الإمام إبراهيم بولاية خراسان وأهلها دون غيرها من المناطق الأخرى، فالحجاز عدد أهلها قليل مقارنة بأهل خراسان، أما أهل الكوفة والبصرة فلا يؤمن جانبهم نتيجة ما فعلوه بأمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب وأولاده -رضي الله عنهم أجمعين- من الخذلان والغدر وسفك الدماء. بينما أهل الشام ومصر كانوا على مودة ومحبة لبني أمية؛ لذا وقع الاختيار على خراسان لانطلاق الدعوة منها وإرسال أبي مسلم الخراساني إليها[١].

ثانيًا: أبو مسلم الخراساني وعلانية الدعوة العباسية.

شرع أبو مسلم في تنفيذ وصية الإمام إبراهيم باستمرار نشر الدعوة العباسية بخراسان حيث كانت العصبية واقعة في أشد حالاتها، فكتب الإمام إبراهيم إلى أبي مسلم يأمره بالقدوم إليه ويسأله عن أخبار الناس وكان ذلك سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م فخرج في النصف من جمادى الآخرة من تلك السنة ومعه عدد كبير من الدعاة فلما وصل بأرض الداندانقان[٢] في خراسان تعرض له أبو كامل – عامل نصر بن سيار- وسألهم أين يريدون؟ فأجابوه الحج حيث كان نصر بن سيار قد حجر الانتقال في ولايته بدون رخصة بهدف مراقبة الثوار، فمنع أبا مسلم ومن معه فدعى أبو مسلم أبا كامل وخلا به وأفهمه وكف عنهم وسرحهم[٣]وتابع أبو مسلم مسيره مرورًا بأبيورد، ونسا[٤] إلى أن بلغ قومس[٥]، وبينما هو

---

(١) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠١،١٠٢؛ محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٨٢م، ص٢٢.

(٢) الداندانقان: إحدى مدن مرو- مرو الشاهجان- التابعة لإقليم خراسان تقع الداندانقان في الجنوب الغربي ويتوسطها الطريق المؤدي إلى سرخس وكشميهن.(الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٧،١٤٩).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٥،٣٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧؛ عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية١٣٢هـ/٧٥٠م، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، ص١٤٩.

(٤) نسا: إحدى المدن التابعة لإقليم خراسان. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٥).

(٥) قومس: إقليم واسع النطاق تقع على أطراف جبال طبرستان حيث أصبح هذا الإقليم اليوم ضمن حدود خراسان الحالية أما الغرب منه أصبح من نواحي طهران الحديثة ويشتمل إقليم قومس عدة مدن وقرى. (الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٠٤،٤٠٥).

بقومس أتاه كتابان من الإمام إبراهيم حيث كان أحدهما له والآخر لسليمان بن كثير، فقد كان خطاب الإمام لأبي مسلم قوله : " إني قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث ألفاك كتابي ووجه إليَّ قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم ".

وبناء على ذلك تحرك أبو مسلم وأسرع بتنفيذ أوامر الإمام إبراهيم وأرسل قحطبة ومعه الأموال والعروض. ولما وصل أبو مسلم إلى بلدة نسا تعرض له صاحب مسلحة[١] نسا في قرية من قراها فسألهم عن حالهم؟ فقالوا حجاج بلغنا عن الطريق شيء فخفناه فأرسلهم إلى عاصم بن قيس السلمي فسألهم فأخبروه عن حالهم فأمر رئيس شرطته المفضل بن الشرقي السلمي بأن يحقق معهم،فأخبره أبو مسلم عن حالهم وأطلع على أمرهم فأجابه وأمرهم بالرحيل[٢].

قدم أبو مسلم مرو وكان أول يوم من شهر رمضان سنة ١٢٩هـ/مايو٧٤٦م وسلم الكتاب إلى سليمان بن كثير وكان فيه أيضًا الأمر بإظهار الدعوة، فاجتمعوا حول أبي مسلم ونصبوه إمامًا لهم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني العباس وأرسلوا إلى كل من أجابهم من قريب وبعيد فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم[٣]. وهكذا انضم إلى الدعوة العباسية بقيادة أبي مسلم الكثير من أهل القرى إذ عمل على إرسال النقباء إلى مدن خراسان فبينما هو بقرية فنين[٤]أخذ يبث دعاته فوجه أبا داود النقيب ومعه عمر بن أعين إلى طخارستان[٥]، ووجه نصر بن صبيح إلى مرو الروذ[٦]، وأبا عاصم عبد الرحمن بن سليم

---

(١) المسلحة: مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم يعترضون الطريق، ويتجسسون خبر العدو، ويعملون لهم عملم لئلا يهجم عليم، ولا يدعون أحدًا من العدو يدخل بلاد المسلمين، وإن جاء جيش أنذروا المسمين. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ١٢٨).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧،٢٨.

(٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٤٠؛ الطبري:تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٨.

(٤) فنين: قرية من قرى مرو. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٧٨).

(٥) طخارستان: ولاية ذات مساحة كبيرة تشمل على عدة مدن وهي إحدى مدن خراسان، تنقسم إلى قسمين: الأولى طخارستان العليا وتقع شرق بلخ ونهر جيحون، والثانية: طخارستان السفلى وتقع غرب نهر جيحون. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٣).

(٦) مرو الروذ: إحدى المدن التابعة لإقليم خراسان، سميت بمر الروذ تمييزاً بينها وبين مرو من ناحية المساحة، فمرو =

إلى الطالقان[١] وأبا الجهم بن عطية إلى العلا بن حريث بخوارزم[٢]، وأمرهم جميعا بإظهار الدعوة لآل البيت وأوصاهم بالدفاع عن أنفسهم إذا واجهوا متاعب قبل ذلك الموعد[٣].

وصل أبو مسلم الخراساني إلى قرية سفنذيج وأكمل إظهار الدعوة العباسية علانية، إذ بث دعاته وأظهر أمره وانضم إليه في الليلة الواحدة أهل ستين قرية، وفُتحت على يده أقاليم كثيرة، كما عقد اللواء الذي بعث به الإمام إبراهيم في شهر رمضان سنة ١٢٩هـ/مايو٧٤٦م وكان اللواء يدعى بالظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، كما عقد الراية التي بعث بها الإمام والتي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشر ذراعاً[٤]، ولبس جميعهم السواد الذي جُعل شعارًا للدولة العباسية[٥]. إذ كان أبو مسلم يهتف لقواده : "أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر وأكثروا الضغائن فإنها تبعث على الإقدام وألزموا الطاعة فإنها حصن المحارب "[٦]. فأخذ الدعاة يتوافدون على أبي مسلم من أهل مرو فأجابوا دعوته [٧].

=

الروذ تصغر بكثير عن مرو. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١١٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٠).

(١) الطالقان: إحدى أكبر مدن إقليم خراسان. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٦٥،٤٦٦).

(٢) خوارزم: إقليم واسع يمر بنهر جيحون في وسطه فيقسمه إلى قسمين شرقي ويعرف بالجانب التركي وعاصمته مدينة كاث، وغربي ويعرف بالجانب الفارسي وعاصمته مدينة الجرجانية، وخوارزم مقسمة حاليًا بين جمهوريتي أوزبكستان، وتركمانستان. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٨٩؛ محمود شاكر: تركستان، دار الإرشاد، بيروت، لبنان، حاشية رقم٣، ص٨٢).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٨.

(٤) معنى تسمية الرايتين الظل والسحاب عندهم أن السحاب يطبق على الأرض، كذلك دعوة بني العباس تطبق على الأرض، وأما الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً بالمقابل لا تخلو الأرض من خليفة عباسي. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٧٠).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٧؛ ؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢٧١؛ ابن الأثير: الكامل،ج٥، ص٢٨.

(٦) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج١، ص١٢٠.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٢١٧؛ ابن الأثير: الكامل،ج٥، ص٢٩،٢٨.

وبعد أن جس أبو مسلم نبض رجاله ودرس الأحوال، أدرك أنه يستطيع البدء بالعمل بكثير من الأمل. فأخذ بإعداد عدته وعمل على تنظيم عسكره، وحصن موقعه فقوي أمره[١] فأخذ بمراسلة عمال الأمويين، إذ كتب إلى نصر بن سيار عامل الأمويين في خراسان كتابا قال فيه : " أما بعد فإن الله تباركت أسماؤه وتعالى ذكره غيَّر أقوامًا في القرآن فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[٢].

وصل الكتاب إلى نصر بن سيار فكبر عليه أن يتلقى كتابًا كهذا من أبي مسلم يهدد فيه ويبدأ بنفسه فما كان من نصر إلا أن وجه إلى أبي مسلم أحد مواليه ويقال له يزيد على رأس قوة عسكرية، فالتقى الطرفان بقرية تدعى لين[٣] وكان هذا أول لقاء عسكري بينهما، نتج عنه هزيمة جيش نصر بن سيار وقُتِل عدد من رجاله وأُسِر بعض منهم، كما نصبت الرؤوس على باب الحائط في معسكر أبي مسلم. وأما بالنسبة ليزيد قائد جيش نصر فقد جُرح فأمر أبو مسلم أن يُعالج، وبعد أن شُفي يزيد دعاه أبو مسلم وخيره بين أمرين : الأول: أن يبقى عنده ويشارك في الدعوة للعباسيين، أما الثاني: أن يرجع إلى مولاه شريطة أن لا يحاربهم ويتحدث بما رأى منهم. فاختار الأمر الثاني ورجع إلى مولاه [٤].

ومما سبق يتضح موقف نصر بن سيار من كتاب أبي مسلم إذ أنه لم يخرج بنفسه لملاقاته بل أرسل أحد مواليه، ويبدو أنه استهان بأبي مسلم وقوته التي كان عليها، أو أنه قصد بذلك جس نبض قوات أبي مسلم قبل الدخول معه في مواجهة عسكرية حاسمة. واتضح لنا كذلك هذا الموقف الطيب من جانب أبي مسلم تجاه الأمير يزيد قائد جيش نصر

---

(١) الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر (ت٦٣١هـ/١٢٣٤م): أخبار الدول المنقطعة - تاريخ الدولة العباسية -، تحقيق مسفر حسين الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٧٥؛ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط٧ ، ١٩٢٨م، ص٣٨،٣٩.

(٢) سورة فاطر٤٢،٤٣.

(٣) لين: قرية من قرى مرو في إقليم خراسان. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٩).

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٠.

عندما أمر بمداواة جراحه و لم يبادر بقتله، ويبدو من ذلك أن أبا مسلم أراد أن يوصل لنصر رسالة أخرى غير مباشرة تظهر له مدى قوته وقوة جيشه التي استهان بها، كما أن حسن تعامله يعكس سياسته الحكيمة تجاه نصر وبقية خصومه.

وعلى أي حال فقد وصل يزيد إلى نصر واستقبله فتعجب و لم يرحب به إذ ظن أنهم سيأخذونه ليبقى حجة بينهم، إلا أن يزيدًا لم يكن كما ظن نصر فأخبره أنهم استحلفوه ألا يكذب عليهم وأن عليه قول الصدق وأنهم يصلون الصلوات بمواقيتها بآذان وإقامة، ويتلون الكتاب ويذكرون الله كثيرًا، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يزيد لنصر : " لولا أنك مولاي لما رجعت إليك ولأقمت معهم " [(١)]. وبالمقابل كثرت وفود الناس على أبي مسلم ووجدت الدعوة مكانًا في خراسان، وكثر أتباعه وقوي أمره، وتوالت الفتوحات مما جعل قبائل العرب جميعها في خراسان تتفق على قتال أبي مسلم؛ تخوفًا منه، ومحاولة منهم لردع قوته التي كان أهالي خراسان يتسارعون إليه هاتفين : ظهر رجل من بني هاشم، وكان ذلك على مرأى من نصر بن سيار[(٢)]. في حين كان جديع بن علي الكرماني وشيبان الحروري[(٣)] لايكرهان أبا مسلم ؛ لأنه دعا إلى خلع مروان بن محمد[(٤)].

ويستنتج من ذلك عدم رضاهم على حكمه، وأنهم غير قابلين له. فلما ظهر أبو مسلم وجدوا الفرصة المناسبة لهم للوقوف معه ضد مروان، كذلك يعطي تصورًا عن جانب من جوانب سياسة مروان الظالمة تجاه شعبه من خلال عدم رضا أهل خراسان عليه.

ومهما يكن من أمر فقد أرسل نصر بن سيار إلى شيبان الحروري طالباً منه أحد أمرين: إما أن يكف عنه حتى يتفرغ لقتال أبي مسلم. وإما أن يكون معه على حرب أبي مسلم

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٠٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١١.

(٣) شيبان بن سلمة الحروري أحد الرجال المساعدين لنصر بن سيار توفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م بأمر من أبي مسلم الخراساني. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٢٣؛ ابن كثير: البداية، ج١٠، ص٣٩).

(٤) مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، آخر خلفاء بني أمية في الشام، يعرف بمروان الحمار كما يعرف الجعدي نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم تولى الحكم سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م، استمر حكمه خمس سنوات وبضعة أشهر،كان شجاعًا، بطلاً، مقدامًا له حروب وفتوحات كثيرة، توفي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص١٨؛ ابن كثير: البداية، ج١٠، ص٥٢).

حتى يتمكنا من الانتصار عليه، فإذا تخلصا من عدوهما المشترك أبي مسلم عادا إلى ما كانوا عليه – أي إلى عداوتهما السابقة – إلا أن أبا مسلم لم يكن غافلاً عما يدور حوله فقد كانت عيناه في مراقبة دائمة، فأرسل إلى أحد خصوم نصر في خراسان وهو علي بن الكرماني يقول له : إنك موتور قُتِل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأي شيبان وإنما تقاتل لثأرك فامنع شيبان من صلح نصر[1]. وهنا يبرز ذكاء أبي مسلم في سعيه إلى إيقاف الصلح بين الطرفين، ولربما تخوف أبو مسلم من ظهور قوة عسكرية أمامه حيث كان شيبان قد وادع نصر سنةً على ترك الحرب بينهما وكان ذلك دون علم أبي مسلم [2].

في حين جاءت الفرصة المناسبة لأبي مسلم عندما طلب الكرماني منه أن يعينه على قتل نصر فأجابه إلى ذلك واتفقا على حرب نصر، فبينما الحرب قائمة بين نصر والكرماني أخذ أبو مسلم يرسل كتبًا إلى الطرفين من اليمنية والمضرية وكان يتعمد أن تقع تلك المكاتبات بين أيديهم حيث كان أبو مسلم يستميلهم إليه في تلك المكاتبات وأن يقفوا بصفه حتى صار هوى الفريقين جميعًا معه[3]. وبالفعل جاءت الفرصة أمام أبي مسلم في إظهار أمره فأخذ يكتب إلى نصر بن سيار وابن الكرماني قائلاً لهم : " إن الإمام إبراهيم بن محمد أوصاه بهما جميعا وأنه لن يعدل عن رأيه فيهما"، كما كتب إلى جميع عماله وأمرهم بإظهار أمره ولبس السواد شعار الدعوة العباسية [4]. فأخذ أبو مسلم عسكرًا كثيفًا ليقاتل به نصر بن سيار حيث نزل بين خندقي نصر وجديع بن علي الكرماني فهابه الفريقان، وعلم نصر بما وصل إليه أبو مسلم فتخوف من ذلك وراءه جيشه الكبير، فكتب إلى مروان بن محمد يخبره بخروج الكرماني عليه ومحاربته إياه واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى عظم أمرهم، وأنه قد بايعه مائتا ألف رجل من أقطار خراسان، طالبًا منه أن يتدارك ذلك

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٢؛ ابن كثير: البداية، ج١٠، ص٣٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٢؛ ابن كثير: البداية، ج١٠، ص٣٥؛ أمينة البيطار: دراسات في تاريخ الخلافة العباسية١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م، دار القلم والكتب، ط٢،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٤٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٢.

وأن يبعث بجنود من قبله يقوي بهم جانبه، ويكونون عونًا له في محاربة من خالفه[١].

فلما وصل ذلك الكتاب إلى مروان وكان حينئذ منشغلاً بحرب الخوارج في شمال العراق، وبحروبه مع نعيم بن ثابت الجذامي بالشام، فما كان من مروان إلا أن كتب لنصر كتابًا ذكر فيه أن الشاهد يرى مالا يرى الغائب فاحسم الثؤول قبلك. فقال نصر: " أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده" [٢]. إلا أنه لم ييأس من رد مروان بن محمد له، فقد أرسل أيضًا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة[٣] والي مروان في العراق طالباً منه العون والمساعدة. إلا أن رد يزيد كان مشابهًا لرد مروان بعدم استجابته له وعدم تقديم العون إذ كان يزيد آنذاك منشغلاً بالفتن التي ظهرت داخل العراق، بالمقابل مازال أبو مسلم يقوي أمره أكثر من ذي قبل في حين ضعف نصر بن سيار وذلك كما أسلفنا لعدم تقديم المساعدات له ممن طلب العون والمساعدة منهم، فما كان منه إلا الخروج من خراسان إلى أن أصبح بين الري[٤] وخراسان وكتب كتاباً إلى مروان يذكره بخروجه من خراسان [٥].

ومازال أبو مسلم يوطد أركان الدعوة العباسية فبذكائه وفطنته اغتنم ما جرى بين العرب فأخذ يكتب إلى الكرماني يحرضه على قتال نصر ويعده بمد يد العون والمساعدة له،

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٥٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٤؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠٢.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٩١؛ أحمد شلبي:موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٣، ص٤٢.

(٣) يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سُكين بن خَديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فرازة، ولد سنة٨٧هـ٧٠٦م، ولي قنسرين في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، كما ولي العراق في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، أسهم في حرب الخوارج في العراق بأمر من مروان بن محمد سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م، توفي بواسط سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م أثناء حربه مع قحطبه بن شبيب. (خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، رجعه وضبط حواشيه مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٦١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٣١٣،٣١٤).

(٤) الري: مدينة تقع في الطرف الشرقي من إقليم الجبال، قامت على أنقاضها مدينة طهران عاصمة إيران حاليًا. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٩-٢٥٢).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٥؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٣.

فما كان من جديع بن علي الكرماني إلا القبول وانضم إلى أبي مسلم، في حين لم يرض نصر بن سيار بذلك؛ بدليل محاولته منع جديع بن الكرماني من ذلك الانضمام وأمره بالموادعة ووعده بدخولهم مرو وأن يكون بينهم كتاب صلح. ولعل نصر بن سيار أراد بذلك إضعاف قوة أبي مسلم واستمالة جديع الكرماني له؛ لتقوية جانبه الذي اتضح الضعف فيه بين صفوفه[(١)]. إلا أن جديع بن علي الكرماني لم يلق بالاً لنصر بن سيار فاقتتل الفريقان وأسفر القتال عن مصرع جديع الكرماني على يد نصر بن سيار١٢٩هـ/٧٤٧م، ولما علم علي بن جديع بمصرع أبيه بادر بالانضمام إلى أبي مسلم فاستمر القتال إلى أن أُجبِر نصر على الخروج من دار الإمارة[(٢)].

ويبدو أن من أسباب نقض صلح العرب هو ماقام به كل من اليمنية والمضرية من خلال مراسلة أبي مسلم طالبين منه الدخول دون الفريق الآخر فأمر أبو مسلم أن يقدم عليه وفد كل منهم حتى يختار فاستجابوا لذلك فوقع الاختيار على فريق اليمنية وبذلك افترقت كلمة العرب[(٣)]. أرسل أبو مسلم إلى علي بن الكرماني طالبًا منه أن يدخل مرو من جهة بينما أبو مسلم يدخلها هو وعشيرته من جهة أخرى، كما أمره بأن يدخل في الحرب مع أصحاب نصر فاستجاب علي بن جديع الكرماني لذلك ودخل في الحرب ولعل أبا مسلم أراد إشغال نصر في حرب علي بينما هو يدخل مرو، وكان القتال مازال مستمراً بين علي ونصر فحقق أبو مسلم النصر على غريمه ودخل مرو، وهرب نصر منها وصفت مرو لأبي مسلم وأخذ البيعة من أهلها[(٤)].

أخذت قوة أبي مسلم تزداد يومًا بعد يوم، فأرسل إلى شيبان الحروري أحد عمال مروان بن محمد يدعوه إلى البيعة، إلا أنه أبى وسار إلى سرخس[(٥)]، فوجه أبو مسلم جيشًا

---

(١) البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص١٧٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣١٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤،ص٣١٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٢٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٢؛ عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية١٣٢هـ/٧٥٠م، ص١٥٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٢٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٣.

(٥) سرخس: مدينة تتوسط الطريق بين نيسابور ومرو وهي إحدى مدن خراسان تقع على ضفة نهر تجند. (ياقوت: =

لمقاتلته، وبالفعل التقى الجيشان ونتج عنه قتل شيبان وعدد من رجاله[١]. ولم يقف أبو مسلم عند ذلك الحد بل أقدم على عمل لم يكن بالحسبان فقبل أن يغدر به أصحابه ومن وقف معه غدر بهم هو قبلهم، وذلك بعد أن اجتمعت كلمتهم فعمد إلى قتل علي بن الكرماني بعد أن قيده وحبسه، وكذلك أخيه عثمان وأصحابهما وذلك بنيسابور[٢] بالرغم من مبايعتهم له! وبعد تلك الانتصارات التي حققها أبو مسلم في خراسان أصبح الأمر كله فيها إليه فأخذ يبعث بالعمال إلى جميع الولايات بالمقابل بعث جيوشه بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي إلى نيسابور لملاحقة نصر وأصحابه فالتقوا مع تميم بن نصر إذ كان والده قد بعثه لمقاتلتهم فوقعت معركة عظيمة نتج عنها قتل سبعة عشر ألف من رجال نصر كما قتل تميم ابن نصر والنابي بن سويد[٣].

ولما علم نصر بن سيار بمقتل ابنه قرر أن يرتحل هارباً إلى قومس وتفرق عنه أصحابه فسار نصر إلى نباتة بن حنظلة[٤] بجرجان[٥]. في حين واصل قحطبة حروبه إذ قدم إلى جرجان وألقى على الناس خطبة حاول من خلالها حث أهل خراسان على مواصلة القتال، فأخذ يذكرهم بمحاسن أبائهم وماحل بهم وأن عليهم الأخذ بالثأر واستعادة ذلك المجد، فزاد الحماس لدى الخراسانيين فاقتتلوا قتالاً شديدًا هزم به جند بني أمية وقتل من أهل الشام عشرة آلاف من بينهم نباتة بن حنظله وابنه فبعث قحطبة برأسيهما إلى أبي مسلم دلالة على النصر وكان ذلك في سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م[٦]. ونصر بن سيار مازال يتنقل من مكان لآخر

=

معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٧؛ لسترنج بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٧).

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٢٤.

(٢) نيسابور: إحدى المدن التابعة لإقليم خراسان تقع حاليًا في شمال شرق إيران. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣١،٢٣٢، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٧،٤٢٨).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٢٤،٣٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦،٤٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٥٠؛ ابن كثير: البداية،ج١٠، ص٣٩.

(٤) نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة بجرجان توفي سنة١٣٠هـ/٧٤٨م. (ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٨).

(٥) جرجان: مدينة مشهورة تقع بين طبرستان وخراسان جنوب شرق بحر قزوين، وتعد إحدى المدن الكبرى مقارنة بما يجاورها. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١١٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٧،٤١٨).

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٢٦،٣٢٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٨،٤٩؛ ثريا حافظ عرفة: الخراسانيون ودورهم في العصر العباسي الأول، ص٧٠،٧١.

إلى أن مرض بالري ومات بساوه سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م عن عمر يناهز خمسًا وثمانين سنة[١].

أما قحطبة فقد واصل جهوده لأجل الدعوة العباسية حيث تمكن من دخول الري بعد دخوله نيسابور وأكمل ابنه الحسن [٢] مابدأ به والده، إذ أرسله على رأس جيش تمكن من الوصول إلى همذان [٣]ومنها إلى نهاوند [٤] فحاصرها ثلاثة أشهر بعد أن انضم إليه والده[٥]. فما زالت الفتوحات مستمرة حيث استولى قحطبة على أصفهان[٦]وقتل عاملها عامر بن ضبارة[٧] من قبل مروان بن محمد كما فتح شهرزور[٨] ومنها توجه إلى الموصل[٩].

---

(١) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٢، ص ٣٤٢؛ ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٣.

(٢) الحسن بن قحطبة الطائي، أحد القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسي، استخلفه المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م على أرمينية، كان للحسن أثر عظيم حيث غزا الطائفية سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م، توفي في بغداد سنة ١٨١هـ/٧٩٨م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٧٦).

(٣) همذان: مدينة تقع في الجنوب الغربي من طهران في إيران وتعتبر من أقدم المدن وأكبرها. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢١).

(٤) نهاوند: مدينة جبلية إيرانية تقع بالجنوب من همذان، تعتبر من أقدم المدن، فتحت على يد المسلمين سنة ٢١هـ/٦٤٢م وقيل سنة١٨هـ/ ٦٣٩م في خلافة عمر بن الخطاب، بجيش من أهل البصرة لذا سميت بماه البصرة على حد قول ياقوت؛ كون الخراج يصل إليها من أهل البصرة. (الإصطخري: المسالك والممالك، ص١١٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٢، ص٥١٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣١٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٢).

(٥)اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٣٥.

(٦) أصفهان: مدينة إيرانية تقع على نهر زاينده رود. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٠٨،٢٠٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٨).

(٧) عامر بن ضبارة الغطفاني المري،أبو الهيذام، أحد القواد الشجعان التابعين للدولة الاموية والموالين لمروان بن محمد وأحد أمرائها، من أهل حوران بالشام، له إسهامات عسكرية جميعها كانت دفاعًا عن الأمويين، قتل سنة ١٣١هـ/٧٤٩م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٣٥؛ خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥ ،٢٠٠٢م، ج٣، ص٢٥٣).

(٨) شهرزور: إحدى مدن إيران تقع بالقرب من إربل. (الإصطخري: المسالك والممالك، ص١١٨؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٣،ص٣٧٥،٣٧٦؛).

(٩) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٥٦،٥٧،٥٨.

وهكذا أصبحت القوات الخُراسانية تجتاح كل الطرق التي توصلها إلى النصر، فقطعت ذلك الطريق الطويل عبر خراسان، وبلاد فارس ووصلت إلى قلب العراق، حيث قُدر لها النصر بالرغم من مواجهتها الجيوش العظيمة من أهل الشام [١]. إذ سار قحطبة حتى وصل إلى الفرات وكان يريد الكوفة فالتقى بيزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق من قبل مروان بن محمد الذي أمده بجيش بلغ عدده عشر آلاف وفي تلك الأثناء توفي قحطبه، وبعد وفاته تولى إمرة الجيش ابنه الحسن فجرت وقائع كثيرة بين الطرفين نتج عنها هزيمة جيش ابن هبيره حتى أتى واسط[٢].

وفي تلك الأثناء خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري[٣] داعياً بالكوفة فاستولى على قصرها سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م كما عمل على إخراج واليها زياد بن صالح الحارثي من قبل مروان بن محمد وشرد من كان بها من بني أمية وأصحابهم[٤]. فأرسل محمد بن خالد القسري إلى قحطبة ولم يكن وقتئذٍ يعلم بوفاته، ليخبره باستيلائه على الكوفة وأنها أصبحت تحت سيطرته [٥]، فلما علم الحسن بن قحطبة بذلك توجه إلى الكوفة ودخلها سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وسلم الأمر إلى الوزير أبي سلمة الخلال[٦] بناء على وصية والده فعمل أبو

---

(١) ثريا حافظ عرفة: الخراسانيون ودورهم في العصر العباسي الأول، ص٧٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٠،٦١. وواسط: إحدى مدن العراق تتوسط البصرة والكوفة تقع على جانبي نهر دجلة بينها جسر سفن، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٤هـ/٧٠٣م في أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وتعتبر واسط من أشهر مدن العراق. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٧؛ الإصطخري: المسالك والممالك، ص٥٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٩،٦٠).

(٣) محمد بن خالد بن يزيد بن أسد البجلي القسري، كان محمد يحمل سرًّا للدولة العباسية فعندما أصبح أحد أمراء الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، ارتدى السواد – شعار الدولة العباسية- ولاه أبو جعفر المدينة سنة ١٤١هـ/٧٥٩م، وورث من أبيه الشجاعة، والعظمة فقد كان والده أحد رجالات الدولة الأموية. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢١١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٩٨).

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٢؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٥.

(٥) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٥،٣٦٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٠؛.

(٦) أبي سلمه: حفص بن سليمان الهمداني، نشأ بالكوفة كان عالماً، تميز بقدرته على إدارة الأمور، حيث بذل كل ما لديه من أجل الدعوة العباسية فاستطاع تحقيق ذلك، اكتسب أبو سلمة مكانة لدى العباسيين فبعد بيعة أبي
=

سلمة الخلال على توطيد أركان الدعوة وذلك بتوجيه الحسن بن قحطبه إلى واسط لقتال يزيد بن هبيرة، وفي المقابل وجه حميد بن قحطبه إلى المدائن (١) حيث جرت وقائع عديدة بخراسان والعراق والشام والحجاز أسفرت عن هزيمة الأمويين(٢). وبذلك تهاوت أركان الدولة الأموية، وجاءت الفرصة المناسبة للعباسيين لإعلان قيام دولتهم.

ثالثًا: وفاة الإمام إبراهيم وإعلان قيام الدولة العباسية.

ألقى مروان بن محمد القبض على الإمام إبراهيم وذلك عندما وقع في يده كتاب من إبراهيم إلى أبي مسلم يأمره فيه بقتل كل من يتكلم باللغة العربية فقُبض عليه، فلما أحس إبراهيم بدنو أجله نعى نفسه إلى أهل بيته وأمر أخاه أبا العباس عبدالله بن محمد(٣) وأهله بالمسير إلى الكوفة وأن يكون السمع والطاعة لأخيه أبي العباس، وجعل أمر الأسرة العباسية

=

العباس جعله وزيراً له، واسند إليه جميع الأمور، فكان يسمى بوزير آل محمد فكان ينفذ الأمور بغير مؤامرة، لم يطمئن أبي العباس له فيما بعد فقد حاول أبو سلمه العدول عن سياسة العباسيين سالكاً مسلك العلويين، فحرضه على قتله أبي مسلم الخراساني، وأبو جعفر المنصور وعمه داود بن علي إلا أن أبي العباس كان متردداً في ذلك، إلا أن أبي سلمه قتل فيما بعد بمؤامرة من أبي مسلم الخراساني الذي أرسل مروان بن أنس الضبي أحد قواده بتدبير منه بطريقة قتله فعمل بذلك، وكان قتله سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. (الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٣٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٠؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣٢٩،٣٢٨؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٧٢٦؛).

(١) المدائن: إحدى مدن العراق، سميت بذلك لأنها تتألف من عدة مدن اختلف في عددها منهم من يذكر أنها سبعة مدن والبعض الأخر ذكر خمسة مدن وهي طيسفون، واسباتبر، وروميه، وبهرسير، واردشير، وساباط. (الإصطخري: المسالك والممالك، ص٦٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٧٤،٧٥؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٢،٥٣).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٢؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٥.

(٣) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، يكنى بأبي العباس، ولد بالحميمة سنة ١٠٨هـ/٧٢٧م، ونشأ بها، وهو أول خلفاء الدولة العباسية لقب بالسفاح، لم تدم مدة خلافته طويلا، توفي سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م متأثراً بمرض الجدري، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٤٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٤٦٦،٤٦٨؛ سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٧٦،٧٧.).

له من بعده[١]. وبينما الإمام إبراهيم بالسجن بحران[٢] مع جماعة من بني هاشم وافته المنية هناك سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م[٣].

سار أبو العباس عبدالله بن محمد ومن معه من أهل بيته إلى أن وصلوا إلى الكوفة فأنزلهم أبو سلمة الخلال في دار الوليد بن سعد وأخفى أمرهم أربعين ليلة، إذ لايعلم بخبرهم أحداً من النقباء والدعاة والقواد، ولعل ذلك محاولة من أبي سلمة في العدول عنهم وتحويل أمر الدعوة من البيت العباسي إلى البيت العلوي. إلا أن محاولته باءت بالفشل فما كان منه إلا مبايعة أبي العباس وذلك بعد دخول أبي سلمة على أبي العباس منفردًا بناءً على أمر من أبي العباس نفسه [٤].

وفي صباح يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢هـ/اكتوبر٧٥٠م خرج جموع من الناس لابسين السلاح مصطفين لخروج أبي العباس، فخرج راكباً برذوناً[٥] أبلق فدخل دار الإمارة، ثم بعد ذلك خرج إلى المسجد فخطب وصلى بالناس، ثم صعد المنبر بعد أن بويع له بالخلافة وصعد معه عمه داود بن علي[٦]، فخطب أبو العباس خطبةً ابتدأها بالحمد والثناء لله مفتخراً بقرابته للرسول صلى الله عليه وسلم مُثنيًا على الخلفاء الراشدين، ذاكرًا ظلم بني حرب وبني مروان وماحل بهم من انتقام الله عليهم وفي ختام خطبته أثنى

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٣؛ عبدالعزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية١٣٢هـ/٧٥٠م، ص٢٠٠.

(٢) حران: مدينة تقع بالقرب من نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات وتقع حران على الطريق المؤدي إلى الموصل والشام والروم. (الإصطخري: المسالك والممالك، ص٥٤؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥،٢٣٦).

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٦.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٠،٣٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٤،٦٥.

(٥) برذون: الدابة وجمع برذون براذين والبرذون نوع من أنواع الخيول ماكان من غير نتاج العرب. (ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١٢م): لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ج١، ص١٩٠).

(٦) داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي العباسي، ولد سنة٨١هـ/٧٠٠م، تولى إمارة الحجاز في خلافة أبي العباس كان ذو بأس، وقوة، وصاحب هيبة، وبلاغة، توفي سنة ١٣٣هـ/٧٥١م. (الذهبي: تاريخ الإسلام، ص٤١١،٤١٣؛ سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤٣،٤٤٤).

على أهل الكوفة ورفع من مكانتهم عندما قال : " أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ... فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبيد"(١).

ومن خلال ما سبق تُستخلص عدة أمور أسهمت في نجاح الدعوة العباسية أبرزها:

١- انشغال الأمويين في ذلك الوقت عن الدعوة العباسية بالحركات الخارجة عليهم كحركة الخوارج، و ضعف قوة الأمويين من خلال استنزاف طاقتها العسكرية.

٢- اعتماد الدعوة العباسية على العنصر الفارسي في الدعوة وقوتها العسكرية.

٣- استغلال العباسيين لأخطاء الأمويين من خلال تذمر رعاياهم نتيجة ما يلاقونه من ظلم، واستبداد، واستغلال وهذا كله ظهر في أواخر عهد الأمويين.

٤- ومما أسهم أيضًا في إسراع إعلان الدولة العباسية وفاة الإمام إبراهيم حيث عمل إخوته على تنفيذ وصيته التي أوصى بها.

٥- دقة تنظيم الدعوة وسريتها في بداية الأمر وإبقاء شخصية الإمام مستورة، إضافة إلى ذلك اختيار المكان المناسب لانطلاقها فقد حقق بنو العباس بفضل قادتهم الدهاة النجاح الكبير من ضم الشعب الخراساني مما أسهم وبشكل ملموس في إقامة الدولة العباسية(٢).

٦- العصبية القبلية وافتراق كلمة الأمويين أسهمت في إسقاط حكم الأمويين، وبالمقابل ساعدت العباسيين على قيام دولتهم.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٦٥،٦٦؛ محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، ص٢٧.

(٢) فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، ص٨٨،٩٦.

الفصل الأول

أثر أمراء البيت العباسي في الحياة السياسية

- المبحث الأول : دور الأمراء في تأسيس الدولة العباسية.

١- الأمير داود بن علي ودوره في تأسيس الحكم العباسي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

٢- الأمير عبد الله بن علي ودوره في موقعة الزاب سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

٣- الأمير سليمان بن علي ودوره في القضاء على الأمويين.

- المبحث الثاني : دور الأمراء في الصراعات والمؤامرات الداخلية.

١- موقفهم من الصراع بين الأمين والمأمون ١٩٣هـ/٨٠٨م.

٢- مؤامرة العباس بن المأمون ضد عمه المعتصم سنة٢٢٣هـ/٨٣٨م.

تمهيد:

يقول ابن خلدون : " يصعب على الدولة في بداية ظهورها أن ينقاد الناس لها" وعلل ذلك بأنهم لم يألفوا الحكم الجديد و لم يكونوا معتادين عليه[١]. والواجب على الدولة أن تثبت دعائمها وتعمل على استقرارها من خلال إظهار قوتها والنصرة على كل من خرج عليها من الغرباء الذين لم يرضوا بالحكم. وبذلك يتسنى للدولة الاستقرار في رئاسة الحكم كما ستجد الطاعة والانقياد من كافة الأفراد.

ومن هذا المنطلق كان لزامًا على الدولة العباسية أن تعمل جاهدة على تثبيت دعائمها وأن تتصدى لكل من خرج عن حكمها، كما عليها أن تبرهن للناس مدى قوتها وأنها على قدر كبير في قيادة زمام الحكم. وبخاصة بعد نجاح سرية الدعوة العباسية في أول أمرها إلى أن وصلت ذروتها عندما أعلنت قيامها سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

وبالفعل عمل أبو العباس السفاح [٢] أول الخلفاء العباسيين على تصفية ما تبقى من خلفاء الدولة الأموية ومطاردتهم سواء داخل العراق أم خارجها، ووقف أفراد البيت العباسي بجانبه، فعملوا على التصدي لكل الحركات التي ظهرت منذ قيام الدولة العباسية. فقد عمد أبو العباس على تولية إخوته وأقاربه معظم الأقاليم المهمة، كما أوكل إليهم قيادة الجيوش فنجحوا في تثبيت أركان الدولة العباسية. ولعل هذا الفصل سيوضح الدور السياسي لهؤلاء الأمراء من البيت العباسي منذ أعلان قيام الدولة العباسية والذي تمثل فيما يأتي :

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص١٤٥.

(٢) لقب بالسفاح بعد خطبته التي ألقاها على منبر الكوفة حيث ذكر في أخر خطبته " أنا السفاح المبيح والثأر المبيد" أراد تهديد أعدائه فسمي بالسفاح حيث أخذ يقضي على الأمويين. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧).

المبحث الأول: دور الأمراء في تأسيس الدولة العباسية.

(١) الأمير داود بن علي ودوره في تأسيس الحكم العباسي.

قامت الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وكان أبو العباس السفاح أول خلفائها حيث خطب بالناس في الكوفة خطبته التي أعلن فيها قيام الدولة العباسية، إلا أن وعكته الصحية حالة دون إتمام خطبته، فما كان من عمه الأمير داود بن علي إلا أن صعد المنبر، وأكمل الخطبة مبتدءًا بحمد الله والثناء عليه وقال: " الآن رجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم"(١).

ثم بيَّن للناس الهدف من خروجهم على بني أمية وأنهم لا يريدون متاع الدنيا إنما كان هدفهم الانتقام منهم حيث قال: " إنما والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لُجينًا ولا عقيانًا ... وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا، والغضب لبني عمنا "(٢). كما أوضح لهم شدة حزنهم على ما كانوا عليه من قِبل بني أمية من خلال استذلالهم، وسوء السيرة بهم، وتعهد للناس على أن يحكم لهم بكتاب الله وسيرة رسوله - صلى الله عليه وسلم - (٣)، ثم بين للناس مساوئ وفساد حكم بني أمية(٤). ولعل الباحثة تتريث قليلاً وتتساءل عن هدف الأمير داود بن علي من ذلك؛ فربما أراد استعطاف أهل الكوفة، وأن يهون عليهم ما كانوا عليه سابقا، وإعطاءهم الأمل الجديد باستبدال الأحوال وإعطائهم الوعود بأن يكونوا على قدر كبير في إصلاح ما أفسده الأمويون بشتى المجالات وهذا من الطبيعي أن يعملوا به لكسب رضاهم.

كما تطرق الأمير داود بن علي إلى مناسبة إكماله لخطبة أبي العباس لظروفه الصحية(٥). ويبدو أنه أراد لنا أن يؤكد من خلاله لهم مدى تماسك الأسرة العباسية في أول

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٦.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٧.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧.

أمرها وأنِ كل فرد مكملٌ للأخر. كما يفهم من ذلك أيضًا تحسين صورة الأسرة العباسية وأنهم ليسوا على خلاف، حيث يعتقد بعض الناس أن هناك نزاع بينهم على الخلافة، كون الخطبة لم تكن فقط من الخليفة نفسه بل أشرك فيها معه عمه الأمير داود بن علي.

وعلى أية حال أثنى الأمير داود فيما بعد على أهل الشيعة بخراسان، ودورهم في الدعوة، ونجاحها حيث كان لهم دور كبير في نشر الدعوة العباسية بين الناس[1]. وقبل أن يختم خطبته امتدح الخليفة أبا العباس فقال : "ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله ابن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس". ثم اختتم خطبته بجملة يؤكد فيها على أن الخلافة مستقرة لهم، قال فيها : " فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى ابن مريم صلى الله عليه والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا "[2].

وجدير بالقول أن خطبة الأمير داود بن علي لا تختلف كثيراً عن خطبة أبي العباس بشكل عام، من حيث مرونتها السياسية، والتوفيق بين العباسيين والعلويين ؛ رغم أن الصفة العباسية واضحة في ثناياها أكثر من خطبة أبي العباس، كما أن خطبة الأمير داود أظهرت مدى تكاتف الأسرة العباسية، ووقوفهم إلى جانب خليفتهم أبي العباس. ومما يؤكد ذلك أن الأمير داود بن علي وابنه الأمير موسى عند خروج أبي العباس لم يكونا بالشام بل بالعراق حيث خرجا منها فبينما هما في الطريق التقيا بأبي العباس فقد كان متوجهًا إلى الكوفة هو وإخوته وجماعة من مواليهم بناء على أمر أخيه إبراهيم بن محمد فسألهم الأمير داود عن وجهتهم : إلى أين تريدون ؟. وسبب مسيرهم ؟ فأعلم أبو العباس حالهم وأخبره بسبب قدومه إلى الكوفة فتعجب داود فقال: يا أبا العباس، تأتي الكوفة ومروان بن محمد بحران مطل على العراق في أهل الشام والجزيرة، ويزيد بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال: يا عمي من أحب الحياة ذلَّ، فالتفت داود على ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك،

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧،٣٤٨.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٨؛ محمد جاسم الحديثي: وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول، المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٩٢.

فارجع بنا معه نعش أعزاء أو نمت كرماء، فرجعوا جميعًا[١].

ولعل ذلك موقف جليٌّ من داود بن علي تجاه أبناء أخيه وأنه معهم في السراء والضراء، فقد كان الأمير داود يملك لسانًا خطيبًا، وكان من أدهى الناس وأكثرهم اطلاعًا على الأمور فقد كان عالمًا بالأحداث التي كانت في العراق وما كان عليه بنو أمية، كما أنه أنفذ نظرًا، وأبعد غاية من أبي العباس. ويتضح ذلك من خلال خطبته التي أبرز فيها شكل الحكومة الجديدة، من خلال الدستور الذي ستقوم عليه، والثقة بالخليفة في قيادة زمام الأمور ولعل خطبته أشبه بخطب رؤساء الحكومات من خطاب السفاح[٢].

كما يروي البلاذري[٣] قال: حدثني المدائني عن إسحاق بن عيسى بن علي قال : " و لم يكن من يرتجل الكلام ويبلغ حاجته في الخطب إلا المنصور، وداود بن علي، فلما رقي داود منبر الكوفة حين ظهر أبو العباس بالكوفة دونه على المنبر ليخطب، خفنا أن يتكلم بحلاوة لسانه وتصاريف لفظه ولطف حيلته فيدعو إلى نفسه، وليس بوقتِ خلافٍ، فتكلم في بيعة أبي العباس وبلغ له ما كنا نريد ".

ويبدو من ذلك أنه كان هناك تخوف من العباسيين أنفسهم من الأمير داود بن علي وبخاصة أنه كان بالإمكان أن يستغل الأمر لصالحه، حيث كان الناس ليسوا على دراية تامة بأبي العباس فكون الدعوة سرية وكانت تنسب لأهل البيت دون علمهم بالإمام نفسه، إلا أن ذلك التخوف لم يكن في محله فقد أتم الخطبة لأبي العباس.ومما يظهر تخوف العباسيين أيضًا وكادت أن تؤدي إلى نشوب خلاف بينهم لو أقدم الأمير داود على مبايعة نفسه ودعوة الناس له ولعل أول ردة فعل ستكون من أبي جعفر المنصور.

ولقد ذكر ابن قتيبة[٤] " أنه لما قام أبو العباس في أول خلافته على المنبر قام بوجهٍ كورقة

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٨.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٧؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية١٣٢هـ/٧٥٠م، ص٢٠٧.

(٣) أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٧،١١٨.

(٤) ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٩٠م): عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٥٢.

المصحف فاستحيا فلم يتكلم؛ فنهض داود بن علي حتى صعد المنبر؛ فقال المنصور: فقلت في شيخنا وكبيرنا ويدعو إلى نفسه فلا يختلف عليه اثنان، فانتضيتُ سيفي وغطيت ثوبي وقلت : إن فعل ناجزته(١)، فلما رقي عتبًا استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله، ولأثر الفعال عليكم أجدى من تشقيق المقال، وحسبكم بكتاب الله ممتثلاً فيكم، وابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خليفة عليكم. والله قسمًا برًا لا أريد إلا الله به ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظن ظانكم وليهمس هامسكم. قال أبو جعفر : ثم نزل وشمت(٢) سيفي ".

إلا أن الأمير داود لم يبايع نفسه بل كان ذلك مخالفا لما توقعه أبو جعفر المنصور فلو فعل ذلك لأقدم أبو جعفر المنصور على قتل عمه ويستشهد من ذلك عندما أغمد سيفه استعدادًا لقتله. بل إن الأمير داود بن علي وقف بجانب أبي العباس في خطبته وفي أول يوم تعلن فيه قيام دولتهم. ولعل هذا يجعل العباسيين في محل كسب ثقة الشعب لهم. إلا أن هناك عدة تساؤلات تستحق الوقوف عندها:

١- ما الهدف من إكمال الأمير داود بن علي خطبة أبي العباس؟

٢- ما موقف أبي العباس عندما صعد عمه الأمير داود بن علي المنبر وأكمل خطبته ؟ وهل كان راضيًا عما قاله ؟

٣- ما موقف أهل الكوفة من خطبة الأمير داود بن علي؟

٤- ما هي خفايا خطبة الأمير داود بن علي؟

وللإجابة على تلك التساؤلات يلاحظ أن الهدف الوحيد من خطبة الأمير داود بن علي هو الحفاظ على الحكم في أول الأمر وحرصه التام على ابن أخيه كونه مريضًا، حتى لا يستغله أهل الكوفة ويظهرون رفضه خليفة لهم كونه عليلاً، كما يهدف الأمير داود بن علي

---

(١) ناجزته: أي قاطعته وأصلها نجز ونجزأ الكلام انقطع، مادة نجز. (ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٤٨٠).

(٢) شمت: أي أغمدت سيفي وشام السيف سلمه واغمده، مادة شيم. (ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٣٨٤).

إلى رسم صورة جميلة عن البيت العباسي وإظهار مدى التآلف والمحبة، وعدم وجود أي نزاع أو تعارض من كون أبي العباس أول الخلفاء العباسيين.

أما بالنسبة لموقف أبي العباس فيبدو أنه كان راضيًا تمام الرضا بما قام به عمه حيث إنه لم يخالفه بأي شي من الأمور بل زرع الثقة أكبر في نفس أبي العباس وأنه على قدر كبير في إدارة الحكم وفق كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ومما يؤكد رضا العباس على عمه فبعد أن أتما الخطبة نزل أبو العباس هو وعمه ودخلا القصر وأجلس أخاه أبي جعفر المنصور[١] لكي يأخذ البيعة العامة من الناس في المسجد، فأخذ يُعيِّن أفراد أسرته على الأقاليم المهمة في العراق وخارجها حيث عمل على تولية عمه داود بن علي الكوفة[٢]، مما يؤكد رضاه على عمه وأنه لم يكن هناك أي تخوف أو استغلال من قبله. فقد أسهم داود بن علي وبشكل ملموس في القضاء على معاقل بني أمية. ففي سنة ١٣٣هـ/٧٥١م ولى أبو العباس عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وكتب إليه عندما صار بمكة " أما بعد فهذه سنة طمس فيها عيون الجور وأخمِد نيران الظلم –يقصد بذلك ظلم بني أمية–"[٣].

فعمل داود بن علي بوصية أبي العباس فأخذ يناهض الأمويين ففي السنة نفسها أقدم على قتل جماعة من بني أمية ببطن مر[٤] في مكة المكرمة كما قيد جماعة منهم بالحديد وأرسلهم إلى الطائف فقتلوا هناك، كما ألقى جماعة منهم بالسجن إلى أن ماتوا فيه، كما فعل ذلك أيضًا بالمدينة، إلا أن المنية وافته في تلك السنة ١٣٣هـ/٧٥١م[٥].

---

(١) أبو جعفر المنصور: عبدالله بن العباس ولد بالحميمية سنة ٩٥هـ/٧١٤م، بويع للخلافة بعد وفاة أخيه أبي العباس، استمر حكمه ما يقارب اثنتين وعشرين سنة توفي سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥١٧؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص١٣٠).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٨.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣٠١.

(٤) بطن مر: مكان يقع بمكة، يجتمع فيه وادي النخلتين فيصيران واديًا واحدًا. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٤٩).

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، =

ويُذكر أنه عندما أراد قتال الأمويين قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : ياأخي إذا قتلت هؤلاء فمن تباهي بملك ؟ أما يكفيك أن يروك غاديًا ورائحًا فيما يذلهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم(١). ذلك كله يبرهن مدى وثوق أبي العباس بعمه الأمير داود بن علي.

أما بالنسبة لموقف أهل الكوفة من خطبة الأمير داود بن علي قد كان موقفًا إيجابيًا بأول الأمر حيث إنهم أخذوا يهتفون بالدعاء لأبي العباس عندما أمرهم الأمير داود بن علي بذلك(٢). ولعل السبب في ذلك انشغال الأمويين عن رعاياهم فيذكر المسعودي(٣) في قول المنقري قال : " سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصليها عُقيب زوال الملك منهم إلى بني العباس، ما كان سبب زوال ملككم ؟ فقال : " إنا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من إنصافنا، وتمنوا الراحة منا، وتحومل على أهل خراجنا، فتخلوا عنا، وخربت ضياعنا، فخلت بيوت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فآثروا مرافقهم على منافعنا، وأمضوا أموراً دوننا أخفوا علمها عنا، وتأخر عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعيادنا فتضافروا معهم على حربنا، وطلبنا أعداءنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا ". فقد كانت الكوفة والبصرة مدينتين لعصيان الأمويين فيها حيث قاموا بسفك دماء كثير من الناس، وكانت العلوية آنذاك أحزاب متفرقة الكلمة يدعو كل منها إلى رئيس ويخطئ الحزب الأخر، فاستمروا على ذلك إلى أن قامت الدولة العباسية، فكانوا يتمنون زوال بني أمية فاستعدت العراق كلها لحمل السلاح لأجل نصرة العباسيين والتي بدأت منذ ظهور المنازعات في الحكم داخل البيت الأموي منذ أن نازع هشام بن عبد الملك أخاه يزيد(٤).

=

ج٤، ص٣٦٦.

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٩.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٧،٣٤٨.

(٣) مروج الذهب، ج٣، ص٢٧٥.

(٤) نازع هشام بن عبد الملك أخاه يزيد وانتقصه وتمنى موته وعابه بسوء سلوكه، إلا أن يزيد كاتب هشام طالبا منه حفظ وصية أبيهم عبد الملك، وتجنب المنازعات، فتخوف هشام من ذلك إلى أن توفي يزيد، فقد كان ذلك الخلاف البذرة الأولى التي زُرِعت،فنشبت الخلافات بين أفراد البيت الأموي. (المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٤٦؛ سبيديو: خلاصة تاريخ العرب، دار الآثار، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٠هـ، ص١٠٥).

لذا كان الموالي يتذمرون من حكم الأمويين و لم يكن هناك ردة فعل سلبية من قبل أهل الكوفة لخطبة الأمير داود بن علي بل كانوا راضين بذلك وأبدوا اقتناعهم واستعدادهم للوقوف بجانب العباسيين وقبول بيعتهم. ويبدو أنه لم يكن هناك خفايا من إقدام الأمير داود بن علي بتلك الخطبة بل كانت بحسن النية لآل البيت، وظهر ذلك من خلال حسن سيرته وما عمل به لأجل الدعوة العباسية.

ويستخلص مما سبق أن الأمير داود بن علي هو أول من ساند أبي العباس من أمراء البيت العباسي منذ إعلان الخلافة ؛ بدليل أن الدعوة العباسية كانت في البداية مجرد إمام يدعو إلى آل البيت عن طريق نقباء كانوا محل ثقة لديه، فقويت الدعوة بهم إلى أن أعلنت سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وأسندت الخلافة إلى أبي العباس فأخذ الأمير داود بن علي توثيق الخلافة أكثر بخطبته بالرغم من المخاوف التي كان الأمير داود بن علي على علم بها كون مروان بن محمد قادمًا إلى العراق[١].

(٢) الأمير عبدالله بن علي[٢] ودوره في موقعة الزاب[٣] سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

بعد أن فُتحت نهاوند، وقُتل عثمان بن سفيان - عامل الأمويين من قبل مروان بن محمد - على يد العباسيين اتجه أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي[٤] بأمر من أبي العباس

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٦.

(٢) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، عم الخليفة أبي العباس والمنصور، اتسم بالشجاعة وعُرِف بحبه لسفك الدماء، قُتِل على يد أبي مسلم الخراساني سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م بسبب خروجه على الخلافة العباسية. (ابن حزم: جمهرة انساب العرب،ص٣٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٦٢).

(٣) الزاب: وهو الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ومخرجه من بلاد مشتكر وهو المكان الذي التقى فيه مروان بن محمد مع بني العباس. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٢٣،١٢٤).

(٤) عبد الملك بن يزيد العتكي الأزدي يكنى بأبي عون، أحد قواد الدولة العباسية، كانت له إسهامات في قيادة الجيوش، إذ ساند الأمراء العباسيين في تثبيت دعائم الحكم العباسي والقضاء على الأمويين، ويعتبر عبد الملك أحد الأمراء التابعين للدولة العباسية إذ ولي مصر مرتين الأولى في خلافة أبي العباس، والثانية أثناء خلافة هارون الرشيد، كما ولي خراسان في خلافة المهدي، و لم أقف على وفاة عبد الملك بن يزيد وفق المصادر الموجودة بين يدي. (الأزدي: أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت٣٢٤هـ/٩٤٥م): تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص١٢٥؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار =

إلى الموصل حيث كان أبو عون أحد قواد قحطبه[1].

علم مروان بن محمد بمقتل عامله عثمان بن سفيان ويبدو أنه لم يكن راضيًا عما حدث لذا أراد أن يخرج بنفسه ليقاتل العباسيين وأن يبقى صامدًا حتى النهاية ويقاتل قتال المستميت[2]. فأخذ مروان بتجهيز جيشه ويكون تحت قيادته حيث كان بحران فخرج منها وسار إلى أن وصل الموصل فنزل على نهر الزاب فأخذ يجتهد في حشد قواته استعدادًا للمعركة، فحفر الخندق والسبب في ذلك كون الخندق يساعد في حمايته هو وجنوده[3]. كما عمل على جمع أهل بيته فقال لهم: قاتلوا على ملككم. وكتب إلى الوليد بن معاوية بن مروان [4]وأمره بالقدوم إليه ومعه الجنود من أهل الشام والجزيرة[5].

ولعل مروان بن محمد أراد إشراك أهل بيته في محاربة العباسيين؛ كناية عن ضعفه وقلة عدد جنده. ومحاولة منه في الحفاظ على الخلافة بعد ما تزعزعت أركانها. كما يعلل اليعقوبي[6]سبب اختيار مروان بن محمد الزاب ليكون مكانًا لالتقاء الطرفين أن بني أمية

=

الفكر، بيروت،لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٣٧، ص١٨٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص١٤٠؛ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت٩١١هـ/١٠٥٠م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢،ص١١).

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٧؛ فيليب حتى: تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج٢، ص١٥٤.

(٣) ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م): تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٩٠.

(٤) الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك، أحد أمراء الدولة الأموية، ولي دمشق في أواخر أيام الدولة الأموية، أسهم مع مروان بن محمد في قتاله مع العباسيين، إلا أنه توفي أثناء مواجهته للعباسيين سنة١٣٢هـ/٧٥٠م. (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٦٣، ص ٢٩٦،٢٩٧؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١١١).

(٥) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، ج١، ص٣٧٨؛ أحمد الشريف، حسن محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٦٦.

(٦) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٥.

كانت تروي في ملاحمها وبطولاتها أن المسودة - يقصد بهم العباسيين كون السواد شعارًا لهم- لا يجوز أن يكون سلطانهم الزاب فكانوا يتوهمون أنه زاب الموصل فقصده مروان وهو يروي بعدم جوازه ولعل المجاز لهم هو الزاب الذي بأقصى الغرب.

وعلى أي حال فقد كان أبو عون قد نزل الزاب فأخذ أبو سلمة الخلال بتوجيه قوة تكن مسانده لأبي عون فأرسل ثلاثة من قواد خراسان وهم: عينة بن موسى، والمنهال بن فتان، وإسحاق بن طلحه، وكان بصحبة كل قائد ثلاثة ألاف مقاتل. فبعد بيعة العباس أتبع لهم أبو سلمة قوادًا آخرين بلغ عددهم خمسة ألاف وخمس مائة مقاتل ليصبح إجمالي عدد المقاتلين أربعة عشر ألاف وخمس مائة مقاتل[١]. بالمقابل بلغ عدد جيش مروان مائة ألف شمل فرسان من الشام والجزيرة ومنهم من قال مائة وخمسة ألف ومنهم من ذكر مائة وعشرين ألف[٢]. والمقارن بين عدد جيوش الأمويين والعباسيين يجد أن هناك مبالغة كبيرة في عدد الجيش الأموي؛ ويبدو أن الهدف من ذلك إظهار مدى قوة الجيش العباسي أمام الجيش الأموي الذي يتفوق عليه بالعدد ومدى تحقيق الانتصار عليهم فيما بعد رغم كثرتهم.

أخذ أبو العباس بتولية قيادة الجيوش التي اتجهت لقتال مروان بن محمد لأحد أفراد الأسرة العباسية حيث سأل بني العباس بقوله: " من يسير إلى مروان من أهل بيتي ؟ فقال عبد الله بن علي: أنا، فقال: على بركة الله"[٣].

والباحثة تتساءل عن سبب موافقة أبي العباس للأمير عبد الله بن علي بقيادته للجيش العباسي؟ وهل كان أبو العباس غير واثق بقوة جيشه، وبقدرتهم القتالية في مواجهة جيش الأمويين الذي فاقهم في العدد ؟ ولمعرفة ذلك يمكن القول أن أبا العباس أراد أن يقوي جيشه بأن يكون قائدهم عباسي من أفراد الأسرة العباسية، لأن قائد الجيش الأموي هو مروان بن محمد من البيت الأموي نفسه، مما يستدل بذلك قوله من يسير إلى مروان ؟. كما أن أبا

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ فيصل عبدالله بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة الأردنية،١٩٧٩م، ص٣٥.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٥٣؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٦.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٩.

العباس كان واثقًا من جيشه فأراد أن يزيد من حماسهم ويرفع من معنوياتهم فسلم قيادة الجيش إلى أحد أفراد الأسرة العباسية.

ويعلل أحد الباحثين حرص أبي العباس في ذلك الإشراك منذ البداية أن يفهم القواد بأن إشراك أهله مسألة تشريفية، إذًا كانت المجاملة ستارًا يخفي وراءه خوفًا وغدرًا، وإنما الهدف من ذلك الإشراك هو نقل السلطة تدريجيًا من يد القواد إلى يد أعضاء البيت العباسي، ولكن هذا الانتقال لم يتم إلا بعد التخلص من أبي سلمة الخلال وبعد التخلص أيضًا من أبي مسلم الخراساني بصرف النظر عما في مثل هذا العمل من إنكار للجميل(١).

ومهما يكن من أمر فبعد أن تكفل الأمير عبدالله بن علي بقيادة الجيش من خلال تتبعه لمروان بن محمد أخذ على عاتقه تلك المسؤولية فاتجه إلى أبي عون فتولى قيادة الجيش بدلاً عنه(٢). ويذكر أنه خرج على رأس جيش بلغ عدده عشرين ألف مقاتل(٣). فبدأ الأمير عبدالله بن علي بالتحرك لمقاتلة مروان بن محمد فأخذ ينظم سير جيشه فأرسل عيينة بن موسى ومعه خمسة آلاف مقاتل لمواجهة مروان بن محمد(٤). حيث لم يخرج بنفسه ولعله أراد من ذلك جس نبض قوة جيش مروان. والتقى الجيشان في اليوم الأول ودارت المعركة طيلة اليوم إلا أنها لم تحقق أية نتائج تذكر، فرجع الطرفان إلى معسكريهما، وفي صبيحة اليوم التالي أقام مروان بن محمد جسرًا وأمر ابنه عبدالله بحفر خندقٍ من الجانب السفلي لمعسكر الأمير عبدالله بن علي(٥). ويمكن القول إن مروان بن محمد أردا ببنائه للجسر؛ تسهيل عملية التنقل وفقًا للظروف الطارئة.

أما عبدالله بن علي فقد أرسل قوة أخرى بقيادة المخارق بن غفار الطائي بلغ عدد

---

(١) أحمد الشريف، وحسن محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٦٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ البيطار: دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ص٥٥.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٢.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٩.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧٧، ص٣٠١؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٩١.

أفرادها أربعة آلاف مقاتل ؛ لملاقاة مروان بن محمد في حين جهز عبدالله بن مروان[١] جيشًا لملاقاة المخارق بن غفار الطائي بقيادة الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقى الجيشان في اليوم التالي وأسفر القتال عن هزيمة العباسيين[٢]. وأسِرا جماعة منهم وعلى رأسهم المخارق بن غفار الطائي كما أرسلوا إلى مروان رؤوس القتلى[٣].

ولعل ذلك العمل تقشعر منه الأبدان؛ فكيف يقدمون على مثل هذا العمل من قطع الرؤوس! كما أنهم كانوا يعتقدون وجود رأس المخارق بن غفار الطائي من بين تلك الرؤوس، وذلك عندما أمر مروان بن محمد بالتعرف على رأس المخارق بن غفار الطائي فطلب منهم بأن يأتوا له برجل من الأسرى ليتعرف على المخارق غفار الطائي، فأتوا بالمخارق نفسه حيث إنهم لم يكونوا على علم بمعرفته فسأله مروان: أنت المخارق؟ فقال: لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر. فأمره بأن يتعرف على المخارق وسأله إن كان رأسه من ضمن الرؤوس التي أمامه فوقع اختيار المفارق على إحدى الرؤوس وأشار إليه فأخبره بأنه هذا هو المخارق فخلي سبيله[٤]. وقيل إن المخارق قال ما أرى رأس المخارق فيهم وما أظنه إلا قد أفلت[٥].

ومازالت المبالغة موجودة في الحديث عن مصير العباسيين ويبدو أن الهدف منها إظهار قوة الأمويين وعدم الاستهانة بهم، في حين كان الجيش الأموي ضعيفًا معنويًا باعتبار الجيش العباسي حاملاً الحماس الشديد لأجل القضاء على معاقل الأمويين الظالمين لهم في حكمهم. ويمكن القول إن تلك الصورة انعكست سلباً على الأمويين فقد استهان المخارق بهم

---

(١) عبد الله بن مروان بن محمد بن الحكم، شارك مع أبيه مراون بن محمد في حروبه مع العباسيين، هرب ومعه البعض من إخوته إلى بلاد النوبة بعد سقوط الدولة الأموية، ففي سنة ١٦١هـ/٧٧٨م ظفر به الأمير نصر بن محمد الأشعث الخزاعي عندما كان بالشام فقدم به إلى الخليفة المهدي ببغداد فأمر بحبسه بالمطبق، واستمر بالسجن إلى أن توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م. (الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٥،١٣٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٩٢،١٠٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٦٠،٦٠٤).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٩.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١،٣٥٠.

(٥) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٠.

واستغفل مروان بن محمد وقلل من قدرته العقلية التي كان بالإمكان أن يتعرف على القائد بطرق أخرى، فقد استطاع المخارق أن يفلت من أيدي الأمويين بإيهامهم بوجود رأسه بين تلك الرؤوس، وأن هناك معالم لشخصية المخارق وذكائه وفطنته والدهاء الذي تمتع به، فقد كان العباسيون يحسنون كثيرًا في اختيار قوادهم، وأنهم على قدر كبير في تحمل المسؤولية من خلال مواجهة ما يطرأ عليهم فجأة، فقد أثبت المخارق شجاعته وثقته بنفسه وبالعباسيين فأي قائد ذلك يضحي بنفسه ويخرج أمام قائد الخصم؟ فقد كانت حياته على شفا الموت إلا أنه استطاع النجاة بسلام.

عِلِم الأمير عبد الله بن علي بالهزيمة التي حلت بجيوشه فتنبه لخطورة الموقف أمامه وأن عليه التحرك خشية أن ينكشف أمر المخارق، فأشار إليه موسى بن كعب - إحدى جنوده- بأن يتدارك خطورة الأمر وأن عليه الخروج لمقاتلة مروان فقد قال له: أخرج إلى مروان قبل أن يصل الفَلّ إلى العسكر، فيظهر ما لقي المخارق(١). فأخذ الأمير عبد الله بن علي بالاستعداد لمواجهة مروان بن محمد فأخذ ينظم جيشه فجعل أبا عون على ميمنته، بينما الوليد بن معاوية على ميسرته(٢).

ويبدو أن الأمويين لم تكتمل فرحتهم في الانتصار الذي حققوه في ثاني مواجهه لهم مع العباسيين؛ فقد كان مروان بن محمد ليس راغبًا في مواجهة الأمير عبدالله بن علي، وأنه بأمس الحاجة إلى إعادة تنظيم صفوف جيوشه قبل المواجهة، ولعله كان أيضًا في انتظار مدد من يزيد بن هبيرة في واسط(٣). في حين كانت قوات يزيد بن هبيرة بواسط في مواجهات مع القوة العباسية التي كان من أهدافها انشغال يزيد بن هبيرة عن مد العون لمروان بن محمد(٤). حيث خاطب مروان بن محمد جيشه قائلاً لهم: " إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم ؛ وإن قاتلونا قبل الزوال؛ فإنا لله وإن إليه

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٠.

(٣) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول، ص٣٦.

(٤) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٣.

راجعون" [١].

طلب مروان بن محمد من عبد الله بن علي الصلح إلا أنه رفض ذلك، في حين أخذ الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم بالهجوم على الجيش العباسي بدون أمرٍ من مروان بن محمد مما جعل مروان بن محمد يغضب عليه فأخذ يشتمه على فعله[٢].

فما كان من الأمير عبد الله بن علي إلا أن يأمر جيشه بالنزول إلى أرض القتال وأن ينصبوا الرماح؛ استعدادًا لمقاتلتهم، وبالفعل فبعد أن أكملوا كافة استعداداتهم، بدأت المعركة، واحتدم القتال بين الطرفين، مما أسفر عن هزيمة الأمويين، ومقتل عدد من الجنود إلا أن مروان بن محمد عبر الجسر ونجا من الغرق، حيث إن الجسر قد انقطع أثناء عبور جيش مروان بن محمد، وغرق عدد كثير من جنوده. ويقال إن عدد الغرقى فاق عدد القتلى يومئذٍ فأمر الأمير عبد الله بن علي بإعادة نصب الجسر، فاستخرج البعض من الغرقى فبلغ عدد الذين نجو من الغرق ثلاثمائة شخص[٣].

أما الأمير عبد الله بن علي فقد سار إلى معسكر مروان بن محمد فوجد أموالاً وأسلحة كثيرة وأمر بصرف خمسمائة دينار لكل جندي شارك معه في القتال، كما أنه زاد في إعطياتهم لهم إلى أن بلغت ثمانين درهم كل شهر، كما أرسل إلى أبي العباس يبشره بالنصر الذي حققوه تجاه الأمويين[٤].

خلاصة ذلك كله أن الهزيمة قد حلت بالجيش الأموي، ووفقاً لرواية بعض المصادر فكانت الهزيمة في جمادى الآخرة من سنة ١٣٢هـ/كانون الثاني ٧٥٠م[٥]. بعد انتظار واستعداد طويل ويذكر أحد الباحثين أن معركة الزاب شبيهة بالقادسية في شدتها فقد كان

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠٤.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٩٣م، ص٣٢٧،٣٢٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٢؛
Moshe Sharon: Black Banners From the East, E. J. Brill Leiden, 1983,pp 13-14.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٢؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٨.

الظفر للخراسانيين على العرب، وبهذا الظفر استرد الفرس مكانتهم كمحاربين أشداء، وبالغ بعضهم فقالوا أن معركة الزاب كانت ردًا على القادسية[1].

ويمكن القول أن هناك أسباب أسهمت في هزيمة الجيش الأموي وانتصار العباسيين منها:

١- قلة الحماس بين صفوف الجيش الأموي، في حين كان الحماس في أشد قوته عند العباسيين، فقد كان الأمير عبد الله بن علي يشعر في قلوب جيوشه فعندما قرب من جيوش مروان بن محمد أخذ يخوفهم ويذكر اسم الله وحسن ثوابه، وجزيل عطاياه، وأليم عقابه، وأنها الدولة التي لا يباريها أحد إلا صرعه الله، مما ترك أثر في قلوب جيش العباسيين وزادهم حماسة للقتال على حماستهم وتحقيق الانتصار عليهم[2].

٢- سوء تنظيم الجيش الأموي بعكس الجيش العباسي، فنجد أن الوليد بن معاوية بن مروان ابن الحكم أحد قواد مروان هاجم الجيش العباسي من غير إذن مروان، ذلك دلالة على سوء التنظيم داخل الصفوف مما أدى إلى عدم توازن القيادة وسوء تصرف الجيش[3].
كذلك مما نجد من سوء التدبير أن مروان بن محمد عند لقائه بالعباسيين بدأت الهزيمة تتخلل بين صفوفهم فأمر بصرف أموال عظيمة للعساكر وهم يقتتلون، فأخرجت لهم تشجيعًا على القتال، وقال لهم: أصبروا وقاتلوا، فهذه الأموال لكم، فأخذ قسم من العساكر يتسللون من مصافهم ويصيبون من ذلك المال، فأرسلوا إليه:إن الناس قد مالوا على هذا المال، ولانأمنهم أن يذهبوا به. فأرسل مروان بن محمد ابنه عبد الله أن سر في فرقتك إلى مؤخر عسكرك، فاقتل من أخذ ذلك من المال وامنعهم، فمال عبدالله برايته

---

(١) الشريف، محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٦٦.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٩.

(٣) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول، ص٣٧.

وأصحابه، فقال الناس: الهزيمة الهزيمة؛ فانهزموا واختل النظام[١].

٣- استخدام العباسيين سياسة العنف في تنفيذ خططهم لأول مرة في تاريخ الإسلام[٢]. فقد كان هجوم جيش العباسيين خاطفًا وفجائيًا[٣]. فنجد أن عبد الله بن علي لم يجعل الفرصة تفوت منه بل حاول جاهدًا استغلال الفرص واستعمالها استعمالاً صحيحًا، مما أسهم في إضعاف الأمويين، وتضييق الخناق عليهم وعدم إعطائهم الفرصة لاستعادة قواهم من جديد.

٤- وجود الخصومات والعصبيات القبلية التي برزت في صفوف جيش مروان بن محمد مما كان له الأثر في هزيمة جيشه، فكان إذا أمر قبيلة بالنزول إلى الميدان للقتال طلبت منه أن يستدعي غيرها من القبائل وهكذا الحال مع كل قبيلة[٤]. فيروي الطبري[٥] "وقال مروان لقضاعه: انزلوا، فقالوا: قل لبني سليم فلينزلوا، فأنزل إلى السكاسك أن احملوا، فقالوا: قل لبني عامر فليحملوا، فأرسل إلى السكون أن احملوا، فقالوا: قل لغطفان فليحملوا".

- مطاردة الأمير عبد الله بن علي لمروان بن محمد في بلاد الشام.

بعد الهزيمة التي ألحقت بالجيش الأموي ما كان من قائدهم مروان بن محمد سوى الهروب من الزاب فاتجه إلى الموصل، إلا أن أهلها سبُّوه ومنعوه من العبور، فما كان منه إلا أن يعبر دجلة قاصدًا حران يتابع مسيره إلى دمشق[٦]. وبناء على أمر أبي العباس لعمه الأمير عبد الله بن علي بملاحقة مروان بن محمد، سار الجيش العباسي متتبعًا مروان ومنعه من

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٢.

(٢) فيليب حتى: تاريخ موجز العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،١٩٩١م، ص١١٣،١١٤.

(٣) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٧م، ص٧٤.

(٤) البيطار: دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ص٥٧.

(٥) تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥١.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٤؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠٥؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٩١.

الاستقرار في أي مكان مخافة أن يجمع حشودًا جديدة، إلا أن مروان كان يذوق طعم مرارة الهزيمة من خلال تنقلاته من مدينة إلى مدينة أخرى[١].

واصل الأمير عبدالله بن علي مطاردة مروان بن محمد من حران إلى منبج[٢] ومنها إلى قنسرين[٣]، حيث توجه فيما بعد إلى حمص[٤]، ثم بعلبك[٥]، ومنها إلى المزة[٦]، ومنها وصل مروان إلى دمشق، وفي أثناء إقامة الأمير عبد الله بن علي بالمزة وصلت إليه الإمدادات ومعها أخوه الأمير صالح بن علي[٧] على رأس ثمانية آلاف مقاتل[٨]. سار الأمير عبدالله بن علي لمواجهة مروان حيث نزل على الباب الشرقي [٩] من دمشق، بينما الأمير صالح بن علي كان على باب الجابية[١٠]، كما وزع الجنود على بقية أبواب دمشق لمحاصرتها وهي باب

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٤؛ الشريف، حسن محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٦٦؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية تاريخ وتطور،دار الجيل، بيروت، لبنان، ص٣٤٩.

(٢) منبج: إحدى المدن التابعة لإقليم الجزيرة تقع بالجانب الغربي من نهر الفرات بالقرب من مدينة حلب. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٣٩).

(٣) قنسرين: إحدى مدن الشام تقع في الجانب الغربي من مدينة حلب. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٤).

(٤) حمص: إحدى مدن الشام تتوسط الطريق بين دمشق وحلب. (ياقوت: معجم البلدان،ج٢، ص٣٠٢).

(٥) بعلبك: إحدى مدن الشام بينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٥٣).

(٦) المزة: قرية كبيرة من قرى دمشق. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٢٢).

(٧) صالح بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن عباس بن عبد المطلب يكنى بأبي الفضل، عم الخليفة أبي جعفر المنصور، وأحد أبطال رجالات الدولة العباسية تسنم عدة ولاية في حياته فقد ولي مصر سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، كما ولي فلسطين سنة ١٣٣هـ/٧٥١م أبان خلافة أبي العباس، كما تولى الشام أيضًا، وتسنم ولاية مصر للمرة الثانية سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، توفي صالح بن علي سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، وقيل سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م. (البلاذري: أ نساب الأشراف، ج٤، ص١٣٥؛ الكندي محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م): ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت، ص١١٩،١٢٣،١٢٤ ؛ ابن الأثير: ا لكامل، ج٥، ص١٠١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٧،١٨؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٣٦).

(٨) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٥؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٤.

(٩) الباب الشرقي: سمي بذلك؛ لأنه يقع شرق مدينة دمشق. (البدري أبو البقاء عبدالله: نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت،لبنان، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١٧).

(١٠) باب الجابية: يقع بالغرب من دمشق وسمي بذلك نسبة إلى قرية الجابية إحدى القرى التي ظهرت قبل الإسلام. (البدري: نزهة الأنام، ص١٧).

كيسان[١]، وباب الصغير[٢]، وباب توما[٣]، وباب الفراديس[٤]. فدخلوا عليهم من جميع أبوابها فحاصروا دمشق وكان عليها آنذاك الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فحلت العصبية من جديد بين اليمنية والمضرية، فقد أسهمت تلك العصبية بشكل كبير بتيسير الدخول للجيش العباسي، فبعد أن فُتحت جميع أبواب دمشق في رمضان سنة ١٣٢هـ/نيسان ٧٥٠م قُتل واليها الوليد بن معاوية، وهُدم سور دمشق، ونُبشت قبور بني أمية فأخرجوهم وأحرقوا عظامهم. بينما مروان بن محمد قد لاذ بالفرار من دمشق إلى الأردن إلى أن قام بفلسطين. فعلم مروان بن محمد بما حل بدمشق حينئذ هرب إلى مصر[٥]. إذ لم يجد مروان قوة كافية تقف معه في مقاومة الجيش العباسي[٦].

- إعفاء عبد الله بن علي من مهمة قتال مروان بن محمد وتعيين أخيه صالح مكانه.

ظل الأمير عبدالله بن علي متابعًا لمروان بن محمد فعند نهر أبي فطرس[٧] بفلسطين، وصله كتاب الخليفة أبي العباس يقضي بإعفائه من تلك المهمة وإسنادها للأمير صالح بن علي[٨]. ولعل الهدف من فعل أبي العباس هو إشراك عدد من أمراء البيت العباسي في

---

(١) باب كيسان: يقع بالشرق من دمشق يُنسب إلى كيسان مولى معاوية. (البدري: نزهة الأنام، ص١٧).

(٢) باب الصغير: هو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب خندقها، وسمي بذلك؛ لأنه كان أصغر أبوابها حين بنيت ويسمى أيضًا باب الجابية الصغير. (البدري: نزهة الأنام، ص١٧؛ ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، وزارة الثقافة، سوريا، ج١، ص٧١).

(٣) باب توما: يقع بالجهة الشمالية من مدينة دمشق وسمي بذلك نسبة إلى أحد عظماء الروم. (البدري: نزهة الأنام، ص١٧).

(٤) باب الفراديس: يقع في السور الشمالي من مدينة دمشق ويسمى بباب الجنيق نسبة إلى رومي اسمه الجنيق إذ يسمى خارج البلد بالفراديس والفراديس بلغة الروم تعني البساتين. (البدري: نزهة الأنام، ص١٧).

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٦؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٥؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٨؛ الأزدي: أخبار الدولة المنقطعة، ص١٨؛
Sharon: Black Banners From the East,p. 16.

(٦) حسن محمود، وأحمد الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٦٦.

(٧) نهر أبي فطرس: يقع بالقرب من الرملة بأرض فلسطين. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٧).

(٨) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤،ص٣٥٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٤،٧٥؛ السيد عبد العزيز سالم: سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول مع الأمويين في الأندلس،مجلة المؤرخ العربي، العدد٢، ١٩٧٧م، ص١٣٤.

القضاء على الأمويين خوفاً من حدوث منازعات بينهم فيما بعد، وربما أراد أبو العباس أيضاً تخفيف العبء على الأمير عبد الله بن علي وإعطائه الراحة فقد قطع مشوارًا كبيرًا في متابعة مروان بن محمد.

استجاب الأمير صالح بن علي لطلب أبي العباس فأعد عدته وجهز جيشه لمواجهة مروان فكان أبو عون في مقدمة الجيش، فسار إلى أن وصل الرملة[1]، ومنها إلى العريش[2]، فلما علم مروان بن محمد بقرب الجيش العباسي أمر بحرق كل ما كان حوله من أمتعه ومؤن، فعبر النيل واجتاز الجسر فأوقد النار من حوله[3]؛ دفاعًا عن نفسه وظنًا منه أنها وسيلة لإعاقة مسير الجيش العباسي.

وعلى أي حال مازال الجيش العباسي صامدًا رغم كل المعوقات التي أقدم عليها مروان ابن محمد، في حين كان مروان يفر من الجيوش العباسية التي ظلت تتبع أثره من خلال تنقله من بلد لأخر، وكان مروان كلما دخل مدينة أخذ يدعو أهلها إليه إلا أنهم كانوا يقابلونه بالرفض وظل على ذلك بدون كلل أو ملل ؛ في محاولة منه لإنقاذ الدولة وبث روح الحياة فيها وتجديد الدماء في أوصالها، إلى أن وصل مصر[4]. في حين كان الجيش العباسي قد قتل عددًا من جنود الجيش الأموي، كما أسر عدداً منهم، كما أنه أعطي لهم الأمان مقابل أن يستدل الأسرى على مكان مروان بن محمد، وبالفعل استجابوا لذلك فاستدل على مكان مروان حيث كان قابعًا في قرية بوصير فالتقى الجيش العباسي مع ما تبقى من الجيش الأموي، فاحتدم القتال مما أسفر عن هزيمة الأمويين هزيمةٌ ساحقة، وقتل مروان بن محمد

---

(١) الرملة: مدينة تقع في فلسطين. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٦٨).

(٢) العريش: مدينة تقع في مصر على ساحل بحر الروم - البحر المتوسط حالياً-. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١١٣).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٤؛
Sharon: Black Banners From the East, p. 15.

(٤) الكندي: الولاة وكتاب القضاة،تهذيب رفن كست، مطبعة الأبا اليسوعيين، بيروت، لبنان،١٩٠٨ م، ص٩٤،٩٥؛ السيد عبد العزيز سالم: سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول مع الأمويين في الأندلس، ص١٣٤.

على يد عامر بن إسماعيل الحارثي-أحد قواد الجيش العباسي-[١].

وفي ذي الحجة من سنة ١٣٢هـ/حزيران ٧٥٠م بعث الأمير صالح بن علي برأس مروان ابن محمد إلى الخليفة أبي العباس السفاح في الكوفة[٢]. كناية عن النصر الذي حققه الجيش العباسي في القضاء على أخر معاقل البيت الأموي في الدولة الأموية، كما أرفق صالح بن علي كتابًا إلى أبي العباس ضمن الكتاب" أنا اتبعنا عدو الله الجعدي[٣]حتى ألجأناه إلى أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلته بأرضه" [٤].

وتشير بعض المصادر أنه عندما وضع رأس مروان بن محمد بين يدي أبي العباس سجد فأطال بالسجود، فرفع رأسه قائلاً : " الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك والحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك"[٥]. وبمقتل مروان بن محمد سقطت الدولة الأموية وحلت مكانها الدولة العباسية.

ولعله يستخلص من تلك الأحداث عدة أمور أسهمت في سقوط الدولة الأموية وانتصار الجيش العباسي منها:

١- نجاح السياسة الإدارية للجيش العباسي، والتي أسهمت وبشكل ملموس في تخطي كل الظروف، وتحقيق الأهداف التي تسعى إليها، حيث أوجدوا وحدة عسكرية متكاملة تكوَّنت من الجيش الخراساني أحد المعادين للأمويين، كما تكوَّن من البيت العباسي نفسه متمثلاً بالأميرين عبد الله بن علي، وصالح بن علي.

٢- وحدة الهدف لدى الجيش العباسي عامة، ولدى الأمراء العباسيين بصفة خاصة، وهو

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٥؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٥؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٣٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٥؛
ولمعرفة سير المعركة انظر ملحق رقم١ Sharon: Black Banners From the East, p . 15.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٤.

(٣) يقصد بالجعدي مروان بن محمد حيث لقب بذلك نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص١٨).

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٦.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣١١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٥؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٩١.

القضاء على بني أمية وأخذ الثأر منهم، فقد روى المسعودي [١] في حديثه عن مصرع مروان بن محمد" فلحقوه بمصر وقد نزل فبايتوه، وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول وكبروا وقالوا: يا لثارات إبراهيم ". حيث لم يفقدوا الأمل بل ظلوا متابعين للجيش الأموي الذي كان يقودهم آخر خلفاء الدولة الأموية مروان بن محمد.

٣- حسن استغلال الجيش العباسي والذي امتاز بقيادة الأمراء العباسيين لظروف الجيش الأموي فقد كان مروان يتنقل من مدينة لأخرى؛ سعيًا في استرداد قوته إلا أن أهالي تلك المدن رفضوا الانتماء تحت راية مروان، في حين أجاد العباسيون استمالة أهالي تلك المدن والدخول تحت رايتهم راية السواد.

٤- استجابة الأمراء العباسيين لأوامر الخليفة أبي العباس بصدر رحب،متسلحين بالشجاعة، والحماس، والتضحية؛ لأجل الدولة العباسية بعيدًا عن أي مطامع سياسية، وعسكرية في ذلك الوقت.

(٣) الأمير سليمان بن علي [٢] ودوره في القضاء على الأمويين.

كان للأمير سليمان بن علي دور ملموس في القضاء على بني أمية وتأسيس الدولة العباسية. ويكمن دوره بالقضاء على المعاقل المتبقية التي مازالت على ولائها لبني أمية. ولعل من أهم أبرز الأعمال التي قام فيها ذلك الأمير العباسي، ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م عندما أقدم الأمير سليمان بن علي على قتل جماعة من بني أمية عندما كانوا بالبصرة،حتى أنه أمر بأن تجر جثثهم وتلقى في الطريق لتأكلها الكلاب فقد كانت الثياب الموشية المرتفعة صفتهم [٣].

---

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٨.

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عم الخليفة أبي العباس والمنصور، وأحد الأمراء العباسيين البارزين داخل البيت العباسي، كان له أثر ملموس في داخل العراق وبالتحديد في أثناء ولايته على البصرة توفي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، ولمعرفة تفاصيل أكثر انظر الفصل الثاني: الولاية على المدن، ص٩٤. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٩،٣٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٦٢،١٦٣).

(٣)الأصفهاني علي بن الحسين أبي فرج (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م): الأغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٤، ص٩٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٧٨؛ ؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر،دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج١،ص٢١٣؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٩٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٣، ص١٣٢.

ولعل الحادثة يشوبها شيءٌ من المبالغة في التنكيل في بني أمية فيذكر البلاذري[١]: " أن سليمان بن علي كان حليمًا رفيقًا لم يتعرض لمن كان بالبصرة من بني أمية فلم يسلموا في بلد سلامتهم بالبصرة ". كما أن الأمير سليمان بن علي طلب من أبي العباس إعطاء الأمان لبني أمية، فكاتبه بذلك " أما بعد: يا أمير المؤمنين فإنا إنما حاربنا بني أمية على عقولهم و لم نحاربهم على أرحامهم، وقد دفت إلي منهم دافة[٢] لم يشهروا سلاحًا و لم يكثروا جمعًا، وقد أحسن الله إليك فأحسن. فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب لهم أمانا ويأمر بإنفاذه إلي فليفعل، فكتب لهم كتابًا منشورًا وأنفذه إلى الأمير سليمان بن علي، في كل من لجأ إليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم: كهف الأباق[٣].

كما أن هناك العديد من الشخصيات في البصرة كانت تعيش في أحسن حال فعلى سبيل المثال يروي البلاذري[٤] أنه لما وصل عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان في البصرة رأى رجلاً على برذون حسن نادر، نظيف السرج، حلو اللجام. فسأله عن صاحبه، فرد عليه سليمان بن علي : هذا سلم بن حرب بن زياد. فتعجب عبد الله بن علي من وجود بقايا آل زيد في البصرة، فبرر له سليمان سبب وجودهم بأنه لم يجد إليهم سبيلا يمنعه منهم. كما أن هناك حادثة أخرى تبرهن لنا مدى حسن معاملة سليمان بن علي للأمويين بالبصرة تطرقت إليها بعض المصادر فيذكر عمر بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان ظهرت دولة بني العباس وأنا حديث السن كثير الأموال، وقد اشتهر عند كل قبيلة يفد إليها، فعزم على أن يفدي حرمة نفسه، وأن يقدم على الأمير سليمان بن علي، علم الأمير بذلك وطلب بأن يلتقي به عند بابه –باب الأمير سليمان بن علي– فلما التقى عمر بن معاوية بالأمير تعجب من هيئته ولباسه الذي يرتديه قائلا للأمير: سبحان الله ما تصنع الحداثة، أهذا لبس اليوم؟ فأعطى كل منهما لباسه للآخر. فسئل عمر بن أبي سفيان عما رآه من الأمير فأثنى عليه كثيرًا خصوصًا عندما علم الأمير بنسبه فآمنه على نفسه، وطاب حاجته فأعطاها إياه. فعندما أراد عمر بن

(١) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٤.

(٢) دافة: هي جماعة من الناس تنتقل من بلد لأخر،مادة دفف. (ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص١٢٧).

(٣) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٢، ص٢٧. والأباق: تعني تواري العبد من سيده وذهابه من غير خوف، مادة أبق. (ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٣).

(٤) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٥.

أبي سفيان الخروج طلب من الأمير بأن يسترد اللباس الذي بادله، إلا أن الأمير سليمان رفض ذلك قائلا: مهلاً فإن ثيابنا إن فارقتنا لم ترجع إلينا(١).

ومما يستشهد به أيضًا من حسن معاملة الأمير سليمان بن علي لمن كان بالبصرة من الأمويين، أن الخليفة أبا العباس طلب من الأمير سليمان بن علي تسليم أموال بني زياد بن أمية في البصرة، فكتب إلى مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وإلى غيره من الأمويين، فأخبرهم : بأن أمير المؤمنين كتب إليّ قبض كل خضراء، وبيضاء لكم، فإني إن كتبتُ لم أجد لكم خضراء، ولا بيضاء لم آمن أن يأتيكم من يقبض ذلك، فأن أحببتم فحدوا لي من أموالكم شيئاً ظاهراً أقطع به عني قالته وسوء ظنه، فحدّوا له ثماني مائة جريب(٢) أظهروها فقبضها(٣).

إنه من خلال الشواهد والروايات التي أوردتها المصادر يمكن القول أن ما ذُكر عن الأمير سليمان ابن علي من خلال ما أقدم عليه من قتل للأمويين، لم يكن قد حصل ذلك بالواقع. فربما ذكرها ابن الأثير لأنه من أقدم المصادر التي ذكرت تلك الحادثة فأراد بذلك إيضاح مدى قوة وجبروت العباسيين تجاه الأمويين، وربما أيضًا تهويل الصورة بفعلهم وإظهار مدى كراهيتهم للأمويين. وبما أن ابن الأثير الأقدم في ذكر الحادثة سار على نهجه بعض المؤرخين خصوصا من كتبوا بعده.

هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فإن صحت تلك الحادثة يمكن القول أن تلك الشواهد التي أظهرت حسن سيرة الأمير سليمان بن علي يظهر أنها حدثت بعد توليه لإمارة البصرة أثناء خلافة أبي العباس، فبما أن الأمير سليمان بن علي واليًا يختلف بكثير كونه عضوًا من البيت العباسي الذي يكمن دوره في القضاء على الأمويين. فعندما يكون واليًا لابد منه مسايرة الأمويين وأن يظهر لهم حسن سياسة العباسيين، وكان يسعى بذلك جاهدًا لكسبهم الذي كانت الدولة في تلك الفترة في حاجة ماسة إلى تثبيت أركانها؛ تجنبًا لأي

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٥،١٢٦؛ الأصفهاني: الأغاني، ج٤،ص٩٥؛ ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٢، ص٢٦،٢٧.

(٢) الجريب: مقدار معلوم من المساحة، وهو عشرة أقفزة، وكل قفيز منها عشرة أعشر، فالقفيز جزء من مائة جزء من الجريب.(أحمد الشرباصي: المعجم الإقتصادي الإسلامي، دار الجيل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٩٤).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٥.

عداء أو تفرق من الأمويين. أما باعتباره جزء من البيت العباسي وأحد الأعضاء المكلفين في القضاء على من تبقى من الأمويين يحتم عليه استخدام سياسة قاسية تجاههم لأمرين الأول : إبراز قوة العباسيين وعدم الاستهانة بهم. أما الأمر الثاني: فأراد بذلك العمل أن يكونوا درسًا للأمويين الذين مازالوا على ولاء لبني أمية، وأن عليهم الدخول في طاعة العباسيين وأن من تخلف عن ذلك سيكون ذلك مصيره. ولعله هناك أمر ثالث أن دور سليمان بن علي في هذه الحادثة وجب عليه أن يقدم على ذلك العمل شريطة أن يكون قد أمر بذلك. ولأنه مأمور وأحد أفراد البيت العباسي لزم عليه طاعة الخليفة. فلو رفض ذلك لأصبح خارجًا عن البيت العباسي، ولعله وجد مكافأته فيما بعد فقد ولاه أبو العباس البصرة سنة ١٣٣هـ/٧٥١م[١].

إلا أن الباحثة ترى أن تلك الحادثة تعد من الحوادث الشاذة كونها لا تتصل بالواقع من شيء، فالحادثة خارجة عن المألوف فمن ذلك الذي يرمي بالجثث طعامًا للكلاب ؟ فنسأل أين حرمة الميت وإكرامه بالدفن ؟ وأن هذا العمل لا يقره الإسلام مهما تعددت الطوائف، فقد عُرف عن سليمان بن علي بأنه أحن على بني أمية من أفراد أسرته، فلم يقدم على قتلهم، أو تعذيبهم، أو جعلهم بيد الخليفة أبي العباس، بل كان يجير كل من استجاره[٢]. وقد أوردت لنا المصادر جزءًا من شخصية سليمان بن علي لتكتمل لنا الصورة في حسن سيرته فيذكر ابن عبدربه[٣] أن سليمان بن علي كان محبوبًا لدى والده حتى أنه قد أوصى بوصيته إليه متعديًا ابنه الأكبر محمد، فيظهر السبب في ذلك أن سليمان بن علي منذ صغره كان بارًا بوالده عطوفًا عليه فنشأ على ذلك، فبعد ما عرفناه عن سليمان بن علي يمكن أن نقول أنه ليس من المعقول أن يقدم سليمان على مثل هذا العمل من قتل للأمويين وإلقاء جثثهم للكلاب!

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٧.

(٢) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٩.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص٣٦٢.

المبحث الثاني: دور الأمراء في الصراعات والمؤامرات الداخلية.

(١) موقفهم من الصراع بين الأمين والمأمون ١٩٣هـ/٨٠٨م.

بايع هارون الرشيد في سنة١٧٥هـ/٧٩١م ابنه محمد بولاية العهد مسميًا إياه بالأمين حيث كان الأمين صغير السن عندما بايع له الرشيد بولاية العهد إذ لم يتجاوز عمره الخمس سنوات، فيُذكر أن جماعة من بني العباس أبدوا اعتراضهم على تلك البيعة؛ لصغر سنه، بينما كان البعض منهم راضياً بذلك فهذا الأمير عبد الصمد بن علي[(١)] قال: " بارك الله لتلك الخطوة"، وقال أيضًا: " أيها الناس لا يغرنكم صغر السن، فإنها الشجرة المباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء "[(٢)]. وفيما بعد ولى أخاه عبد الله بولاية العهد بعد أخيه الأمين وذلك سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م ولقبه بالمأمون[(٣)]، واشترط عليهما الشروط[(٤)]. ولما توفي هارون

(١) أبو عبد الرحمن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م، عم الخليفة المنصور، أحد أمراء البيت العباسي ولي عدة أقاليم أبان الخلافة العباسية، توفي سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٩).

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٨٨.

(٣) بعد أن بايع الرشيد لابنه المأمون ولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١٧).

(٤) حج الرشيد سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ومعه ابناه محمد وعبد الله، فلما قضى الرشيد من مناسكه كتب لعبد الله – المأمون- كتابين أحدهما على محمد – الأمين- واشترط عليه الوفاء بما فيه من تسليم ما ولي عبد الله – المأمون- من الأعمال، والآخر نسخة البيعة التي أخذها على الخاصة والعامة، التي أرسلها إلى العامة، والشروط لعبد الله على محمد وعليهم، ففرغ الرشيد من توكيد ما قصد له من بيعة ابنه وأخذ الإيمان لكل واحد منهما على صاحبه، وعلى الناس لهما، وعلق الرشيد الكتب في البيت الحرام في جوف الكعبة، كما بايع الرشيد لابنه القاسم سنة١٨٩هـ/٨٠٤م وجعل أمره في خلعه وإقراره إلى عبد الله – المأمون- إذا أفضت الخلافة إليه. (الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٨٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٥١،٦٧٤؛ الجهشياري: أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م): الوزراء والكتاب، المكتبة العربية، بغداد، ط١، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص١٧٥؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٥٦؛ أحمد زكي صفوت: جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، دار المطبوعات العربية، ج٣، ص١٩٥،٢٠٣).

الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م بدأ الخلاف بين الأمين والمأمون[١]. فتعددت الأسباب في ذلك[٢]. حيث وقف بنو العباس إلى جانب الأمين في خلافه مع المأمون، ولعل السبب في ذلك تخوفهم من العنصر الفارسي على الخلافة العباسية في حال تولى المأمون الخلافة [٣]. فنجد أن الأمين أمه هاشمية وهي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور[٤]. بينما كانت

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٥،٢٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٥٩.

(٢) يمكن القول أن جذور الخلاف بين الأخوين الأمين والمأمون يرجع إلى ثلاثة أسباب هي مشكلة ولاية العهد، والصراع بين العنصرين الفارسي والعربي، وأطماع الحاشية، فولاية العهد تعد أقوى الأسباب بفضل الطموح إلى السلطان، حيث بدأ الأمين بنقض بنود العهد، وأخذ بالعمل بعدة إجراءات كانت بداية الفتنة، منها محاولة مد نفوذه على ولايات أخيه وتقديم البيعة لابنه موسى عليهما في البيعة،كما كانت نية الغدر موجودة لدى الأمين؛ بدليل عندما طلب منه جعفر البرمكي أن يحلف بعدم نقض البيعة أجابه قائلا: " خذلني الله إن خذلتك ". ورددها ثلاث مرات. ولما خرج قال للفضل بن الربيع: " يا أبا العباس كنت أحلف وأنا أنوي الغدر". أما بالنسبة للصراع بين العنصرين العربي والفارسي تمثل بالوزير الفضل بن سهل الذي مثل بالعنصر الفارسي، والوزير الفضل بن الربيع الذي أخذ يتطلع إلى العربية، بدأت تلك الملامح قبل وفاة هارون الرشيد مباشرة، فبعد أن وصل إلى الأمين خبر مرض أبيه أرسل إلى الفضل بن الربيع وقتئذ بطوس كتابًا يأمر فيه بالاحتياط على ما معه من الأموال والعودة إلى بغداد مع الجند في وفاة الخليفة، نفذ الفضل بن الربيع ذلك و لم يبالي للمأمون الذي طلب منه عدم المغادرة ذاكرًا إياهم بالعهود والمواثيق التي كتبها والدهما عليهما، بينما الفضل بن سهل وقف بجانب المأمون وهونه عليه وشجعه برفض طلبات الأمين ووعده بضمان الخلافة له، ولعل السبب يرجع لمطامعه القومية، وأخرى شخصية لذا أخذت تزداد الفتنة وأخذت بُعدًا شعوبيًا بين العرب والفرس فظاهر العرب بالأمين، وأخذ الفرس بيد ابن أختهم المأمون،وشجعاه أكثر على نقض العهد، ومن جهة أخرى وقف الفضل بن سهل خلف المأمون،وهكذا أصبحت الفوهة مفتوحة لرجال الحاشية لتنمو الفتنة بين الأخوين بالرغم من صدق نوايا الأخوين. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٢٧،٣٢،٥؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢٣٦،٢٣٧،٢٣٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٥٩؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٥٦،١٥٧؛ أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، ج١، ص٢٢١؛ محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ط٦، ١٩٧٩م، ص٢٢١؛ عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ص١٤٨؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط٥، ٢٠٠٥م، ص١١٣،١١٦).

(٣) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول، ص٢١٢.

(٤) ابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م): النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق مديحه الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٥؛ القلقشندي أحمد بن عبد الله (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م): مآثر الأناقة في =

أم المأمون فارسية الأصل وهي مراجل[1] فيذكر المسعودي[2]: " أن الخلافة لم تجتمع لأحد من بني العباس إلى وقتنا هذا - أي سنة ٣٣٢هـ٩٤٤م - ولا ولي الخلافة منّ أبيه وأمه من بني هاشم إلا علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- ومحمد بن زبيدة -الأمين-".

فقد تبلور دور الأمراء من خلال الوفود السياسية - الدبلوماسية - التي أرسلها الأمين إلى المأمون، التي كان على رأسها الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد[3]؛ من أجل مفاوضته في تقديم الأمير موسى بن الأمين عليه والذي سماه بالناطق بالحق[4]، كما أخذ الأمير العباس بن موسى يهون على المأمون تقديم الأمير موسى عليه، فأصبح يذكره بتنازل الأمير عيسى بن موسى عن ولاية العهد مرتين، عندما قال: " وما عليك أيها الأمير من ذلك؛ فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك فصاح به الفضل بن سهل[5]: اسكت فإن جدك كان في أيديهم أسيرًا، وهذا -أي المأمون- بين أخواله وشيعته"[6]. ويبدو أن وقوفه معه دليل على رضاه بما سيقدم عليه الأمين، وأنه ما قد حصل لجده الأمير عيسى ابن موسى[7] أمر قد يرد مرةً أخرى، ولعل التاريخ أعاد نفسه كما يبدو، كما أن الأمير

=

معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٩٩.

(١) الطبري:تاريخ الأمم، ج٥،ص٢٣؛ المسعودي: مروج الذهب،ج٤، ص٣؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤٠.

(٢) مروج الذهب، ج٣، ص٤٨٣.

(٣) وكان ممن معه صالح صاحب المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك. (الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٣٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٦٤).

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٤١؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤٨٤.

(٥) الفضل بن سهل السرخي أحد رجالات وأمراء الدولة العباسية، أصبح وزيرًا للمأمون أثناء فترة خلافته، ومدبر لشؤون الخلافة. يلقب بذي الرياستين؛ لأنه تقلد الوزارة والحرب، عرف بالسخاء، وكثير الأفضال، شديد العقوبة، حسن البلاغة، توفي مقتولاً سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م بأمر من الخليفة المأمون حيث دس إليه من يقتله بحمام سرخس. (الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢٤٩،٢٥١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٩٩،١٠٠).

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٣.

(٧) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي العهد أبو موسى الهاشمي، كان فارس بني العباس وسيفهم المسلول، توفي سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٣٤).

العباس بن موسى بن عيسى بن محمد أراد أن يجد له مكانة مرموقة عند الأمين، وأنه كان يتطلع إلى تقليده ولاية إحدى الأقاليم، كما وقف بجانب الأمين من البيت العباسي الأمير عيسى بن جعفر بن المنصور[١] الذي كان أيضًا مع الوفد الذي أرسله الأمين ويترأسه الأمير العباس بن موسى بن عيسى، والذي يرد ذكر اسمه تارة في أول الوفد وتارة يرد ذكره في الحديث عن بعض الأحداث التي مر بها الوفد[٢]، ولعلنا لا نتفق مع ذلك كونه من ضمن الوفد؛ فالأمير عيسى بن جعفر بن المنصور كان واليًا على البصرة سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م أبان خلافة هارون الرشيد١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٨- ٨٠٨م[٣]. حيث توفي الأمير عيسى بن جعفر ابن المنصور سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م وذلك عندما خرج من بغداد قاصدًا هارون الرشيد بخراسان فوافته المنية في الطريق بالدسكرة[٤]. لذا لايستبعد بأن يكون الأمير عيسى بن جعفر بن المنصور من ضمن أعضاء الوفد الذي أرسلهم الأمين للمأمون،بدليل أن إرسال الوفد كان سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م بينما وفاة الأمير عيسى بن جعفر بن المنصور سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م أي قبل خلافة الأمين بسنتين[٥]، ولعل ذلك خطأ وقع به الطبري ؛ كونه الأقدم في ذكر الحادثة وسار على نهجه بعض من أتى بعده من المؤرخين.

لذا يلاحظ أن الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد هو الوحيد من البيت العباسي الذي كان على رأس الوفد، ومع وقوف بني العباس بجانب الأمين إلا أنه لم تكن هناك نتائج إيجابية، بل حدث ما لم يكن بالحسبان حيث وُفِّق أنصار المأمون، في حين فشل

---

(١) عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، كان من وجوه بني هاشم، وأحد أمراء الدولة العباسية. (الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م): تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠١م، ج١٢، ص٤٧٩).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٤٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٢.

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٥،٣٠٦.

(٤)الطبري: تاريخ الأمم، ج٥،ص١٢؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٢، ص٤٧٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٥١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢٧. (والدسكرة: قرية تقع بالقرب من بغداد. (ياقوت: معجم البلدان،ج٢، ص٤٥٥).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم،ج٥، ص١٢،٣٣.

الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد في تحقيق أهداف مهمته التي أوكلت إليه؛ بالرغم من محاولته وحججه التي ألقاها على المأمون، فهذا الفضل بن سهل- أحد رجالات حاشية المأمون- لم يجعل الأمر لصالح الأمين فاستطاع بدهائه وحيلته أن يستميل الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد وإقناعه بالبيعة للمأمون[1].

فيروي الطبري[2] على لسان الفضل بن سهل حيث قال: " أعجبني ما رأيت من ذكاء العباس بن موسى بن عيسى، فخلوت به فقلت : أيذهب عليك فهمك وسنك أن تأخذ بحظك من الإمام... فقال لي العباس : قد سميتموه الإمام! قال : قلت له : قد يكون إمام المسجد والقبيلة فإن وفيتم لم يضركم وإن غدرتم فهو ذاك. قال : ثم قلت للعباس : لك عندي ولاية الموسم أشرف منها، ولك من مواضع الأعمال بمصر ما شئت. قال : فما برح حتى أخذت عليه البيعة للمأمون بالخلافة، فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالأخبار ويشير علينا بالرأي".

فهذا الموقف يبرز أن وفد الأمين لم يكن بالمستوى المفاوض نفسه والممثل للأمين مع أنه من البيت العباسي، وأن وقوف مثل هذه الشخصيات بجانب الأمين كان بهدف تحقيق مصالح ذاتية[3]. كما يظهر جانبًا أخر من جوانب رجال حاشية المأمون،حيث إنهم كانوا متيقظين لكل شي، ويسعون جاهدين باستغلال الظروف لصالحهم بكسب أفراد من البيت العباسي ليقوى بذلك نفوذ المأمون، فقد أرسل المأمون ردًا على أخيه الأمين يذكر فيه بنود العقد التي كتبها عليهم أبيهم، وأنه ليس لك أحقية في طلب التنازل ما أنا عليه مبينًا له رفضه لما أمر به وأنه واثقٌ في عدول الأمين عن رأيه[4]حيث لم يقف بجانب المأمون من بني العباس سوى الأمير عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح[5]؛ ربما لاعتقاده أن المأمون على حق وفق ما جاء في العهد الذي أخذه عليهما والدهما هارون الرشيد، وأنه كان يعتقد أن

---

(١) الدوري: العصر العباسي الأول، ص١٥٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٣٣.

(٣) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول، ص٢١٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٥٠؛ صفوت: جمهرة رسائل العرب، ج٣، ص٢٩٦،٢٩٧.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٣٠.

المأمون سيعينه في منصب رفيع بعد أن تخلى عنه جميع بني العباس[١]. وربما أيضًا تخوفًا من الأمين، فبعد أن تولى الأمين الخلافة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م أطلق الأمين سراح أبيه الأمير عبد الملك بن صالح[٢]، والذي كان ابنه الأمير عبد الرحمن سببًا في ذلك.لذا نجد أن المأمون قد أحاط نفسه بساسة ومستشارين دهاة[٣]، استطاعوا تحقيق مكاسبهم الشخصية بجانب مكاسب المأمون السياسية.

في حين أخذ الأمير عبد الملك بن صالح عهدًا على نفسه بعد أن أطلق الأمين سراحه أن لا يبايع للمأمون بالخلافة مهما كان من أمر[٤]. فولاه الأمين الشام والجزيرة[٥]. ولعل ولايته كانت تكريمًا وتقديرًا من الأمين لوقوفه معه ضد أخيه المأمون،في وقت كان هو بحاجة إلى دعم أسري عباسي بعد أن فقد ثقته بالأمير العباس بن موسى عيسى بن محمد ؛ بسبب مبايعته للمأمون وأصبح عينًا له على الأمين، فالأمير عبد الملك بن صالح كان على دراية تامة

---

(١) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول، ص٢١٣. وكان سبب تخلي بنو العباس عن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح يذكر أن عبد الر حمن بن عبد الملك وقمامة بن يزيد الذي كان مولى لعبد الملك بن صالح هما اللذان أخبرا هارون الرشيد بما ينوي له عبد الملك فزعما أنه يؤهل نفسه للخلافة وأنه يراسل رؤساء القبائل والعشائر بالشام والجزيرة، مما دفع بالرشيد إلى زجه بالسجن بشهادة ابنه عليه فقال له عبد الملك بن صالح: هو بين أن يكون مأمورًا، أو عاقًا أو مجنونًا، فإن كان مأمورًا فهو معذور وإن كان عاقًا فهو فاجر كافر، خبر الله بعداوته، وحذر من فتنته، فأغلظ له الرشيد وقال: ما أنت منا. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٢٤؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢١٢).

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٤؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢١٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٨٣. (وعبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أحد أمراء الدولة العباسية، اتسم بالفصاحة والشجاعة، وشف الأخلاق، ولي المدينة ومصر في خلافة هارون الرشيد، أسهم في غزوا الصوائف مع هارون الرشيد توفي سنة ١٩٦هـ/٨١١م. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٢٢،٢٢٣).

(٣) رفاعي: عصر المأمون، ج١، ص٢٣٢.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص٣٢.

(٥) النويري شهاب الدين أحمد بت عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢٢، ص١١٦؛ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، ج٢، ص١٥١.

بولاية الأقاليم ففي خلافة الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٨- ٨٠٨م تقلد الأمير عبد الملك بن صالح الولاية لعدة أقاليم[١]، فاكتسب بذلك خبرات إدارية في ولايته.

كما أن الأمين كان يمتدح الأمير عبد الملك بن صالح ويبدو أنه كان معجبًا به فالأمير عبد الملك بن صالح كان أفصح بني العباس في عصره[٢]، كما أثنى الأمين أيضًا على الأمير عبد الملك فيذكر أنه عندما هم الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد، ونقضه للمواثيق التي أبرمها الرشيد عليهما، شاور عبد الله بن حازم فقال له : " أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تكون أول الخلفاء نكث عهده، ونقض ميثاقه،واستخف بيمينه. فقال : اسكُتْ اسكَتَ الله فاك، فعبد الملك بن صالح كان أفضلُ منك رأيًا حيث يقول : لا يجتمع فحلان في هجمة "[٣]. فلم تكن هناك نوايا سيئة أراداها الأمين من توليته للشام والجزيرة؛ كإبعاده عن العراق مركز الخلافة في ذلك الوقت، أو حرصًا على مصالحه الشخصية التي كان يسعى إليها، بل كانت عودة جديدة لبدء جهوده ساعيًا إلى الفوز على أخيه المأمون، خصوصًا بعد الهزائم العسكرية التي حلت به سنة ١٩٥هـ/٨١٠م[٤]، وبإصرار المأمون على أحقيته بإقليم خراسان اتخذ الأمين إجراءات لعلها بنظره تجبر المأمون على التنازل ففي سنة ١٩٥هـ/٨١٠م اسقط ما كان قد ضُرب لأخيه عبد الله – المأمون – من الدنانير والدراهم بخراسان؛ لأن المأمون أمر أن لا يضرب عليها اسم محمد -الأمين-، كما نهى الأمين عن الدعاء لأخويه المأمون والقاسم[٥] على المنابر وأمر بالدعاء له ثم من بعده ابنه الأمير موسى[٦].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٥٥،٣٥٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٨٥.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٢٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٤٧٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٦٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٤٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧٦،٣٧١.

(٥) القاسم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المطلب، شارك أفراد أسرته في ولاية بعض الأقاليم، كما شارك أبيه في حروبه مع الروم سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م، توفي أثناء خلافة أخيه المأمون في سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م حيث لم تتسنى له الخلافة. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٨٨، ج٥، ص١١،١٧٤؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٤، ص٣٩٠،٣٩١).

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥،ص٤١؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢٣٩؛ رفاعي: عصر المأمون، ج١، ص٢٣٦.

وبجانب وقوف بني العباس مع الأمين بالدور الدبلوماسي، وقفوا أيضًا معه بالجانب العسكري، فهذا الأمير عبد الملك بن صالح كانت له إسهامات عسكرية فبعد أن ولاه الأمين الشام والجزيرة سار إلى الشام وجهز جيشًا من جند الشام ليستعين بهم الأمين في حروبه ضد أخيه المأمون لمقاتلة طاهر بن الحسين(١)، وهرثمة بن أعين(٢)؛ لأنهم أجرأ من أهل العراق وأعظم قوة في قتال العدو، إلا أن سوء الحظ كان حليف الأمين؛ فقد فشل الأمير عبد الملك بن صالح في مهمته حيث اضطربت الشام وقامت الفتنة بين الخراسانيين وأهل الشام والتي انتهت بانهزام العرب، كما اختلف الجنود مما نتج عنه تشتت هذا الجيش وعدم انتفاع الأمين به(٣). حيث توفي الأمير عبد الملك بن صالح في طريقه عندما كان بالرقة قبل وصوله إلى الشام سنة ١٩٦هـ/٨١١م فلم يتسنم منصب الولاية، فتفرق الجند فأخذ الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان (٤) بجمع الجند وسار بهم إلى بغداد فاقتتلوا فانهزمت القوات بعد مواجهتهم لطاهر بن الحسين قائد جيش المأمون في بغداد في تلك السنة

---

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان بن أسعد رادويه يلقب بذي اليمينين، ولد سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م أحد أمراء وقادة الدولة العباسية، ومن أكبر أعوان المأمون، كان شجاعًا، أديبًا، ولي خراسان أثناء خلافة المأمون سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م، وتوفي بمرو سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٥١٧-٥٢١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٠٨).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٢ ؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٨٣. (هرثمة بن أعين أحد أمراء وقواد الدولة العباسية، ولي أفريقيا سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م، كما ولي مصر سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م أبان خلافة الرشيد، كانت له إسهامات عسكرية أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون، زجه المأمون في السجن بسبب عصيانه ورفضه الرجوع إلى الشام والحجاز، فلامه المأمون على ذلك فضرب بالحبس فمكث عدة أيام ثم أرسل إليه من يقتله وقيل أنه مات وكانت وفاته سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م . الكندي: ولاة مصر، ص١٦١؛ ابن الأثير: الكامل: ج٥، ص٢٩٩، ٤٠٢، ٤٢٤، ٤٢٥).

(٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٦؛ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ص٣٣٢؛ نبيلة حسن: تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م، ص١٩٥.

(٤) الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، أحد قواد الدولة العباسية، والذي برز دوره العسكري بالتحديد في خلافة الأمين، تفاوتت مواقفه في أثناء الحرب التي وقعت بين الأمين والمأمون، فتارة نجده يقف بصف المأمون لعدم رضاه عن الأمين وتارة أخرى يكن عونًا للأمين على أخيه المأمون بعدما عفا عنه الأمين وولاه قيادة الجيش إلا أنه غدر به فهرب بجيوشه فلقي حتفه على يد الجنود العباسيين عندما تتبعوا مسيره سنة ١٩٦هـ/٨١١م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤-٦٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٨٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٤٤).

١٩٦هـ/٨١١م[١]. ويصور اليعقوبي[٢] دور الأمير عبد الملك بن صالح في توحيد جهود القبائل المساندة للأمين وما نتج من وفاته من أثر سلبي لم يكن في صالح مؤيده،حيث تشتت القبائل وتناحرت فيما بينهما ويذكر اليعقوبي ذلك بقوله : " وتوفي عبد الملك بن صالح بالرقة في هذه السنة وهي سنة ١٩٦هـ/٨١١م وكان عامل محمد بن هارون على الجزيرة والشام وجند وقنسرين والعواصم والثغور[٣]، واضطرب البلد بعد وفاته، وتغلب كل رئيس قوم عليهم، وصار الناس حزبين حزب يظاهر بمحمد وحزب يظاهر بالمأمون،فلم يبق بلد إلا وفيه قوم يتحاربون لا سلطان يمنعهم ولا يدفعهم ".

وبعد هزيمة جيش الأمين خلع الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان الأمين وأخذت البيعة للمأمون بتأييد من الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد والذي قام بإخراج الأمين من قصر الخلد[٤]وحبسه بقصر المنصور[٥]، فطالب الجند بأرزاقهم فاستعظم ذلك فقاتلوا الحسين بن علي بن ماهان وأصحابه قتالاً شديدًا مما نتج عن مقتل الحسين بن علي ابن ماهان، كما أن الأمين لم يدم طويلاً في الحبس داخل قصر المنصور بل أطلق سراحه وأجلس على كرسي الخلافة فيما بعد[٦].

وفي تلك الأثناء استسلمت مدن العراق فأخذ ولاتها من البيت العباسي وغيرهم البيعة

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٨٥؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص١١٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٩،٤٤٠.

(٣) الثغور: جمع ثغر وهي المواقع القريبة من بلاد الروم وتضم طرطوس، وآذنه، والمصيصة، وما يضاف إليها. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٧٩).

(٤) قصر الخلد: بناه الخليفة أبو جعفر المنصور١٥٧هـ/٧٧٣م على شاطئ نهر دجلة وسماه المنصور بالخلد تفاؤلاً بخلود ملكه وتشبيهًا له بجنة الخلد. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥١١؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١، ص٣٨٥).

(٥) قصر المنصور: شيده الخليفة أبو جعفر المنصور عند بنائه مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢، ويقع قصر الخلد في مركز المدينة المدورة الشكل وهو على مربع ضلعه ٤٠٠٠ذراع وفوقه قبة خضراء يبلغ ارتفاعها ٨٠ ذراعًا. (الطبري: تاريخ الأمم ج٤، ص٤٥٧؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١، ص٣٨٢).

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٤،٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٨٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٦.

للمأمون، فهذا الأمير العباس بن موسى الهادي والي الكوفة خلع الأمين بعد أن علم بدخول طاهر بن الحسين واسط وإرساله القواد إلى الكوفة،فكتب إلى طاهر بن الحسين بطاعته والبيعة للمأمون، كما كتب الأمير المنصور بن المهدي(١) والي البصرة هو الآخر كتابًا إلى طاهر بن الحسين يبلغ فيه بيعة أهل البصرة وطاعتهم للمأمون(٢). في حين أقرهم المأمون على أقاليمهم (٣). إلا أن الصراع العسكري مازال مستمرًا بين قوات الأخوين إلى أن استنفدت تلك الصراعات قوة الأمين بالرغم من المحاولات التي أقدم عليها بعض أفراد البيت العباسي ففي حصار بغداد أرسل طاهر بن الحسين خطابًا إلى سليمان بن أبي جعفر المنصور(٤) وعدد من رجالات الأمين(٥)طالبًا منهم إقناع الأمين في العدول عن رأيه متوعدًا إياهم أن لا يبقي لهم شيئًا من أراضيهم، وأن يكون شغله الشاغل القضاء عليهم، فدخل الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور ومن معه إلى الأمين، وأشاروا عليه بالرضوخ لأمر طاهر بن الحسين كما بينوا له غايته في تلك اللحظة عند قولهم له : " إنما غايتك اليوم السلامة واللهو، وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى، وليس عليك من يأس

---

(١) منصور بن محمد المهدي بن عبدالله بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي بعض الأقاليم التابعة للدولة العباسية كالشام والبصرة، توفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٧.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٦.

(٤) سليمان بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس ين عبدالمطلب بن هاشم يكنى بأبي أيوب أحد أمراء الدولة العباسية ورجالاتها، تولى بعض أقاليم الدولة ففي خلافة هارون الرشيد ولي الجزيرة،كما ولي دمشق مرتين الأولى سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م-١٩٠هـ/٨٠٥م، والمرة الثانية في خلافة الأمين وذلك سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م، كما ولى البصرة والرقة، توفي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م. (ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٦؛ الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م): أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، ج. هيورث. دن، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، مطبعة الصاوي، ص١٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٦،٣٣٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١٥، ص٢٤١؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٥٩).

(٥) وكان ممن معه محمد بن عيسى بن نهيك، والسندي بن شاهك. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٩٤).

ولا مكروه ". فانصاع الأمين إلى ذلك وقبل بالخروج إلى هرثمة بن أعين، إلا أن طاهر لم يرض بذلك فكثف الأمير سليمان بن أبي جعفر جهوده فاجتمع بهرثمة بن أعين وعدد من رجالات الطرفين فأسفر ذلك الاجتماع عن قبول طاهر بن الحسين مقابل تسليمه الخاتم والقضيب والبردة وهو في الخلافة[١].

وتذكر المصادر أن ممن كان مع الأمين من بني العباس أثناء حصار بغداد الأمير إبراهيم بن المهدي[٢]، إضافة إلى الأمير سليمان بن أبي جعفر اللذين تخليا عنه عند اشتداد الحصار في بغداد على حد قول بعض المصادر[٣].

كما هرب بعض بني العباس مثل الأمير القاسم بن هارون الرشيد الذي عزله الأمين عن حلب وقنسرين والعواصم سنة ١٩٤هـ/٨١٠م وهرب معه أيضًا عمه الأمير منصور بن المهدي إلى المأمون فأكرمهما في حين ولى أخاه الأمير القاسم جرجان[٤]. ومازالت المناورات العسكرية قائمه حتى أسفرت في نهايتها عن مقتل الأمين على يد طاهر بن الحسين سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م وبذلك آلت الخلافة إلى المأمون في السنة نفسها[٥].

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٩٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٠٣.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم المهدي بن المنصور أبو جعفر المنصور محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يعرف بابن شكله ولد سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م، عرف بالغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة، كان وافر الفضل، سخي الكف، لم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانًا، ولا أجود منه شعرًا، ولي إبراهيم بن المهدي دمشق كما بايع لنفسه سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، وكان السبب في ذلك مبايعة المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد، إلا أنه خلع سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م فبلغت خلافته سنة وأحد عشر شهرًا واثني عشر يومًا، توفي بسر من رأى سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م وصلى عليه المعتصم بالله.(البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٧، ص٦٨-٧٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٩-٤١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٥٥٧-٥٦١؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٢٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣١٥،٣١٦؛).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٩٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٠٠.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦٠؛ ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي،ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج١، ص٧٣.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٩٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٠٥.

وممّا سبق يمكن استنتاج الآتي:

١- بالرغم من وقوف أمراء بني العباس في أول الأمر بجانب الأمين، إلا أنه لم تكن هناك نتائج تذكر لصالحه، فقد رجحت كفة المأمون فيما بعد بفضل رجال حاشيته الذين استطاعوا استمالة وجذب عدد كبير من الأسرة العباسية بجانب المأمون.

٢- قوة جيش المأمون، وحسن التدبير فاستطاعوا إخضاع ولاة المدن العراقية من بني العباس وغيرهم وأخذ البيعة والطاعة منهم للمأمون.

٣- لم يكن هناك دور ملموس لأمراء المدن العراقية من بني العباس منذ أن تولى الأمين الخلافة ؛ ونعلل ذلك الغياب بأن الخلاف بين الأخوين على إقليم خراسان بعيدًا عن مركز الخلافة بغداد.

٤- سعى أمراء بني العباس إلى مصالحهم الشخصية بجانب مصالح الأمين السياسية، فالذين وقفوا بجانب الأمين لم يتولوا إمارة أي إقليم طيلة خلافة الأمين؛ مما يبرهن لنا مدى المصالح التي يسعون لها ككسب منصب أو مكانة عند الخليفة نفسه، فأين موقف الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد الذي يخون سيده ويصبح جاسوسًا عليه؟ ومواقف أخرى حصلت نرجع أسبابها للمصالح الشخصية، التي أضعفت الأمين في وقت كان هو أحوج إليه بأن يكون حوله النصحاء والمخلصين له[1].

٥- بالرغم من تخلي بعض أمراء بني العباس عن الأمين إلا أنهم لم يكونوا راضين تمام الرضا عما حل بين الأخوين فيذكر المسعودي[2] " أنه لما انهزم جيش محمد الأمين بين يدي طاهر بن الحسين و لم يقم قائمة منهم قال سليمان بن أبي جعفر : لعن الله الغدار، ماذا جلب على الأمة بغدره وسوء رأيه، أبعد الله نسبه من أهل الفضل، ما أسرع ما انتصر الله للمأمون بكبش المشرق -يعني طاهر- ". ولعل الأحوال التي مرت بها بغداد في ذلك الوقت قد حتمت التخلي عن الأمين، ويصور موقفه أيضًا من تخوف العباسيين من النفوذ الفارسي وأنهم داخلون على الحكم العربي بنفوذهم.

٦- إحياء المأمون لأتباعه، وممن وقف معه سواء من أمراء بني العباس أو غيرهم من الفرس

---

(١) الدوري: العصر العباسي الأول، ص١٥٥،١٥٦.

(٢) مروج الذهب، ج٣، ص٤٨٦.

بوعود وآمال كونه متواجداً في خراسان أسهم بشكل كبير في زرع الإخلاص والحماس في أنفسهم مما جعلهم يتطلعون إلى النصرة على الأمين لأجل نقل السلطة إليهم[(١)].

٧- طغيان النفوذ الفارسي على العربي الذي أصبح يشكل خطرًا على مستقبل الدولة العباسية، فقد أضعف بذلك تماسك البيت العباسي لأجل النصرة العربية.

٨- إشراك هارون الرشيد ولاية العهد لاثنين من أبنائه نجد أنه غرس غرسًا كريهًا؛ لأن ولاية العهد تكون عامة[(٢)]، مما ألحق الضرر بالأسرة العباسية نفسها بجانب الدولة بأكملها، كذلك جعل البعض من أبناء الأسرة العباسية يتحامل على الأخر ويكون معاديًا له.

٩- سوء تدبير الأمين وانشغاله باللهو[(٣)] وضعف شخصية من وقف معه من بني العباس، وثقة الأمين بأنه قادر على قهر أخيه، بالمقابل كان المأمون منشغلاً بتدبير أمره متريثًا مع أخيه إلى أن انتهى الأمر بمقتله.

١٠- تدهور الأحوال ونشوب الثورات من جديد في بعض الأقاليم، كالثورات التي ظهرت في الشام وأدت إلى طرد عامل الأمين الأمير سليمان بن أبي جعفر[(٤)]. مما جعله يقف مع الأمين في أول الأمر، إضافة إلى الانقلاب الإداري من الأمراء العباسيين داخل العراق والذي تمثل في إعلان البيعة للمأمون، كذلك الانقلاب العسكري الذي أقدم عليه جند العباسيين بقيادة الحسين بن علي بن عيسى ماهان[(٥)]؛ مما أضعف قوة الأمين من الجانبين جانب البيت العباسي، وجانب القوة العسكرية.

١١- امتداد الخلاف بين الأخوين لمدة خمس سنوات مابين ١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨ – ٨١٣م أدى إلى إحداث فجوة كبيرة بين أفراد البيت العباسي، إضافة إلى امتداد الصراع بين

---

(١) الدوري: العصر العباسي الأول، ص١٥٥.

(٢) الشريف، حسن محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص١١٣.

(٣) أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٦.

(٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٥؛ فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، ص ١٩٨.

العنصر العربي والفارسي.

١٢- سيطرة الأمين على ولاية العهد وذلك عندما عهد إلى ابنه الأمير موسى رغم صغر سنه وقدمه على إخوته، وفضله عليهم، لذا يعد الأمير موسى خارجًا عن الطاعة بسبب ما أقدم عليه والده، ومن المحتمل أن الأمين فرض سلطة البيت العباسي وبالتحديد أبنائه على أخيه المأمون ظنًا منه أنها وسيلة جديرة بالفعل لردع المأمون والتنازل عن أحقيته لإقليم خراسان، ولاعتقاد الأمين أن له الأحقية بالتصرف بولاية العهد كونه خليفةً بصرف النظر عن الشروط والمواثيق التي كتبها كل منهما على الآخر، فقد شرع الأمين بإحضار تلك العهود ومزقها[1] كناية عن نقضها، وأن تلك الشروط تنتهي بعد وفاة أبيه هارون الرشيد، كما أنه يدرك تمامًا ما ستؤول إليه الأمور نتيجة هذا العمل، فالمأمون صاحب المال والرجال والعدد والآلة بموجب عهد والده الذي لم ينصف به الأمين، حيث جعل إدارة الحرب وتدبيرها بيد المأمون، لذلك لم يكن الأمين في وضع متكافئ في أقل تقدير، في مواجهة المأمون لتحقيق رغبته[2]، فقد أخطأ الأمين كثيرًا في تصرفاته تجاه أخيه المأمون بالضغط عليه بطرقه المختلفة والتي لم تكن لصالحه.

(٢) مؤامرة الأمير العباس بن المأمون ضد عمه المعتصم سنة٢٢٣هـ/٨٣٨م.

تعد مؤامرة الأمير العباس بن المأمون امتدادًا للأحداث التي وقعت في أثناء البيعة للمعتصم سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م[3] حيث لم تلق بيعة المعتصم الرضا والقبول من الجند العرب، مما أدى إلى حدوث الشغب وتعالت الصيحات طلبًا في تولية الأمير العباس بن المأمون الخلافة[4]. ويبدو من ذلك أن الأمير العباس بن المأمون كان محبوبًا لدى الجيش وبخاصة من

---

(١) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢٣٩.

(٢) الحديثي: وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول، ص١٩٦.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٠٥.

(٤) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٠٥؛ مؤلف مجهول: العيون والحدائق بأخبار الحقائق -المعتصم-، باعتناء ماتهيسن، ليدن، ١٨٤٩م، ص١، ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٤٠؛ الأربلي عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ/١٣١٧م): خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة المثنى، بغداد، ص٢٢١.

العناصر العربية[١]. فقد سبق أن خرج مع أبيه في الحملة التي كانت تهدف إلى غزو الروم سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م، وكان عمه المعتصم قد خرج هو الأخر من ضمن هذه الحملة، إلا أنهما لم يكونا في معسكر واحد[٢].

فبعد أن ثار الجند من العرب احتجاجًا على بيعة المعتصم، استدعى المعتصم ابن أخيه الأمير العباس بن المأمون عندما كان بطوانة[٣] حيث أرسله أبوه المأمون إليها طالبًا منه بناءها أثناء خروجه مع أبيه لغزو الروم[٤]. فتدارك الأمير العباس بن المأمون الموقف وأسرع فبادر بالبيعة لعمه المعتصم؛ خوفًا من تعاظم الأمور ونشوب الفتنة، بعد ذلك خرج الأمير العباس ابن المأمون إلى الجند قائلاً لهم : " ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي وسلمت الخلافة إليه! فسكن الجند "[٥]. وفي قول آخر أن بعض القواد قد امتنعوا عن البيعة للمعتصم لمكانة العباس بن المأمون بينهم، فخرج إليهم العباس من مضربه، فخاطبهم بكلام أغضبهم فيه، فشتموه، وبايعوا لأبي إسحاق -المعتصم- [٦]. ولعل تلك الحادثة لم تكن قد وقعت بدون أسباب فيذكر المسعودي:[٧] " أنه كان بين المعتصم والعباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس، ثم انقاد العباس لبيعته ". ويبدو من ذلك أنه كانت هناك خلافات بين المعتصم والأمير العباس بن المأمون في أمر الخلافة ولكنها لم تظهر بشكل واضح حيث تلاشى ذلك الخلاف خصوصًا بعدما رضي الأمير العباس بن المأمون بالبيعة لعمه المعتصم.

في حين يفرد الدينوري برواية أخرى[٨]رواية أخرى تبرر سبب ذلك الخلاف على حد قوله فقد روى : " أن المأمون قد بايع لابنه العباس بن المأمون بولاية العهد من بعده وخلفه

---

(١) الدوري: العصر العباسي الأول، ص١٧٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٩٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ص١.

(٣) MuirWilliam:ThecaliphateEd.by T.H.Weir.Edimburgh1924.p513.

وطوانة: إحدى المدن التابعة لبلاد الروم وهي إحدى الثغور التابعة للمصيصة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٥).

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٨٦.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٠٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ص١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٣.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧١.

(٧) مروج الذهب، ج٤، ص٥٤.

(٨) الأخبار الطوال، ص٢٩٦.

بالعراق فلما مات هو على نهر البدندون -يقصد ذلك المأمون- جمع أخوه أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله إليه وجوه القواد والأجناد فدعاهم إلى بيعته فبايعوه فسار من طرطوس[١]حتى وافى مدينة السلام -يقصد بذلك بغداد- فدخلها وخلع العباس بن المأمون عنها وغلب عليها وبايعه الناس بها ". والباحثة لا تتفق مع ما أورده الدينوري؛ باعتباره مؤرخ ضعيف[٢]، كما أن ما ذكره الدينوري يتعارض مع ما أوردته المصادر الأخرى والتي بينت أن المأمون قد بعث إلى ابنه الأمير العباس بن المأمون بأن يأتي إليه عندما أراد أن يجعل ولاية العهد بعده إلى أبي إسحاق -المعتصم- فبايعه بها بحضرة ابنه العباس كما أنه جمع إليه القضاة والقواد والكتاب ليشهدهم على ذلك[٣]. كما أن مضمون تلك الرواية التي أفردها الدينوري لا تتفق مع روح العلاقة بين الأمير العباس بن المأمون وعمه المعتصم[٤].

ولعل السبب في اختيار المأمون المعتصم وجعله ولي عهده أنه رأى فيه شكيمة ومتانة خلق ما يضمن له تنفيذ السياسة التي رسمها لدولته[٥]. ويبدو أن هناك خلافات بين الأمير العباس بن المأمون وعمه لكنها كانت بعيدة عن كرسي الخلافة، في حين كانت هناك أيادٍ أخرى تسعى إلى نشوب خلافات بين الأمير العباس بن المأمون وعمه المعتصم والتي ترمي إلى خلع المعتصم وتسليم الخلافة إلى الأمير العباس بن المأمون وهذا سيأتي ذكره لاحقًا.

وبالرغم من مبايعة الأمير العباس بن المأمون لعمه المعتصم بالخلافة إلا أنه لم يتسنم ولاية أي إقليم من أقاليم الدولة العباسية؛ لعدة أسباب أجلها خوف المعتصم من العباس بن المأمون من انفراده بأي إقليم بحيث يتسنى له فيما بعد إعادة الثورة من جديد والمطالبة بالخلافة، كما أن المعتصم بعد أن تولى مقاليد الحكم في الدولة أخذ يعتمد على الأتراك وبشكل ملموس فأسند إليهم أعلى المناصب وقلدهم الولايات الكبيرة وفضلهم على الفرس والعرب

---

(١) طرطوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، وبينها وبين أذنه ستة فراسخ٣٦٠كم تقريبًا. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨).

(٢) الدوري: العصر العباسي الأول، ص١٧٦.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٩٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٦.

(٤) الدوري: العصر العباسي الأول، ص١٧٦.

(٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية،ط١٠، ١٩٨٣م، ج١، ص٧٤.

في كل الأمور، إذ اعتُبر أول خليفة أدخل الأتراك،حرصًا على سلامته الشخصية وإبعاد العرب خاصة أتباع الأمير العباس بن المأمون[1]. مما أدى إلى غرس الغيرة والحسد في نفوس العرب مما كان له نتائج سلبية انعكست على المعتصم فيما بعد ففي السادس من جمادى الأولى من سنة ٢٢٣هـ/الخامس من ابريل سنة٨٣٨م خرج المعتصم على رأس حملة من سامراء[2] لغزو البيزنطيين -بلاد الروم- قاصدًا بذلك عمورية[3،4]واصطحب معه الأمير العباس بن المأمون احتراسًا من بقائه في العراق هذا من جانب ومن جانب آخر أيضًا خبرة الأمير العباس بن المأمون العسكرية التي اكتسبها أثناء خلافة والده المأمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م فقد تسنم الأمير العباس بن المأمون ولاية كلٍ من الثغور، والعواصم، والجزيرة في ولاية واحدة فخصص له المأمون خمس مائة ألف دينار في ولاية واحدة سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م فبقي عليها إلا أن توفي المأمون سنة٢١٨هـ/٨٣٣م. وعلاوة على ذلك أن الأمير العباس بن المأمون كانت له إسهامات ملموسة وذلك عند خروج أبيه المأمون لغزو

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص٣١٠؛ فلوتن: أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية، ص٢٠٩؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ص٢٧٥. ويضيف المسعودي أن المعتصم كان يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، حتى وصل عددهم أربعة آلاف فألبسهم الديباج والمناطق الذهبية والحلية المذهبة وميزهم بالزي عن سائر الجنود. (مروج الذهب:ج٤، ص٦٢).

(٢) سامراء: مدينة تقع في العراق بين بغداد وتكريت على الضفة الشرقية لنهر دجلة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٧٣).

(٣) ا اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٥؛ لطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٣٥. (وكان سبب خروج المعتصم إليها ما فعله ملك الروم توفيل ميخائيل عندما خرج بعساكره إلى زبطرة وافتتحها وقتل بها من كان من الرجال وسبى النساء كما غار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن في يده من المسلمين فضج الناس واستغاثوا في المساجد والديار وبلغ الخبر إلى المعتصم فاستعظم ذلك وكبُر لديه ذلك كما بلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة بين أيدي الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك فأخذ فنهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير وجهز جيشه بجهاز لم يجهز مثله خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وآلة الحديد والنفط. (البلاذري: فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٧٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٣٦؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٠؛ محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، مجدلاوي، الأردن، ط١، ٢٠٠م، ص٤٢١).

(٤) عمورية: مدينة تقع في بلاد الروم. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٥٨).

بلاد الروم، فقد أصبح له عساكر تخرج ويترأسها بنفسه بأمر من أبيه فيحقق انتصارات للمسلمين،كما أنه شارك أباه بجانب عمه المعتصم مع حملاته التي تهدف لغزو الروم والتي مازال يرفع الراية التي يحقق بها النصر، كما أنه فتح الحصون لأجل الدولة العباسية إلى أن وصل الحال بالمأمون ان اعتمد على ابنه الأمير العباس في فتح المدن ويستدل بذلك إرساله سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م إلى أرض الروم طالبًا منه النزول في طوانه وبنائها[١]. لذا حرص المعتصم أن يصطحب معه الأمير العباس بن المأمون ليسانده في مهمته لغزو الروم وأن لا يبقى وحيدًا في العراق.

وعلى أية حال فقد عمل المعتصم على تنظيم جيشه وتقسيمه إلى ثلاثة أقسام : قسم بقيادة الأفشين[٢]والآخر بقيادة أشناس[٣]بينما بقي القسم الأخير بقيادة المعتصم والذي كان

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٦٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٨٦؛ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص٤١٩؛ فازليب: العرب والروم، دار الفكر العربي، ص١٠٢؛ نادية حسني صقر: السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، دار الندوة، بيروت،ط١، ١٩٨٥م، ص٩٢،٩٣؛
Camridge Medieval History:j.B.Bury,M.A,FBA,At The University Press, 1923m, IV, P128.

(٢) الأفشين قائد تركي من أشروسنه من بلاد ماوراء النهر بين فرغانة وسمرقند، وأحد أمراء الدولة العباسية اسمه حيدر بن كاوس، والأفشين لقب ورثه لأنه من نسل ملوك أشروسنه، عرف فيه المعتصم الشجاعة والقوة فوثق به، كانت له إسهامات عسكرية أثناء خلافة المعتصم، حيث قاد الجيش الذي وجه المعتصم لقتال حركة بابك الخرمي سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م، فارتفعت مكانته عند المعتصم فوليه السند، إلا أن المعتصم اتهمه بعد فتح عمورية بالطمع والاستقلال فقبض عليه ومات في سجنه سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢١٠،٢٦٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٢٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣١٨؛ أسامة أحمد تركماني: جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، دار الإرشاد، سوريا، ٢٠٠٧ م، ص٧٠).

(٣) أشناس قائد تركي وأحد أمراء الدولة العباسية، قدم إلى حلب أيام خلافة المأمون، شارك المأمون في حروبه سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م فحقق انتصارات لصالح الدولة العباسية، ولي عدة أقاليم تابعة للدولة العباسية كمصر سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، شارك المعتصم أيضًا في حروبه ضد الروم مما أوصلت به إلى قمة مجده فلقي مكانة عند المعتصم فأجلسه على كرسي وتوجه ووشحه سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م،كما ولي والجزيرة والشام سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م، فتوجه الواثق وألبسه وشاحين بالجوهر توفي سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٨١،٢٦١،٢٧٩؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٣٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٢٤؛ تركماني: جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، ص٧٠).

عُجيف بن عنبسه على قلبه[١] في حين أبقى المعتصم ابن أخيه الأمير العباس بن المأمون في قسمه، وكان لعُجيف بن عنبسه اليد الطولى في تدبير المؤامرة لاغتيال المعتصم والمقربين منه لصالح العباس بن المأمون حيث كان عُجيف بن عنبسه على حرس المعتصم، وكان سبب ذلك ما كان يحمل في نفسه غضبًا على المعتصم[٢]؛ مما دفعه أكثر في التقدم والشروع في تنفيذها لتحقيق الأهداف التي كانت ترمي إليها. فأخذ يوبخ الأمير العباس بن المأمون ويشعره بالندم على ما أقدم عليه من بيعته لعمه، فزاد حماسه وشجعه على أن يتفادى ذلك الفعل وأن يبادر في خلع عمه المعتصم، ويبدو أن الأمير العباس اقتنع وأخذ يتطلع للجلوس على عرش الخلافة الذي كان في البداية قد تخلى عنه[٣]. فعمد في أول أمره إلى جمع عدد كبير من الجنود المؤيدين له فجهز رجلاً يقال له الحارث السمرقندي الذي كان يأنس له الأمير العباس بن المأمون كثيرًا؛ لرجاحة عقله فقد كان رجلاً أديبًا ذا عقل ومداراة[٤]، فأصبح سفيرًا إلى القواد فأخذ يتنقل بين المعسكرات حتى استمال له جماعة من القواد وأيدوه وبايعوه على ذلك، كما بايعه جماعة من خواص المعتصم، وأخذ يحذرهم إن أفشي أمرهم بأن يلبث كل منكم بالقائد الذي معه[٥] في حين مازال عُجيف بن عنبسة يتحين الفرصة المناسبة لقتل المعتصم حيث أشار على الأمير العباس بن المأمون أن يقدم على قتل عمه المعتصم في أثناء سيرهم إلى أنقره قاصدين عمورية مستغلاً قلة الناس وانقطاع العسكر

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٥،٤٧٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٣٦.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص٤٢٧. (وكان سبب غضب عُجيف بن عنبسه لما وجهه المعتصم إلى بلاد الروم ولما كان من أمر ملك الروم بزبطره مع عمر بن اربخا الفرغاني ومحمد كوته، حيث لم يطلق المعتصم النفقات في يد عُجيف بن عنبسه كما أطلقت في يد الأفشين، فاستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله فأغضبه سوء تصرف القواد الأتراك تجاهه، فسخط على المعتصم لتقريبهم له، فغضب على ذلك عجيف. الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٦).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤١؛
Muir,W:The caliphate Ed,p516.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣١٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤١،٤٢.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٦.

معه، فيقتله ويرجع إلى بغداد ليفرح الجند العرب بهذا العمل، وينصرفون إلى بغداد تاركين الغزو(١). وكان المعتصم في قسم من الجيش يضم بعضاً من الجنود العرب في حين يشكل الجنود الأتراك غالبية الأقسام الأخرى، وبالرغم من وجود الفرصة السانحة للأمير العباس بن المأمون بقتل عمه والخلاص منه والإنفراد بالسلطة وتحقيق مساعي الجند العرب الذين كانوا غاضبين على المعتصم لاعتماده على الجنود الأتراك أكثر من العرب، إلا أن الأمير العباس بن المأمون تريث بذلك و لم يقدم على ما قد أشير إليه من قبل عُجيف بن عنبسة حيث قال له الأمير العباس بن المأمون: لا أفسد هذا الغزاة(٢) ؛ ظنًا منه أن يجد الفرصة المناسبة في حين كان يتجنب إفساد الغزو. وبتأخر المؤامرة انضم إلى الأمير العباس عدد من القواد العرب وحتى من الأتراك وقد رأى الأمير العباس أن يكون الشروع في تنفيذ المؤامرة بعد فتح عمورية وتوزيع الغنائم(٣).

ومهما يكن من أمر انشغل الناس بالغنائم فتنبه عُجيف بن عنبسة، فقال للأمير العباس ابن المأمون : " يا نائم كم تنام وقد فتحت عمورية دس عليه من يقتله"(٤). إلا أن الأمير العباس مازال يأبى ذلك للمرة الثانية؛ بالرغم من فتح عمورية مما نتج عن ذلك التأخير إفشاء المؤامرة ووصول الخبر إلى المعتصم(٥)، وذلك على يد أحد رجالات الأمير العباس بن المأمون ويدعى أحمد بن الخليل الذي كان ممن قد بايع للأمير العباس بن المأمون، وبتهديد من القائد التركي أشناس اعترف أحمد بن الخليل بما كان يطمع إليه الأمير العباس ومبايعة أكثر القواد له(٦). كما أخبره عن الحارث السمرقندي الذي كان المسئول عن نشر مزاعم الأمير العباس

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣١٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٣،٢٤٤؛

Muir,W:The caliphate Ed,p516

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٦؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٣.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٦.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٣،٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣١٣.

بن المأمون، وبعد أن علم المعتصم بذلك أمر بالاحتفاظ بالجند وقوة الحرس وأخذ الحزم واجتهد بالعزم واستدعى أشناس الحارث السمرقندي وكبّله بالأغلال، وأرسله إلى المعتصم وأعطى له الأمان مقابل أن يعترف له بما كان يريد العباس أن يقوم به، فأعترف بذلك كما أخبر المعتصم بجميع من بايع للأمير العباس بن المأمون من القواد فأطلق سراحه[1].

ويذكر المسعودي: [2] " أن العباس بن المأمون قد كاتب طاغية الروم بما كان سيقدم عليه". وحري بنا أن نستوقف قليلاً عند هذه الروايه ونتقصى مدى صحتها، ونتساءل ما هي الأسباب التي دفعت بالعباس بن المأمون لمراسلة إمبراطور الروم؟ وهل هناك أهداف أخرى كان يسعى إلى تحقيقها كأن يريد منه مددًا عسكريًا يكون سندًا له ضد عمه المعتصم، أم أنه أراد أن يقوي نفوذ الروم ضد عمه لصالحه؟ وهل كان المعتصم على علم بتلك المكاتبات؟

وللإجابة على تلك التساؤلات نجد أنه بعد البحث في المصادر التي بين أيدينا لم يكن هناك ما يوافق قول المسعودي، كون وجود مكاتبة قد أرسلها العباس بن المأمون لإمبراطور الروم، ولو أفترضنا صحة قول المسعودي لابد أن نسأل عن ماذا تحتوى تلك المكاتبة؟ وهل هناك اتفاقات مبرمة بين الطرفين تعود عليهما بالفائدة؟ ويبدو أنه ليس هناك أثر ملموس لتلك المكاتبة كون المصادر لم تتطرق إليها. لذا نستنتج عدة أمور أهمها:

١- أن رواية المسعودي ضعيفة، فلا يخفى علينا أن المسعودي ذو نزعة شيعية، وربما أراد من ذكرها إدخال الشك في نوايا العباس بن المأمون، وأن هناك أهداف أخرى كان يسعى إليها بجانب خروجه على عمه ومطالبته بالخلافة، وأن هناك أيادٍ أخرى غير الجنود كانت تسعى لإزاحة المعتصم عن الخلافة.

٢- عدم وجود دور ملموس لإمبراطور الروم في هذه المؤامرة، سواء كان الدور عسكريًا أو معنويًا، إذ اقتصر الدور فقط على الجنود الغاضبين على المعتصم أمثال عجيف بن عنبسة.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٦؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٤،٤٥.

(٢) مروج الذهب، ج٤، ص٧٠.

٣- مواقف العباس بن المأمون مع عجيف بن عنبسة ضد عمه تتعارض كثيرًا مع كونه قد كاتب إمبراطور الروم بذلك، فنجد أن العباس بن المأمون حرص كل الحرص كتمان أمره، وأن لا يفسد غزو عمه، علمه يجد الفرصة المناسبة رغم محاولات عجيف بن عنبسة استغلال الظروف لقتل المعتصم. فكيف يكاتب العباس بن المأمون إمبراطور الروم رغم أنه حرص على الغزو أكثر من حرصه على خروجه على عمه؟.

٤- إن صح قول المسعودي يمكن القول أن إمبراطور الروم ليس فقط عدو للمعتصم بل عدو للإسلام والمسلمين، فكيف يقدم العباس بن المأمون على تأمين نفسه، ويتخلى عن مبادئه الإسلامية ويغدر ليس فقط بعمه بل بالبيت العباسي بصفة خاصة والأمة الإسلامية بصفة عامة دون الأخذ بعين الاعتبار النتائج الوخيمة التي قد تترتب على ذلك؟.

٥- أصبح العباس بن المأمون ضحية غضب جنود المعتصم، وأداة ينتقم به على حساب البيت العباسي وزعزعته خاصة والدولة العباسية عامة.

ولكثرة الذين بايعوا للأمير العباس بن المأمون من القواد لم يستطع المعتصم الانتقام منهم[1] مما يبرز لنا مدى الشعبية التي يتمتع بها الأمير العباس وأنه كانت هناك آمال وطموحات يسعى إليها الجنود العرب ويريدون تحقيقها على يد العباس. في حين لم يقف المعتصم عند هذا الحد فقد استدعى ابن أخيه العباس فقيده وغضب عليه وأهانه وفيما بعد أطلقه وأوهمه بأنه قد صفح عنه[2].كانت تلك حيلة من المعتصم لابن أخيه وجس نبضه والتأكد من صحة ما سيقدم عليه وهل كان صادقًا أم أنها مؤامرة دبرت من الجند فقط لوقف الزحف العسكري فيما بعد ؟. ففي الليل استدعى المعتصم الأمير العباس مرة أخرى وسقاه من الخمر حتى سكر واستحلفه أن لا يكتم من أمره شيئًا فاعترف له الأمير العباس بكل شي [3].

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٦؛ مجهول: العيون والحدائق،ص٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣١٤.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٨.

وبعد ذلك أمر المعتصم بتقييد ابن أخيه العباس وأرسله إلى القائد التركي الأفشين فحبسه عنده[١]. حيث كان الحبس سلاحًا في يد الخلفاء والوزراء، وقوة يكيدون بها للخارجين عن طاعتهم، ويهددون بها مخالفيهم فيما يشتهون ويحبون، فالأمير العباس اعتبر أحد المناوئين للخلافة والخارجين عليها فما كان مثواه إلا السجن[٢]. في حين اختلفت المصادر حول مصير العباس بعد حبسه عند الأفشين. فمنهم من ذكر أنه توفي بالحبس دون أن يعلل سبب وفاته[٣] ومنهم من ذكر أن القائد الأفشين عندما نزل في منبج طلب الأمير العباس الطعام فقدم إليه طعامًا كثيرًا فأمر بان يحضر إليه الماء فمُنع منه ووضع في مسح[٤]فمات في السنة ذاتها بمنبج[٥]، وصلى عليه بعض أخوته[٦].

ولعل الراجح في ذلك أن الأمير العباس بن المأمون توفي على يد الأفشين أثناء عودتهم إلى بغداد، مما يجعلنا نتساءل عن هدف تعمد الأفشين لقتل الأمير العباس بالرغم من أن المعتصم لم يأمر بقتله بل حبسه؟ فهذه أيدي الأتراك أخذت تتدخل في مصير الأمير العباس، فقد أصبحوا معادين لبني العباس خصوصًا بعدما اعتمد عليهم المعتصم، وحرصوا على التمسك بمناصبهم والحذر من أي أمر يعرقل مساعيهم وفقدان الصلاحيات التي أولاها لهم المعتصم في خلافته، كذلك تخوف من عودة النفوذ العربي من جديد بعد طغيان النفوذ

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٨؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص١٨٢؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٥.

(٢) صلاح الدين المنجد: سجون بغداد في زمن العباسيين-١-، مجلة الرسالة، العدد٦٤٠،١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، القاهرة، ص١٠٨٩،١٠٩٠.

(٣) البلخي مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م): البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ج٦، ص١١٤.

(٤) المسح: الكساء من شعر هو ثوب الراهب، مادة مسح. (ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٧٠٢).

(٥) منبج: مدينة تقع في الشمال الشرقي لمدينة حلب وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٦).

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٨؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص١٨٢؛ مجهول: العيون والحدائق، ص٤٥،٤٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٧٤).

التركي في أغلبية مناصب الدولة.

كما أن المعتصم لم يكتف بحبس ابن أخيه العباس، بل صادر أمواله وأمر بأن تصرف على الجند فبلغ عدد ما وجد عنده ٣٢٠,٠٠٠ ألف دينار، ووزعت أمواله أيضًا على المرتزقة فبلغ عددهم ثمانين ألف مرتزق، وكان نصيب كل واحد منهم أربعة دنانير (١). وعندما عاد المعتصم إلى سامراء أمر بلعن الأمير العباس على المنابر وسماه اللعين، ولم يقف عند هذا الحد بل أقدم على حبس أربعة من أخوته وهم : الأمير هارون والأمير أحمد، والأمير عيسى، والأمير إسماعيل، أبناء أخيه المأمون، ودفعهم إلى إيتاخ(٢). حيث كان المعتصم إذا أراد قتل أحد فبيد إيتاخ يقتل وبيده يحبس(٣)، فحبسهم إلى أن ماتوا في حبسهم(٤).

ويمكننا أن نستنتج الأسباب التي جعلت المعتصم يقدم على حبس أولاد أخيه المأمون وجعلهم تحت مراقبته بالرغم من أنه ليس لهم دور فيما حصل من جانب أخيهم العباس؟ ومما يبدو لنا أن هاجس الخوف مازال موجودًا لدى المعتصم من اندلاع الثورة ضده من جديد من قبل إخوة الأمير العباس وأعوانه العرب الثائرين، وتحريض إخوة الأمير العباس على المطالبة بأحقيتهم بالخلافة بعد أبيهم المأمون. وكذلك المطالبة بدم أخيهم العباس الذي

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٦؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص٤٢٨.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٤٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٨؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص٤٢٨ ؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٦٥. (ايتاخ غلام خزري لسلام الأبرش، أحد قواد وأمراء الدولة العباسية، اشتراه المعتصم سنة ١٩٩هـ/٨١٤م نظرًا لتفوقه العسكري، اتصف ايتاخ بالرجولة وشدة البأس، له إسهامات عسكرية اشترك بها مع الخليفة المعتصم، فأصبح قائدًا عسكريا ظل على ذلك مدة خلافة المعتصم والواثق، ولاه المعتصم اليمن سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م كما ولي مكة والمدينة والموسم في خلافة الواثق، وشغل عدة مناصب كنصب الحاجب، وصاحب البريد، وقائد الجيوش، سجنه المعتصم وتوفي داخل سجنه سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م . الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٦١،٢٢٧،٣٠٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٣٨؛ تركماني: جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، ص٧٠).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٣٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٠١.

(٤) النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٨٢.

قُتِل على يد القائد التركي الأفشين هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يبدو أن الخليفة المعتصم كان يخطط لجعل الخلافة لأبنائه من بعده وهذا لن يتحقق إلا بتغييب أبناء أخيه المأمون عن مسرح الأحداث السياسية والزج بهم في غياهب السجون(١). وبذلك نجح المعتصم في قمع ثورة ابن أخيه العباس وتلاشى الخوف من زوال الخلافة بين يديه. ولعلنا نستنتج عدة أمور منها:

١- حرص المعتصم على إبقاء الخلافة بين يديه فقد كان يتطلع إليها حيث أن أباه هارون الرشيد جعل ولاية العهد في أولاده الثلاثة محمد -الأمين - وعبد الله -المأمون- والقاسم و لم يبقيه معهم فلم يكن من نسلهم خليفة(٢). فآلت الخلافة إليه فحرص كل الحرص على إبقائها والحفاظ عليها.

٢- اعتماد المعتصم على الأتراك سعيًا لمصالحه الشخصية، إضافة إلى ذلك ريبته من العناصر العربية والفارسية مما جعله يتقرب أكثر إلى الأتراك والاعتماد عليهم(٣).

٣- بالرغم من تخلص المعتصم من تلك المؤامرة إلا أنه لم يتخلص من آثارها السيئة فقد أصبح بين أيدي القواد الأتراك مما أدى إلى استبعاد العرب والفرس بالتدريج وأسقط أسماءهم من ديوان العطاء(٤). فيذكر ميور Muir(٥)" مما زاد الحادثة سوءًا أن الأتراك أنفسهم لم يكونوا جادين في إخلاصهم للخليفة، فقد غلب عليهم الجشع والحسد والسعي إلى انتزاع السلطة، وأصبح الخلفاء أثناء وجودهم في البلاط العباسي في سامراء ألاعيب في أيدي القواد الأتراك".

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٧٣؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٢٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٥،٤٢٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٦؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٢٢.

(٣) كارول بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٨م، ص٢٠٩؛ الدوري: العصر العباسي الأول،ص١٩٧؛

Muir,W:The caliphate Ed,p 517.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ص٢٧٥.

(٥) Muir,W:The caliphate Ed,p 517 .

٤- أن الصراع بين أفراد الأسرة العباسية للوصول إلى كرسي الخلافة ليس إلا ناتج عن سوء تنظيم ولاية العهد، إضافة إلى طمع أفراد الأسرة العباسية في الوصول إلى الخلافة مما أدى إلى إثارة البغضاء بين أفراد البيت المالك -البيت العباسي - وقد شكل ذلك خطرًا على كيان الدولة العباسية[1].

٥- بجانب رغبة الأمير العباس بن المأمون في الوصول إلى الخلافة كان هناك غضبًا عربيًا أُخمِد في أول أمره، إلا أنه استفحل فيما بعد الذي أسفر عن مقتل الأمير العباس بن المأمون دون تحقيق نتائج تذكر لصالح هذا الأمير، أو لصالح القواد العرب الثائرين على المعتصم والمطالبين بخلعه.

٦- صمود أفراد البيت العباسي أمام تلك المؤامرة يعكس لنا رضاهم عما يقدم عليه الأمير العباس بن المأمون، حيث لم ترد أية ردة فعل من أفراد الأسرة العباسية؛ لأن النفوذ التركي كان غالبًا عليه، خصوصًا عندما وكل الأفشين بحبس الأمير العباس فالأفشين قائدٌ تركي سلم إليه المعتصم ابن أخيه، ولم يجعله بيد قادة عرب؛ تخوفًا من مساندته، لذا صمد أفراد البيت العباسي خوفًا من إعادة ما قد مروا به من خلافات أسرية كالخلاف بين الأمين والمأمون كونها تدور على نفس المحور والهدف. فهذا الأمير إبراهيم بن المهدي كتب كتابًا إلى المعتصم يهنئه بالانتصار الذي حققه في أرض الروم، وفتحه لعمورية، ولم يتطرق في كتابه إلى مسألة الأمير العباس بن المأمون! حيث لم يلق عليه اللوم والعتاب بما أقدم عليه. فسكوته على ذلك من المحتمل تأييده للإجراء الذي اتخذه المعتصم تجاه ابن أخيه العباس[2].

٧- بالرغم من ثورة القواد العرب واتحادهم وعزمهم على خلع المعتصم، إلا أن هناك خلل في التدبير وعدم اختيار رجال ثقاة أكفاء يخفون ما قد يسعون إليه، فقد تفشي الأمر ووصل إلى المعتصم مما أسفر عن مقتل العباس، والإيقاع ببقية الجنود الذين بايعوا له، فيروي الطبري[3] أن الحارث السمرقندي قد أخبر العباس بن المأمون بانضمام أحمد بن الخليل بن هشام في عداد رجاله فقال له العباس: " ما كنت أحب أن يطلع الخليل

---

(١) البيطار: دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ص١١٢.

(٢) صفوت: جمهرة رسائل العرب، ج٤، ص١١،١٢.

(٣) تاريخ الأمم، ج ٥، ص٢٤١.

على شيء من أمرنا؛ أمسكوا عنه؛ ولا تشركوه في شيء من أمركم، دعوه بينهما. فأمسكوا عنه ". ولعل العباس بن المأمون كان حذرًا من أحمد الخليل وكان حذره في محله فعلى يد أحمد الخليل فشا أمره. وهنا لا يستبعد أن يكون أحمد الخليل أحد عيون الخليفة المعتصم.

٨- بجانب حرص الأمير العباس بن المأمون على عدم إفساد الغزو إلا أنه أفسد ما كان يتطلع إليه عمه المعتصم، فقد كان عازمًا على المسير إلى القسطنطينية والنزول على خليجها وحصارها برًا وبحرًا إلا أن تلك المؤامرة حالت دون تحقيق مساعيه(١).

٩- يمكن القول أن الانتصارات التي حققها المعتصم على الروم والتي كان من نتائجها فتح عمورية، قد زرعت الغيرة في نفس الأمير العباس مما جعله يبادر في موافقة القواد العرب في الإقدام على قتل عمه فقد كان يتحين الفرصة المناسبة.

١٠- سعى الأمير العباس بن المأمون إلى مصالحه الشخصية أولاً ثم مصالح القواد العرب ثانيًا الذين كانوا يتذمرون كثيرًا من طغيان النفوذ التركي، في حين كانوا يتذمرون من النفوذ الفارسي في خلافة أبيه المأمون.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن وحدة الهدف داخل البيت العباسي أسهمت وبشكل ملموس في تثبيت دعائم الحكم خلال السنوات الأولى من قيام الدولة، والوقوف يدًا بيد في قمع الجذور المتبقية للدولة الأموية، باعتبار أن مرحلة التأسيس من أصعب المراحل التي لابد أن تمر بها أي دولة في بداية قيامها. كما برز عدد من الأمراء العباسيين من خلال دورهم في الحملات العسكرية التي خرجت من العراق، والتي كانت لها نتائجها الإيجابية لصالح البيت العباسي بخاصة وللحكم بصفة عامة. بالمقابل كانت هناك ثغرات داخل البيت العباسي أضعفت تلك الوحدة مما أدى إلى اتساع بؤرة تلك الثغرة وسمحت للعناصر من خارج البيت العباسي بالتدخل بين أفراد البيت العباسي كبعض الوزراء والقادة العسكريين، بصفة خاصة من خلال زرع الفتن، وتدبير المؤامرات، والعمل على تنفيذها. إضافة إلى التدخل بالشؤون الداخلية للدولة، من خلال فرض العناصر غير العربية كالعناصر الفارسية والتركية وتوليتها المناصب العليا، وإبعاد أبناء الأسرة العباسية بقدر الإمكان من الوصول إلى

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٧٠؛ فيليب حتى: العرب والروم، ص١٥٥.

مناصب أعلى مما هم عليه، مما أدى إلى تفاوت مواقف أفراد البيت العباسي من الأحداث التي مرت بها العراق خلال العصر العباسي الأول.

الفصل الثاني:

أثر أمراء البيت العباسي في الحياة الإدارية.

- **المبحث الأول : الولاية على المدن.**

  ١- دورهم في إمارة البصرة.

  ٢- دورهم في إمارة الكوفة.

  ٣- دورهم في إمارة الموصل.

  ٤- دورهم في إمارة إقليم الجزيرة.

- **المبحث الثاني : إمارة الحج.**

  ١- تعريف إمارة الحج.

  ٢- واجبات وشروط أمير الحج.

  ٣- دور أمراء العراق في إمارة الحج خلال العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠- ٨٤٧م.

- **المبحث الثالث : ولاية العهد.**

  ١- موقف بني العباس من جعل عيسى بن موسى ولياً للعهد بعد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م.

  ٢- موقفهم من تأخير ولاية العهد لعيسى بن موسى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م، وخلعه سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م.

  ٣- موقف بني العباس من بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد سنة ٢٠١هـ٨١٦م.

تمهيد:-

وضع الفقهاء نظريتهم في الإمارة على البلدان في العصر العباسي استنتاجًا مما هو مطبق بالفعل(١)، وكانت الإمارة في العراق على نوعين وفق شروط وضوابط من خلال ما حدده الماوردي(٢):

النوع الأول: إمارة خاصة. والتي يقتصر عمل صاحبها على تدبير الجيوش، وسياسة الرعية، وضبط الأمن، والذب عن الحريم من غير التعرض للقضاء والأحكام أو جباية الخراج،والصدقات، والإشراف على قوافل الحج السنوية، إلا أن الإمارة الخاصة لم تكن بصورة واضحة إذ قلت في العصر العباسي الأول؛ لقوة نفوذ الخلفاء الأوائل(٣).

النوع الثاني: إمارة عامة وهي على نوعين :

(أ) إمارة استكفاء : وهي التي كان يعقدها الخليفة لمن يختاره من رجاله الأكفاء فيفوض إليه إمارة بلد أو ولاية إقليم بأكمله ولا يرجع إليه إلا في الأمور المهمة. وتشمل وظائف تلك الولاية الأمور التالية : تدبير الجيوش، وترتيبهم، والإشراف عليهم، وتدبير أرزاقهم، والنظر في الأحكام، وتقليد القضاة، وجباية أموال الخراج والصدقات وإنفاقها في الوجوه المشروعة، وحماية الدين، والدفاع عن الحريم، وإقامة حدود الشرع، وإمامة المسلمين في الصلاة، وتيسير قوافل الحج، وأخيرًا جهاد العدو، وقسمة الغنائم(٤).

(ب) إمارة استيلاء : وهي التي يعقدها الخليفة لأحد الأمراء اضطرارًا بعد أن يستولي على الإقليم بالقوة، فيفوض إليه الخليفة تدبيرها وسياستها، وعليه الحفاظ على منصب الإمامة، وإظهار الطاعة الدينية والحرص على اجتماع الكلمة على الألفة والمحبة واحترام

---

(١) غولي جهادية القرة: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ، وزارة الثقافة العامة والأعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٦م، ص ٨٢.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٧٢.

(٣) القرة: العقلية العربية، ص١٥٦؛ زيدان جورج: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج١، ص ١٥٦.

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٧٢.

سلطة القضاء، وجمع أموال الجبايات – الخراج والزكاة- وفق الحدود الشرعية، وبالرغم من تلك الصلاحيات التي منحت لأمير الاستيلاء إلا أن الخليفة احتفظ لنفسه بمسؤولية الإشراف الديني(١).

وكانت إمارة الاستكفاء هي الإمارة السائدة والمعمول بها داخل العراق في العصر العباسي الأول، إذ حرص الخلفاء العباسيون على تسليم إمارة الأقاليم لأفراد الأسرة العباسية؛ حرصاً منهم على بقاء الحكم، ووسيلة للحفاظ على الاستقرار والأمن سواء داخل العراق أو خارجها، ولكي يتسنى لنا معرفة دور الأمراء العباسيين من البيت العباسي في إدارتهم للمدن داخل العراق، لابد أن نتعرف على التقسيمات الإدارية في العراق والتطورات التي شهدتها تلك التقسيمات طيلة العصر العباسي الأول. ولعل المتتبع لأسماء الأمراء والولايات التي تسلموها تتضح لديه تلك التقسيمات والتي لم تكن ثابتة طيلة العصر العباسي الأول.

ظلت التنظيمات الإدارية في عهد أبي العباس السفاح باقية كما هي في عهد الأمويين مع الفارق البسيط من حيث المركزية، ويعزى ذلك إلى عدم استطاعة أبي العباس وضع أساس ثابت للإدارة بسبب انشغاله بتوطيد سلطته في الدولة(٢). وبالنظر إلى التقسيم الإداري في العراق خلال العصر العباسي الأول نجد أنه مقسم إلى عدد من الولايات ألا وهي: البصرة، والكوفة وسوادها، والموصل، وإقليم الجزيرة(٣)، وإقليم دجلة إضافة إلى بغداد(٤).

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٧٦،٧٧؛ القرة: العقلية العربية، ص٨٤؛ زيدان: تاريخ التمدن، ج١،ص١٥٦.

(٢) عبد الجبار العبيدي: الإدارة في مطلع العصر العباسي الأول، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد١٥، العدد٣، ١٩٨٧م، ص ٦٣.

(٣) إقليم الجزيرة: يقع بين نهري دجلة والفرات، فقد كان العرب يسمون الجزء الأعلى من العراق الواقع مابين النهرين بالجزيرة، ويحتوي إقليم الجزيرة على عدة مدن، وحصون، وقلاع فمن أهم المدن الموصل، والرقة، وآمد، وحرَّان، والرُّها، ورأس عين،وسنجار، ونصيبين، والخابور، وماردين، ومياقارقين، وقرقيسيا، والحديثة، وهيت ومروج، وغيرها من المدن. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٣٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١١٤؛ زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٢، ص٢٩٤).

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٠،٢٧١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٦،٣٦٥؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٦٨؛

Al fred Von kremer: Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen,Vienna 1875 ,p184

إلا أن ذلك التنظيم لم يكن ثابتًا خلال العصر العباسي الأول، ففي عهد أبي العباس وأبي جعفر المنصور أضيف إلى البصرة كور دجلة[(١)] والبحرين وعمان ومهرجان قذف[(٢)]. إلا أنه في خلافة أبي جعفر المنصور وتحديدًا سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م فُصِلت البصرة وأصبحت ولاية مستقلة بذاتها [(٣)]، ثم جُمِعت البصرة مع الكوفة في ولاية واحدة سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م واستمر ذلك إلى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م ثم فُصِلت الولايتان عن بعضهما وأصبح لكل منهما ولاية مستقلة حتى نهاية عهد أبي جعفر المنصور[(٤)]، وفي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ضمت البصرة إلى إقليم دجلة وفارس والأهواز[(٥)] وعمان والبحرين واستمرت طيلة عهد كل من المهدي والهادي والرشيد[(٦)] إلى سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م حيث فصلت البصرة وأصبحت في إدارة مستقلة لوحدها[(٧)].

أما إقليم الجزيرة فقد كان له النصيب الأكبر من تلك التعديلات الإدارية في العصر العباسي الأول، ففي عهد أبي العباس فصلت الجزيرة عن الموصل سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وأصبحت الجزيرة وأرمينية[(٨)] وأذربيجان[(٩)] في إدارة واحدة[(١٠)]. في حين استقلت الجزيرة

---

(١) كور دجلة: يقصد به أعمال البصرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٩).

(٢) ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، درا المعارف، ط٤، ص٣٧٥؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤،ص١٢٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٧؛ القرة: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية، ص٤٨.
ومهرجان قذف: كورة واسعة فيها مدن وقرى على يمين المسافر بين حلوان العراق إلى همدان.(ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٣).

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٠١.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٥، ص١٢٨.

(٥) الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٥).

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٩؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص٢١٥.

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٢٥.

(٨) أرمينية: تنقسم أرمينية إلى قسمين كبرى، وصغرى فالكبرى خلاط ونواحيها، والصغرى تفليس ونواحيها. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٦٠).

(٩) أذربيجان: إقليم يضم عدة مدن منها: أردبيل، سلماس، أرمية، مرند. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٢٨).

(١٠) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٥؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠٠؛ القرة: العقلية العربية في التقسيمات الإدارية، ص٤٤.

عن أرمينية وأذربيجان سنة ١٣٣هـ/٧٥١م، كما ضمت الجزيرة إلى الثغور سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م إبان خلافة أبي جعفر المنصور[١]، واستمرت إلى سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م[٢]، وفي خلافة المهدي ١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م ضمت قنسرين إلى الجزيرة[٣]. ولما تولى هارون الرشيد الخلافة سنة ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م عزل الثغور عن الجزيرة وقنسرين وجعل الثغور في ولاية واحدة وأطلق عليها اسم العواصم[٤]. ولما استعان الرشيد بأبنائه في إدارة الدولة جمع العراق مع الشام تحت إدارة ابنه الأمين وذلك في سنة ١٨٢هـ/٧٩٥م[٥].

إضافة إلى ذلك ضمت الجزيرة إلى الثغور والعواصم مرة أخرى في سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م[٦]، إلا أنه لم يدم طويلا إذ فصلت في عهد هارون الرشيد وضمت الشام إلى الجزيرة في خلافة الأمين سنة ١٩٦هـ/٨١١م[٧]. وفي سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م وبالتحديد في خلافة المأمون ضمت الجزيرة إلى الثغور والعواصم وأصبحت في ولاية واحدة[٨]. هذا بالنسبة لإقليم الجزيرة، أما بالنسبة للكوفة وسوادها لم يطرأ عليها تغيير ملموسٌ طيلة العصر

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦؛ ص٣٩٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل،ج٥، ص ٢٠٦؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ج١٠، ١٢٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠٠.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٨٢؛ ابن الأثير: الكامل،ج٥، ص٢٥٧؛ بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م)، مجلة العصور، دار المريخ،م١٧، ج ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٨١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٠؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٦٥.

(٥)مجهول: العيون والحدائق، مكتبة المثنى، بغداد، ج٣، ص٣٠١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠،ص١٩٤.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٢٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٠٤.

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص٢١؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٧٣.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٧٩؛ الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م): لطائف المعارف، ١٨٦٧م، ب ط، ص٨٤؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٧٧؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص١٦٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٧١.

العباسي الأول، فظلت في إدارة مستقلة عن بقية أقاليم العراق.

و يلاحظ مما سبق أن التقسيمات الإدارية في العراق لم تكن ثابتة طيلة العصر العباسي الأول، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها : المكانة التي تتمتع بها العراق عن بقية أقاليم الدولة العباسية، فكون الكوفة التي كانت أول مقر للخلافة في عهد أبي العباس تقع داخل العراق[١]، ومن ثم انتقال مركز الخلافة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م في عهد أبي جعفر المنصور إلى بغداد والتي اتخذها مركزًا سياسيًا، وإداريًا لدولته بصفة خاصة وللخلافة العباسية بصفة عامة[٢]. واستمرت بغداد مركزًا للخلافة العباسية إلى سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م إذ انتقل مركز الخلافة إلى سامراء في عهد المعتصم بالله[٣]؛ لذا حرص الخلفاء العباسيون على التقسيمات الإدارية داخل العراق وفقًا للظروف الداخلية والخارجية للعراق، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يلاحظ أن إقليم الجزيرة لقي اهتمامًا كبيرًا من قبل الخلفاء العباسيين، إذ ضم ذلك الإقليم إلى الثغور والعواصم حفاظًا على حدود الدولة، وتارة أخرى يلاحظ أن استقلالية تامة لإقليم الجزيرة، ولعل هذا التغيير نتج عن بعض الضغوط التي كانت تواجهها العراق من القوى السياسية المجاورة وبالأخص الإمبراطورية البيزنطية والتي كانت تشكل خطرًا على الدولة العباسية[٤]. إضافة إلى ذلك فقد عمد بعض الخلفاء العباسيين إلى عدم ثبات تلك التقسيمات الإدارية في العراق طيلة فترة خلافتهم؛ إذ كانوا يهدفون من ذلك في كثير من الأحيان إلى تقليل نفوذ بعض الولاة العباسيين وقطع الطريق على أي والٍ قد يفكر في الاستقلال عن الدولة ومنافسة الخليفة[٥]. وفي هذا الفصل سنوضح أثر أمراء البيت العباسي في الحياة الإدارية داخل العراق خلال العصر العباسي الأول والذي يتمثل فيما يأتي:

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٤٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٥٧؛ العبيدي: الإدارة في مطلع العصر العباسي الأول، ص٢٦٥؛ الدوري: العصر العباسي الأول، ص٧٥.

(٣) النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص ١٧٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣١٠.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج٢،ص٧٩.

(٥) بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق، ص٨١.

المبحث الأول: الولاية على المدن.

من خلال التطورات الإدارية التي طرأت على المدن العراقية اتضحت الأقاليم المهمة والتي نالت النصيب الأكبر من إمارة بني العباس لها ألا وهي : البصرة، والكوفة، والموصل، وإقليم الجزيرة. ولمعرفة دور بني العباس في ولايتهم لتلك المدن وضع جدولاً، وبيّن فيه أسماء الولاة في العراق من بني العباس وولاياتهم وفي أي عهد[١]. وبعد معرفة أسماء الأمراء من خلال الجدول يتسنى معرفة الدور الذي قاموا به في أثناء ولايتهم للمدن العراقية.

(١) دورهم في إمارة البصرة.

تميزت سلطة الخلفاء العباسيين في عصرهم الأول بالنفوذ الكبير، والاستئثار بكل السلطات، مما حدا بهم إلى محدودية سلطة الولاة سواء داخل العراق أم خارجها[٢]، فبعد أن تسنم أبو العباس الخلافة كان لزامًا عليه أن يؤسس أركان الدولة، فحرص كل الحرص على الولايات، فالبصرة إحدى المدن المهمة في العراق، لذا نالت نصيبًا كبيرًا من حرص الخلفاء العباسيين، باعتبارها ملتقى الطرق البرية سواء كانت تلك الطرق داخلية والتي تربط مدن العراق بعضها ببعض، أم خارجية والتي تربط هي الأخرى بالأقاليم خارج العراق وأهمها الأماكن المقدسة[٣]. إضافة إلى ذلك كانت لها أهمية بحرية حيث تعد أهم الموانئ الواقعة على الخليج العربي، لكونها تصل سواد العراق وبلاد العرب بأرض الهند والصين[٤]. لذا اكتسبت أهمية كبيرة لدى الخلفاء العباسيين، فحرصوا على أن يكون ولاتها من البيت العباسي، أو من الرجال الثقات ممن يرى الخليفة الكفاءة والثقة الكبيرة فيهم، وقاموا بخدمات كبيرة للدولة العباسية؛ اطمئنانًا على دولتهم الفتية، وليأخذوا الحيطة والحذر من أعدائهم[٥].

---

(١) انظر ملحق رقم٢.

(٢) القرة: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية، ص٧٤؛

von kremr.s:Orient under the Caliphs,by kuda bukhsh,university of Calcutta.1920,p228.

(٣) الإصطخري: المسالك والممالك، ص ٥٩،٩٣،١٤٦،١٥١؛ ياقوت: معجم البلدان، ج١، ٤٣٠.

(٤) الإصطخري: المسالك والممالك، ص٦١؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥،٦٤.

(٥) القرة: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية، ص٧٥؛ العبيدي: الإدارة العربية في مطلع العصر العباسي الأول، ص٢٦٣.

لذا نجد أنه قد ولي البصرة عدد كبير من الشخصيات العباسية من داخل البيت العباسي، والتي أسهمت بشكل ملموس في إدارة البصرة، إضافة إلى التصدي للحركات والثورات الخارجة على الدولة العباسية.

(أ) ولاة البصرة من خلافة أبي العباس إلى نهاية خلافة المنصور(١٣٢-١٥٨هـ/٧٥٠-٧٧٥م).

أسند أبو العباس السفاح ولاية البصرة سنة ١٣٣هـ/٧٥١م إلى عمه الأمير سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فجمع له في ولايته كلاً من كور دجلة والبحرين وعمان ومهرجان وقذف[(١)]. وبما أن وظيفة الأمير هي الوظيفة الرئيسة في الولاية ويمثل الخليفة[(٢)]. لذا لابد عليه أن يسعى جاهدًا في إقامة العدل ومساندة الخليفة في تثبيت القواعد الأساسية للدولة في ولايته، فحرص الأمير سليمان بن علي أن يمثل الولاية خير تمثيل، فعندما ولي البصرة سخرَّ كل ما بوسعه في عمل الإصلاحات، ومراقبة العمال، وإعطاء الحقوق للناس، فاتخذ الأمير سليمان بن علي البصرة مقرًا له ولأولاده[(٣)]، كما أصبح له دار بها[(٤)].

ويذكر البلاذري[(٥)] أن تلك الدار التي اتخذها الأمير سليمان بن علي في الأصل كانت دارًا لخالد بن عبدالله القسري[(٦)]. ويمكن القول إن الأمير سليمان بن علي أول والٍ عباسي في البصرة، فأحسن التعامل مع أهلها وبالتحديد مع من بقي من الموالين لبني أمية، كما اهتم

---

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٠.

(٢) بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق، ص٨٥،٨٦.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٣٤؛ بني حمد: قطائع بني العباس ومنازلهم في العصر العباسي (١٣٢-١٩٣هـ)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م١٦، ع١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٥.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٠٩.

(٥) فتوح البلدان، ص٢٠٩،٢١١.

(٦) أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري، من أهل الشام، أحد أمراء الدولة الأموية، ولي مكة في خلافتي الوليد وسليمان بن عبد الملك، كما ولي العراق لهشام بن عبد الملك، كان جوادًا سخيًا عالي الرتبة، توفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٢٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٥،٤٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٥٥).

بجميع شؤون البصرة[١]. واستمر الأمير سليمان بن علي واليًا على البصرة حتى بعد وفاة أبي العباس سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م حيث أقره الخليفة المنصور عليها[٢]. إذ انتهج المنصور سياسة أخيه في تولية الأقاليم لأهل بيتهم والاعتماد عليهم في إدارة شؤون الدولة، فهذا المنصور يخاطب أهل بيته قائلاً لهم : " إني لا أجهل موضعي حتى أحذر منكم، لأنه ما فيكم إلا عم وأخ وابن عم وابن أخ، فأنا أراعيكم في بصري، وأهتم بكم بنفسي، فالله الله في أنفسكم فصونوا، وفي أموالكم فاحتفظوا بها وإياكم والإسراف... "[٣].

اكتسب الأمير سليمان بن علي امتيازات عديدة في ولايته على البصرة في خلافة المنصور حيث جعل هذا الخليفة لعمه الأمير سليمان بن علي جميع الأموال التي يحصل عليها من خلال جبايته للمناطق التابعة له إداريًا[٤]. كما عُرِف الأمير سليمان بأنه ذو كرم وجود فمن المحاسن في ذلك أنه مرَّ رجل وكان يحمل معه عشر ديات ويسأل فيها، فأمر الأمير سليمان بن علي أن تكون كلها له[٥]. وإضافة إلى ذلك الموقف يذكر البلاذري[٦] أن الأمير سليمان سمع نسوة كن يغزلن على سطح يقلن: ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا، فأخذ الأمير بجمع الحلي من الذهب، والفضة، والجواهر فصرهن، وأمر بأن تلقى إليهن، فيقال إن إحداهن ماتت فرحًا بذلك.

وباعتبار الدواوين من الأجهزة الإدارية المنفذة في الولاية والتي تقوم على تنفيذ أوامر الخليفة، وبمتابعة منه حرص الأمير سليمان بن علي بالإشراف عليها ومتابعتها إضافة إلى ذلك اهتم بشؤون أهل البصرة، وأن يكون على اتصال مباشر مع رعيته لتكون سياسته واضحة أمامهم، ومعرفة أخبار الناس مباشرة، إذ كانت دورهم بالقرب من الرعية، فنجد الأمير

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٤.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ١٢٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٠١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٧.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٧.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٣.

(٦) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٣.

سليمان بن علي يسأل خالد بن صفوان[١] عن ابنيه جعفر ومحمد اللذين هما جارين لخالد فقال له: "كيف إحْمادُكَ جوارهما يا أبا صفوان؟" [٢]. كما حرص الأمير سليمان بن علي على إقامة العدل وإنصاف حقوق الرعية؛ لذا اهتم بالقضاة فعمل على تعيينهم بنفسه، فعندما ولي البصرة كان على قضائها من قبل أبي العباس الحجاج بن أرطأة [٣]، فعزله الأمير سليمان سنة ١٣٣هـ/٧٥١م وولى مكانه عباد بن منصور[٤] ثم عزله سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٥م وولى سوار بن عبدالله[٥] وأشرك معه في القضاء عمر بن عامر السلمي[٦]. ولم يدم ذلك الإشراك طويلاً، فقد عزل الأمير سليمان بن علي القاضي سوار بن عبدالله عن القضاء، وأبقى عمر بن عامر السلمي[٧] وحيداً في منصبه [٨]. واستمر إلى أن توفي [٩]. فولى الأمير

---

(١) خالد بن صفوان بن عمرو بن الأهتم أبو صفوان التميمي المنقري، من فصحاء العرب المشهورين، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، أدرك خلافة أبي العباس، فحظي بمكانة عظيمة.(ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص٩٤،١٠٦ومابعدها؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٢٦).

(٢) ابن حمدون محمد بن الحسين بن محمد بن علي: التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٥٩.

(٣) حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شرحبيل بن كعب، أحد رجالات الدين، ولد في حياة أنس بن مالك، مفتي الكوفة، وأحد قضاة البصرة في العصر العباسي الأول، توفي سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م.(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٦٨،٧٤). وكيع محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م): أخبار القضاة، مراجعة سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، ج٢، ص٢٦٠؛ ابن خياط: تاريخه، ص٢٧١.

(٤) عباد بن منصور أبو سلمة الناجي البصري، الإمام القاضي، ولي القضاة في العصر العباسي الأول، توفي سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٠٥،١٠٦).

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٤؛ وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص ٢٦٧. (سوار بن عبد الله بن قدامه بن عنزة بن الحارث بن عمرو بن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم، أحد قضاة البصرة، توفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م. وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٦٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٣٥).

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٢؛ وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٦٧.

(٧) عمر بن عامر السلمي البصري، قاضي البصرة. (وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٧٦).

(٨) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٢؛ وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٦٧،٢٦٨.

(٩) يذكر أن عمر بن عامر السلمي توفي بعد سنة ١٣٥هـ/٧٥٣م. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): تقريب التهذيب، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص٧٢٢.

سليمان بن علي القاضي طلحة ابن إياس العدوي[١]. ثم عزله وأعاد عباد بن منصور مرة أخرى إلى القضاء[٢]، واستمر حتى بعد وفاة أبي العباس سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م. وفي خلافة المنصور مازال الأمير سليمان بن علي يستفيد من الامتيازات التي اكتسبها في خلافة أبي العباس، إذ عمل أيضا على اختيار القضاة، فعزل عباد بن منصور مرة أخرى، وأعاد سوار بن عبدالله مرة أخرى إلى ذلك المنصب[٣].

لذا يلاحظ أن الأمير سليمان بن علي قد استفاد كثيرًا من تلك الصلاحيات التي مُنِحت له. وبجانب تعيين القضاة أصبح بيد الأمير سليمان بن علي أيضًا تعيين الشرطة أثناء ولايته[٤]. وبما أن الأمير سليمان قد اكتسب رضا أهل البصرة فقد أمتدحه الشعراء، وأثنوا عليه كثيراً، كما ظل تقدير الناس للأمير سليمان واحترامهم له قائمًا حتى بعد وفاته[٥].

ويذكر البلاذري[٦] أن الأمير سليمان خرج مع أخيه الأمير عبد الله بن علي للنزهة فمر على منزل فدخله فوعظه صاحب المنزل فبكى سليمان بن علي فأمر بأن يتصدق بالطعام الذي كان يحمله معه على الفقراء. هذا من ناحية الرعية. أما من جانب الخليفة المنصور نجد أن العلاقة بينه وبين الأمير سليمان بن علي لم تدم طويلاً، إذ ساءت كثيرًا؛ كون الخليفة قد أخذ الصفة التي كان يتمتع بها آل سليمان والتي اكتسبوها في السقاية والرفادة، فيذكر

---

(١) ابن خياط: تاريخه، ص ٢٧٢ .؛ وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٢.

(٣) وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٦٨.

(٤) الذهبي: المشتبه في الرجال، تحقيق علب محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٦٢م، ج ١ ص ١٠٤.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٧؛ المغربي الحسين بن علي بن الحسين بن الوزير (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م): أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأيامها وأنسابها، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص٦٨؛ بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق، ص٨٨.

(٦) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٧.

البلاذري[١]: " أن أمر السقاية والرفادة قد قام بها سليمان بن علي ثم عيسى بن علي، فلما تولى المنصور الخلافة قال: إنكم تقلدون هذا الأمر مواليكم، فموالي أمير المؤمنين أحق بالقيام به، فعمل المنصور على تولية السقاية، ونفقات البيت لأحد مواليه ويقال له زربى، وجعل الرفادة من بيت المال ".

كما أن خروج الأمير عبدالله بن علي سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، ومطالبته بحقه في الخلافة[٢]، وبعد ملاحقة أبي مسلم الخراساني لعبد الله بن علي لجأ إلى أخيه بالبصرة سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م[٣]، ليختفي عنده[٤]، ولم يكتف الأمير سليمان بن علي عند هذا الأمر فعلى حد قول بعض المصادر إن الأمير سليمان قد آوى أتباع أخيه في البصرة مدة من الزمن، متوارين عن الأنظار بدون علم الخليفة المنصور بالأمر[٥]. ويبرر البلاذري[٦] حماية الأمير سليمان بن علي لأخيه بقوله:"إن أباه قد أوصاه بذلك".-أي أوصاه على أخيه- لذا نجد تواطؤ الأمير سليمان، وتعاطفه مع أخيه، وحمايته له لا شك أنه أغضب الخليفة المنصور، بالمقابل اجتهد الأمير سليمان بالحفاظ على مكانته لدى المنصور، كما سعى على إيجاد الاستقرار التام داخل البصرة طيلة تواجد أخيه فيها.

إلا أن الأمور لم تكن لصالحه إذ عزله المنصور عن ولاية البصرة، ولعل السبب الرئيس في ذلك تأخره في تسليم أخيه[٧]، فيذكر خليفة بن خياط أن عزله كان سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م[٨]، بينما ذكرت مصادر أخرى ذكرت أن عزله عن البصرة كان سنة

---

(١) أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٤، ٣٦٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٦؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٤.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٦؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٤.

(٤) علي ظريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ص٦٢.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٨٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٠٤.

(٦) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٩.

(٧) بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق، ص٦٩.

(٨) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٣.

١٣٩هـ/٧٥٦م[١].

ولعل الراجح أنه عُزِل سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م، إذ ولَّى الخليفة أبو جعفر المنصور سفيان بن معاوية[٢] البصرة، وأمره بقتل ابن المقفع[٣]، وعمه عبدالله بن علي، ومن تحزب له من البصريين[٤]، واستمر واليًا إلى سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م[٥]. إضافة إلى ذلك غياب أبناء الأمير سليمان بن علي عن ولاية البصرة بعد عزل والدهم، بالرغم من وجود قطائعهم بالبصرة[٦]، ويبدو أن هناك أسبابًا وراء غيابهم عن ولاية البصرة، وعدم تسلمهم أي منصب من المناصب المهمة في البصرة ومن أهم تلك الأسباب:

١- موقف الأمير سليمان بن علي تجاه أخيه وإعطائه الحماية له ولأتباعه في البصرة، جعل المنصور أكثر حذرًا وتخوفًا من أبناء الأمير سليمان كون حادثة عمهم مازالت عالقة في أذهانهم، لذا رأى أن يكونوا بعيدين عن تولي أي منصب في البصرة.

٢- وجود محمد وجعفر ابني الأمير سليمان بن علي بالبصرة أثناء خروج إبراهيم بن عبدالله العلوي[٧] في البصرة، وعدم تتبعهما للأوضاع التي كانت في البصرة، وعدم معرفتهما

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٩٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٨١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٨٥.

(٢) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، أحد أمراء الدولة العباسية. (ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص١٠٤).

(٣) عبد الله بن المقفع، خراساني الأصل، كان أديبًا فاضلاً شاعرًا بارعًا في الفصاحة والبلاغة، فارسي مجوسي، أسلم على يد عيسى بن علي، وكان سبب مقتله مبالغته في صيغة كتاب الأمان الذي وضعه ابن المقفع ليوقّع عليه أبو جعفر المنصور، أماناً لعبد الله بن عليّ عم المنصور. وكان ابن المقفع قد أفرط في الاحتياط عند كتابة هذا الميثاق بين عبد الله بن علي والمنصور؛ حتى لا يجد المنصور منفذاً للإخلال بعهده، توفي سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٠٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ٣٣٩).

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٣؛ الأعظمي: مختصر البصرة، ص٦٢،٦٣.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٧٥.

(٦) بني حمد: قطائع بني العباس ومنازلهم في العصر العباسي، ص١٥.

(٧) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج في البصرة سنة ١٤٥هـ بأمر من أخيه محمد بن عبد الله الذي كان هو الآخر قد خرج في المدينة في السنة ذاتها، وأخذ يدعو إلى نفسه ولأهل بيته، مسميًا نفسه بالنفس الزكية، إلا أن الخليفة المنصور أرسل إليهما عيسى بن موسى فاستطاع قتلهما. (الطبري: تاريخ الأمم، =

بقدوم إبراهيم بن عبد الله وانتشار حركته في البصرة التي برزت سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، عندئذٍ أدرك الخليفة المنصور بعدم صلاحيتهما لتولي أي منصب في البصرة، وكتب إليهما موبخاً إياهم بعدم قدرتهما على كشف حركة إبراهيم بن عبد الله، واستتار أمره عنهما[١].

وبالرغم مما سبق فإن غياب ابني سليمان بن علي عن مسرح الحوادث السياسية في البصرة لم يدم طويلاً، والأمر الذي أسهم في ظهورهما من جديد هو استفحال حركة إبراهيم بن عبد الله العلوي التي كانت سبباً في غضب المنصور عليهما.

ولقد أسهمت الأوضاع السياسية التي مرت بها البصرة كظهور الحركات العلوية، والتي كان أبرزها حركة إبراهيم بن عبد الله والتي كانت امتدادًا لحركة أخيه محمد بن عبد الله[٢] في بروز أبناء الأمير سليمان بن علي، حيث اشتركا كلاهما مع الأمير عيسى بن موسى - والي الكوفة - في قتالهم ضد إبراهيم بن عبد الله، والذي كان له الأثر الإيجابي، فقد أثنى الأمير عيسى بن موسى على الدور الذي قاما به، والذي كان السبب في إلحاق الهزيمة في صفوف جيش إبراهيم بن عبد الله، عندما جاؤوا خلفه حيث قال الأمير عيسى بن موسى في ذلك : " لولا أبناء سليمان بن علي يومئذ لافتضحنا "[٣].

=

ج٤، ص٤٢٢ وما بعدها، الأصفهاني: مقاتل الطالبين، تحقيق وشرح السيد أحمد صقر، منشورات الشريف رضا، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢٢٣،٢٢٧،٢٢٨،٢٣٢،٢٣٦،٢٧٥،٢٧٧).

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٧٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٢٢؛ الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٢٧٥،٢٧٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٩٠. (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي، ولد ونشأ بالمدينة سنة ٩٣هـ/٧١٢م كان أحد الأمراء الأشراف من الطالبين غزير العلم شجاع ذو سخاء وحزم حين قامت دولة بني العباس، تخلف هو وأخوه إبراهيم من الوفود على السفاح ثم على المنصور فطلبه المنصور هو وأخاه فتواريا بالمدينة ثم خرج سنة ١٤٥هـ/٧٢٦م توفي في السنة نفسها بالمدينة على يد عيسى بن موسى بأمر من المنصور.(الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٢٠٦ومابعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٢٠).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٧٥؛ ابن العمراني محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار العلوم، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٦٤.

ويذكر أنه قبل القضاء على حركة إبراهيم بن عبد الله عيَّن المنصور الأمير جعفر بن سليمان بن علي[١] والياً على البصرة بالرغم من أنها مازالت تحت سيطرة إبراهيم بن عبد الله العلوي، ولعل الأمر اللافت للانتباه أن المنصور عيَّن في الوقت نفسه سلم بن قتيبة[٢] والياً على البصرة، وكتب له أيضًا عهدًا بذلك[٣].

ويبدو أن المنصور أراد من تعيينه على البصرة لاثنين من أبرز رجالاتها في هذا الوقت المحرج؛ هو كسب أكبر عدد ممكن من مؤيديهم لصالحه، إذ يتمتع أولاد الأمير سليمان بن علي بمكانة مميزة بين أهالي البصرة، إضافة إلى انضمام عدد كبير من أهالي البصرة مع أولاد الأمير سليمان بن علي لقتال إبراهيم بن عبد الله[٤]. لذا حاول المنصور زعزعة قوة إبراهيم بن عبد الله في البصرة، بالاعتماد على قادة أكفاء، فقد أشار بقوله: " إنما وليت جعفرًا وسلّما وإبراهيم في البصرة ليقاتلاه ويؤمِنا الناس "[٥].

وبعد مقتل إبراهيم بن عبد الله صدرت الأوامر بتعيين سلم بن قتيبة واليًا على البصرة، فلقد أخطأ المنصور في اختيار الولاة، واعتماده على سلم بن قتيبة بدلاً من الأمير جعفر بن سليمان، فهذا سلم بن قتيبة أظهر عصيانه على المنصور، ولم يقدم على تنفيذ أوامر الخليفة بهدم دور من خرج مع إبراهيم بن عبد الله وعقر نخلهم[٦]، فغضب المنصور عليه فعزله، وولى الأمير محمد بن سليمان[٧] على البصرة سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م، وأمره بهدم دور من

---

(١) أبو القاسم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي العباسي، ابن عم المنصور، وأحد أمراء الدولة العباسية ولي إمارة مكة والمدينة، توفي سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٣٩، ٢٤٠).

(٢) سلم بن قتيبة بن مسلم أبو عبد الله الباهلي الخراساني، خدم في الدولتين الأموية والعباسية، ولي البصرة لمروان بن الحكم، كما وليها في خلافة المنصور، توفي سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م.(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١٨٧).

(٣) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٥٢.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٧١.

(٥) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٥٤.

(٦)ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٢، ص٣٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٩.

(٧) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد أمراء الدولة العباسية، كان فارس من بني هشام، ولي مملكة فارس وكان جوادًا، توفي سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م.(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٤٠، ٢٤١).

خرج مع إبراهيم بن عبد الله ؛ ولعل السبب الرئيس الذي جعل الخليفة يصدر أوامره؛ هو أن البصرة بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله وقبل دخول القوات العباسية إليها أصبحت ملجأً لأتباع إبراهيم بعد هروبهم إليها، فعمل الأمير محمد بن سليمان بأوامر المنصور فأخذ بهدم الدور، وعقر النخيل[1].

وبعد أن تولى الأمير محمد بن سليمان البصرة سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م استطاع أن يتقرب إلى الخلافة حتى اكتسب مكانة خاصة لدى الخلفاء، فكان المنصور يميزه عن أخيه الأمير جعفر، فيذكر الطبري[2] أن الخليفة المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر عشرة ألاف درهم فقال جعفر: يا أمير المؤمنين تفضله علي وأنا أسن منه ! فرد عليه المنصور: وأنت مثله، إنا لا نلتفت إلى ناحية إلا وجدنا من أثر محمد شيئًا. وذلك برهان على الأعمال التي قام بها الأمير محمد بن سليمان فنالت رضا الخليفة. إضافة إلى ذلك حرصه على تحسين علاقته مع أهل البصرة، حيث خصص يوم الجمعة ليجتمع فيه معهم، ويلقي الخطبة التي كان لا يغيرها، وتميزت خطبته بغلبة الروح الدينية عليها، إذ يوصي بها بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويأمرهم بالعدل، والإحسان، والرضا بما عند الله[3].

ويبدو أن منجزات الأمير محمد بن سليمان قليلة، إذا ما قورنت مع والده الأمير سليمان ابن علي[4]، من ناحية أخرى بعض المواقف السلبية من أهل البصرة تجاه الأمير محمد بن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٨١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٩؛ ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٢، ص٣٢٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٣، ص١٣٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٠٣.

(٢) تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٢٥.

(٣) الجاحظ أبو عثمان بن عمر بن بحراني (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص١٢٩، ١٣٠. وللإطلاع على نص الخطبة انظر ملحق رقم٣.

(٤) انظر الفصل الثالث: أثرهم في الحياة الاجتماعية، ص١٨٤.

سليمان فيورد ابن عساكر[١] رواية تعكس لنا ذلك الموقف فمدلولها أنه اجتمع قوم من نساك أهل البصرة يوم الجمعة، وكعادة الأمير محمد بن سليمان بأن يصعد المنبر ويلقي خطبته فبدأها فتكلموا فقالوا: ما ترون نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به ؟ ! وقد أجمعوا أن أبا سعيد وكان الأقرب إلى الأمير محمد بن سليمان فلجأوا إليه فكان يصلي ولا يتكلم حتى يُحرك، فتحدثوا إليه : يا أبا سعيد محمد بن سليمان يتكلم على المنبر ويأمر بالعدل والإحسان، فقام أبو سعيد وأخذ يذكر محمد بن سليمان بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...)[٢]، ويعظه. فتأثر الأمير محمد بن سليمان فلم يستطع التحدث، فقام أخوه الأمير جعفر بجوار المنبر وتحدث نيابة عنه، ولعل تأثر الأمير محمد بن سليمان بكلام أبي سعيد ترك أثرًا إيجابيًا في نفوس النساك، فأحبوه، وأعجبوا بموقف الأمير محمد بن سليمان وقالوا: مؤمن مذنب.

لم تدم ولاية الأمير محمد بن سليمان طويلاً، ففي سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م عزله المنصور فولاه الكوفة[٣]. وكان سبب عزله أن المنصور أراد من توليته الكوفة أن يستخف بالأمير عيسى بن موسى، لامتناعه من تقديم المهدي على نفسه[٤]، فولى مكانه ابن أخيه الأمير محمد بن العباس [٥] في السنة ذاتها[٦]. فعايره أهل البصرة بأبي الدبس[٧]، فلم يرغب الأمير محمد بن العباس بولاية البصرة، فطلب من المنصور أن يعفيه عنها فأعفاه، فاستفاد من الصلاحيات بأن جعلته يبقى في الولاية رغم إعفائه، فعندما خرج الأمير محمد من البصرة

---

(١) تاريخ دمشق، ج٥٣، ص١٣٥.

(٢) سورة الصف آية رقم ٢.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٣، ص١٣١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٩٦.ولمعرفة تفاصيل ذلك انظر الفصل الثاني: ولاية العهد ص١٧١.

(٥) أبو عبد الله محمد بن أبي العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، أحد أمراء الدولة العباسية، عرف بالطيب، وقلة الشعر. (الصولي: أشعار أولاد الخلفاء، ص٣؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٩).

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٨؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٩، ٢٤٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١.

(٧) لأنه كان يخضب لحيته بالغالية فلقبوه بأبي الدبس. البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٩

سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م[١]، استخلف عليها عقبة بن سلم الهنائي[٢]، فأقره المنصور إلى سنة ١٥١هـ/٧٦٨م[٣].

وأشارت بعض المصادر[٤] إلى تولي الأمير عبد الصمد بن علي ولاية البصرة إبّان خلافة المنصور، والذي أراه أن هذا الأمير لم يل البصرة في خلافة المنصور، كونه قد ولي مكة من قبل المنصور سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م إلى سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م[٥]، كما ولي المدينة أيضًا في خلافة المنصور سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م واستمر عليها إلى أن عزله المهدي سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م[٦]. ولم يتولى البصرة أي والٍ عباسي بعد الأمير محمد بن العباس إبان خلافة المنصور، فيذكر السيوطي :[٧]" وكان أبو جعفر المنصور أول من استخدم مواليه على الأعمال، وقدمهم وقربهم إليه ". لذا نجد في أواخر عهده لم يل البصرة أي وال عباسي، بل أصبح موالي الخليفة ولاة عليها، أمثال جابر بن توبة الكلابي، ويزيد بن منصور وعبد الملك بن أيوب الثميري، والهيثم بن معاوية[٨].

(ب) ولاة البصرة من خلافة المهدي إلى نهاية خلافة الرشيد (١٥٨-١٩٣هـ/٧٧٥-٨٠٨م).

بعد انقطاع دام قرابة ثلاثة عشر عامًا عاد عدد من أفراد الأسرة العباسية إلى تولي إمارة البصرة وذلك بأمر من الخليفة العباسي المهدي، ففي خلافته وليها الأمير محمد بن سليمان

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠١.

(٢) عقبة بن سلم الهنائي، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي عدة أقاليم منها: اليمامة، والبحرين وكانت ولايته في خلافة المهدي، توفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٩٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٥٦).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١.

(٤) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٧٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٦؛ ص٢٤٠.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٨١،٤٩٤.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٠٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٨،٢٣١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠٢.

(٧) تاريخ الخلفاء، ص٢٥١.

(٨) ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ٤٩١،٥٠٢،٥٠٣،٥٠٦.

بن علي بن عبدالله سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، وأضيفت إليه ولايات أخرى منها: كور دجلة والبحرين، وعمان، وكور الأهواز، وفارس[١]. وبذلك تكون الولاية الثانية له، فزهت البصرة في أيامه، وزادت عمارتها، وكثرت خيراتها، وعمل على إصلاحات عديدة خدمت أهالي البصرة كثيرًا[٢]. إذ استمر على سياسته التي انتهجها أثناء ولايته في خلافة المنصور، وذلك بالتقرب إلى الخليفة، وامتثال أوامره. فيروي الطبري:[٣] أن الخليفة المهدي أرسل إلى الأمير محمد بن سليمان عندما كان واليًا على البصرة، طالبًا منه بأن يرد إلى آل بكرة – إحدى قبائل البصرة – نسبهم، بعد أن رفعت شكوى من قبل أحد رجالهم إلى الخليفة، مبديًا لهم الظلم الذي واجهته أل بكرة، فأوصى الخليفة الأمير محمد بن سليمان بأن يقرأ كتاب الخليفة على عامة الناس وفي المسجد، وأن يسترد إلى آل بكرة نسبهم، فاستجاب لذلك ونفذ جميع وصايا الخليفة له.

اكتسب الأمير محمد بن سليمان رضا الخليفة، كما اهتم بأمر رعيته في البصرة، بتفقد أحوالهم، فكان يرسل رجاله لتتبع حاجاتهم، فيذكر ابن عساكر[٤] على حد قول أبي نعيم: أن الأمير محمد بن سليمان أرسل أحد رجاله إلى الأعمش فقال له: إن الأمير يقرئك السلام إن كانت لك حاجة، فرد قائلاً: علم حال الناس وما نحب أن نعلمه شي، فما كان من الأمير محمد بن سليمان إلا أن أرسل إليه بأربع مائة درهم.و لم يقتصر اهتمامه بأهل البصرة فقط وكسب رضاهم، بل امتد إلى أفراد الأسرة الحاكمة. وتذكر أحد المصادر: أنه أهدى

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٣؛ ص١٢٨.

(٢) الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص٦٧. ولمعرفة الأعمال انظر الفصل الثالث: المبحث الأول، دورهم في عمارة المدن والمساجد، ص٢٠١.

(٣) تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٦.

(٤) تاريخ دمشق، ج٥٣، ص١٣٤.

إلى الخيزران[١] مائة وصيف[٢]، بيد كل وصيف جام [٣] ذهب، مملوءًا مسكًا، فقبلت ذلك[٤]. ولم يستفد الأمير محمد بن سليمان من الصلاحيات كما استفاد غيره من الولاة، فلم يقدم على تعيين القضاة طوال خلافة المهدي، إذ كانت سلطة التعيين بيد الخليفة وحده[٥].

استمرت ولاية الأمير محمد بن سليمان على البصرة إلى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م[٦]. وبذلك تكون مدة ولايته للبصرة في خلافة المهدي خمس سنوات، استطاع خلالها أن يثبت نفسه مرة أخرى، وعمل بكل ما بوسعه من أجل خدمة أهلها، وكسب ودهم. ولم تذكر المصادر أسباب عزله! ولعل قول المسعودي[٧] : بأن المهدي أشتهر بكثرة تعيين الولاة وعزلهم، كون المهدي قد اعتاد على عزل ولاته بدون أسباب. ويبرر أحد الباحثين بأن المسعودي قد استنتج قوله في كثرة تعيين المهدي للولاة وعزلهم من خلال مقارنته بين عدد ولاة المهدي وولاة الخلفاء الآخرين، في حين لم يراع مدة الخلافة حيث كانت خلافة المهدي عشر سنوات، بينما كانت خلافة المنصور اثنتي عشرة سنة، والرشيد ثلاثا و عشرين سنة. فلا غرابة بأن يكون عدد ولاة المهدي كثيرًا، لقصر مدة خلافته بالنسبة للآخرين[٨]. إلا أنني لا اتفق مع هذا الباحث فيما ذهب إليه فمن المفروض كلما قلّ عدد سنوات الخليفة في الحكم

(١) الخيزران الجرشية، زوجة المهدي، وأم الهادي والرشيد، ولم تلد غيرهما، توفيت سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٦؛ ص ٦١٦).

(٢) الوصيف: هو الخادم غلامًا كان أو جارية. مادة وصف. (ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٩٣٦).

(٣) الجام: عبارة عن إناء إما أن يكون من الذهب أو الفضة، مادة جوم. (ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٥٣٧).

(٤) ابن الزبير الرشيد (ق٥): الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، راجعه صلاح الدين المنجد، التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م، ص١٧.

(٥) وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٣٩٠،٣١٢.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٩١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٥٣، ص١٣١.

(٧) التنبيه والإشراف، ص٣٤٣.

(٨) القرة: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية، ص٧٧.

كان عدد ولاته أقل وليس العكس حسب رؤيته، كما يصف المسعودي(١) الخليفة المهدي بأنه لا يتكل في الأمور على من هم غير ثقة، مما حدا به إلى كثرة ولاته وعزلهم، وأنهم في أثناء ولايتهم يخضعون إلى مراقبة الخليفة كما يمكن أن يكون أشبه بالاختبار.

ومازالت البصرة تتمتع بولاة أكفاء من الأسرة العباسية؛ بفضل تمسك الخلفاء بأفراد أسرتهم، وتخوفًا من وجود تحزبات بينهم. فبعد عزل الأمير محمد بن سليمان سنة ١٦٥هـ/٧٨١م عين الخليفة المهدي الأمير صالح بن موسى داود (٢)، فاستفاد من الصلاحيات الممنوحة للوالي فاستخلف مولاه أبا مقاتل عليها (٣). ولم تحدد المصادر سنة عزله، إلا أنه في سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م كان روح بن حاتم المهلبي(٤) على البصرة(٥). فيمكن بذلك القول إن الأمير صالح بن داود عزل في السنة ذاتها أي سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م(٦). لتكن مدة ولايته على البصرة سنة واحدة لذا اتفق مع المسعودي(٧) في مقولته عن الخليفة المهدي بكثرة ولاته في أثناء فترة حكمه.

ولقد اختلفت المصادر في كون الأمير محمد بن سليمان قد ولي البصرة للمرة الثانية في خلافة المهدي(٨)، إذ تذكر أنه عندما توفي المهدي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م كان على البصرة

---

(١) التنبيه والإشراف، ص٣٤٣.

(٢) صالح بن موسى داود بن علي بن عبد الله بن العباس. لم أجد له ترجمة وافيه له وفق المصادر المتوفرة لدي. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٥)

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩١؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٥.

(٤) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي الأمير أبو حاتم أحد الأجواد والأبطال، ولي ولايات جليلة للسفاح، والمنصور وغيرهما، وولي السند، ثم البصرة، وكان أخوه يزيد بن حاتم أمير المغرب فمات فبعث الرشيد روحا على المغرب فقدمها سنة ١٧١هـ/٧٨٧م فوليها ثلاث سنين ومات سنة ١٧٤هـ/ ٧٩١م فدفن مع أخيه بالقيروان. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٤١).

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤،ص ٥٧٩.

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٩.

(٧) التنبيه والإشراف، ص٣٤٣.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٨١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٦؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص٢١٥.

روح بن حاتم المهلبي، فلما ولي الهادي الخلافة عزله وولى الأمير محمد بن سليمان(١). بالمقابل تذكر احدى المصادر الأخرى : أنه عندما توفي المهدي كان الأمير محمد بن سليمان على البصرة إذ وليها مرة ثانية سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م(٢)، وكان روح بن حاتم واليًا على الكوفة(٣). ولعل الراجح أن الأمير محمد بن سليمان ولي البصرة للمرة الثانية في خلافة المهدي، فعندما ولي الهادي الخلافة أقره عليها إلى أن توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م(٤). فلما تولى الرشيد الخلافة أقره على البصرة. ولقصر مدة ولاية الأمير محمد بن سليمان في خلافة الهادي لم يكن له دور بارز، فلم يتمتع بصلاحيات الوالي بعكس ولايته في خلافة الرشيد. حيث قدم الأمير محمد بن سليمان إلى الرشيد فأكرمه، وأعظمه، وبره، وقدم إليه ما لم يقدم لأحد غيره، وزاده فيما كان يتولاه من أعمال البصرة، ككور دجلة، وفارس، والأعمال المفردة، والبحرين، وعمان، واليمامة(٥). كما زوجه الرشيد أخته العبّاسة بنت المهدي(٦). لذا يمكن القول : إن المصاهرة عاملٌ مهمٌ يساعد على زيادة مكانة الوالي عند الخليفة، إلى جانب صلة القربى والكفاءة(٧). كما أسهمت المصاهرة في تقوية نفوذ الوالي، من خلال ضم العديد من المقاطعات الإدارية تحت إدارته، لذا فقد تأثرت التقسيمات الإدارية داخل العراق و لم تكن ثابته طيلة العصر العباسي الأول.

وعلى أية حال تمتع الأمير محمد بن سليمان في أثناء خلافة الرشيد بامتيازات عديدة،

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٥، ص٢٥٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٥٦.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٧١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٦.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٠.

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٠؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص٢١٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٥٣، ص١٣٦

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٠٣.(العبّاسة بنت المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي وأخت هارون الرشيد، تزوجها إبراهيم بن صالح بعد محمد بن سليمان، كما زوجها الرشيد جعفر بن يحي بن خالد البرمكي، توفيت سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٨٢،٢٨٣).

(٧) بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق، ص٨١.

قربته إلى الخليفة، وإلى أهل البصرة عندما كان واليًا على مدينتهم في خلافة المهدي، ولم يقدم على تعيين القضاة، بعكس ولايته في خلافة الرشيد، فقد أعفى الرشيد قاضي البصرة سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، وكتب إلى الأمير محمد بن سليمان ليستشيره في ترشيح من يراه كفؤًا ليتولى قضاء البصرة، فرشح له عدة قضاة، فاختار الرشيد أحدهم فولاه قضاء البصرة [١].

كما سعى الأمير محمد سليمان بن علي إلى متابعة أحوال الرعية في البصرة، فيذكر الجاحظ[٢]: أن هناك العديد من الولاة يلبسون القناع أمام العامة، وذكر منهم الأمير محمد ابن سليمان، وعلل ذلك لما يمثل من رهبة وتقدير أمام الناس، وحرصًا على متابعة أحوال رعاياهم دون أن تكشف هوياتهم. ونظرًا لما يتصف به الأمير محمد بن سليمان من الكرم، والجود، وقضاء حوائج من يلجأ إليه، اكتسب مكانة جليلة لدى أهل البصرة طيلة فترة ولايته في خلافة الرشيد، لدرجة أن الناس يتزاحمون عند بابه[٣]. كما أنه يتصدق في كل عام بخمس مائة ألف دينار، وفي كل ليلة ألف دينار[٤].

فبالرغم من اهتمامه بالناس، فإنه لم يسلم من الشعراء، فقد تجمع جماعة منهم أمام بابه، فلم يصلهم شي من عطاياه لهم، مما اضطر أحد الشعراء إلى إلقاء شعرٍ في ذمه. وبعدما سمع شعره بادر يجزل العطاء لهم، وأحسن إليهم[٥].

وإلى جانب ذلك فقد أتيحت له الحرية في جمع الأموال حتى بلغت أمواله حوالي خمسين ألفًا منها ألف عتاقة[٦] إضافة إلى الفرش والجواهر وغيرها[٧]. وذلك نتيجة لاتساع إدارة البصرة، وذلك من خلال ضم العديد من المناطق تحت إدارته؛ كانت سببًا في جنيه

---

(١) وكان ممن رشحهم عبد الوهاب بن حميد، ومعاذ بن معاذ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري.(وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٢٢٣، ٣٢٠).

(٢) البيان والتبيين، ج٣، ص١١٨.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٦٦.

(٤) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص٢٢٢

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٠٣.

(٦) عتاقة أي العبد المعتوق، والعتاقة عتق العبد. مادة عتق. (الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٣، ص٢٥٣).

(٧) البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٣، ٢١٦؛ ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص٢٢١، ٢٢٢.

للأموال الطائلة حتى أصبح يملك ثروات هائلة، إضافة إلى الكثير من الهدايا من مختلف المناطق كبلاد السند، ومكران(١)، وفارس، والأهواز، واليمامة، والري، وعمان(٢).

استمر الأمير محمد بن سليمان واليًا على البصرة إلى أن توفي سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م(٣). فدامت ولايته للمرة الثالثة قرابة الست سنوات مكرسًا جهده لخدمة البيت العباسي، ولأهل البصرة، فاستطاع كسبهم، في حين تذكر المصادر: أنه عندما توفي الأمير محمد بن سليمان سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م صادر الرشيد أمواله، فأرسل رجاله لجمع ثروته، وجلبها إلى بغداد، فأخذت أمواله، ويذكر : أن حصيلة ما عنده يقارب خمسة آلاف منها اثنا عشر عتاقًا، كما أخذوا أملاكه من الدور، والجواهر، والفرش، والعطور، والكسوة، كما أخذوا جميع ما يصلح للخلافة، وتركوا مالا يصلح، فوصلت أمواله، فأمر الرشيد بأن تدخل جميع أملاكه إلى خزانته، إلا المال، حيث أمر بأن تصرف على الندماء والمغنين وغيرهم، فلم يدخل الرشيد شيئًا من أموال الأمير محمد بن سليمان إلى بيت المال(٤).

ويذكر أن سبب مصادرة الرشيد لأمواله؛ كون أخيه الأمير جعفر بن سليمان كان يسعى بأخيه إلى الرشيد حسدًا ويقول : إنه لا مال له، ولا ضيعة، إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى بها على ما تحدث به نفسه- يعني الخلافة-(٥).

فهذا السبب يحتاج إلى وقفة، ونقول : إنه لو كان هناك تخوف من الرشيد تجاه الأمير محمد بن سليمان بخروجه على الخلافة متسلحًا بأمواله الطائلة، لما قلده على إمارة البصرة حتى وفاته ! كذلك وإن كان التخوف موجود لدى الرشيد لاستطاع التخلص منه من خلال مصادرة أمواله أثناء خلافته وليس بعد وفاته، أي بعد زوال الخطر، كما أن سياسة

---

(١) مكران: إقليم بإيران. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٦٧).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص٢١٦.

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٣؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص٢١٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٥٣، ١٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٠٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٩٢.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٩٢؛ ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص٢٢٢،٢٢٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٠٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٩٦.

(٥)ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٧٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٨٦.

مصادرة أموال الولاة في العصر العباسي الأول لم تستحدث في خلافة الرشيد، بل ظهرت تلك المصادرات في خلافة المنصور إذ كانت له سياسة ثابتة تجاه الولاة الذين يعزلهم عن أعمالهم، وذلك بقيامه بمصادرة أموالهم ووضعها في بيت سماه بيت المظالم، وكان يسجل فيه أسماء من صودرت أموالهم[١]. أمثال الوالي زياد بن عبيد الله الحارثي والي المدينة[٢] وغيرهم [٣]. إلا أنه لم يتعرض لأموال البيت العباسي بالرغم من خروج بعض أفراد الأسرة العباسية على الحكم.

لقد اختلفت سياسة المنصور مع أهل بيته، فكانت معاملة أقربائه تختلف عن الآخرين في العقوبات، وكذلك بقية الخلفاء ولعل الأحداث التي مر بها الخلفاء مع أفراد أسرتهم كانت دلالة واضحة للحفاظ على وحدة الأسرة العباسية[٤]. إلا أن تلك السياسة لم تدم طويلاً بسبب ما قام به الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م من مصادرة أموال الأمير محمد بن سليمان ولعل تلك الثروة أثارت الشكوك لدى الرشيد مما جعله يوزع تلك الأموال الطائلة على المغنين والندماء، ظنًا منه أن تلك الأموال قد حصل عليها بغير حق، في حين أخذ أملاكه من العطور والدواب إذ كان مصدرها تلك الهدايا التي كانت تهدى للأمير محمد بن سليمان. في حين يذكر الطبري[٥] أن الرشيد كان يسعى إلى توزيع الأموال بالتساوي بينهم، فذكر في سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م أمر هارون الرشيد بسهم ذوي القربى، فقسم بين بني هاشم بالتسوية؛ ذلك كله حرصًا من الرشيد على مساواة أفراد الأسرة

---

(١) محمد مدخلي: المصادرات في العصر العباسي الأول من عهد الخليفة المنصور حتى الواثق بالله، مجلة جامعة أم القرى، العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج١٧، ع٣٤، ١٤٢٦هـ، ص ٢٥٣.

(٢) زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي المكي أحد أمراء الدولة العباسية، ولي مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف في خلافتي أبي العباس والمنصور سنة ١٣٣هـ/٧٥١م، توفي في حدود ١٥٠هـ/٧٦٧م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٩).

(٣) الزبير بن بكار(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٠٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٩٤،٣٩٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٧؛ مدخلي: المصادرات في العصر العباسي الأول، ص٢٥٤.

(٤) مدخلي: المصادرات في العصر العباسي، ص٢٥٩.

(٥) تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٠.

العباسية في جميع الأموال، لذا استولى على أموال الأمير محمد بن سليمان، إذ لم يقدم على أخذ أمواله، فإنها ستكون من نصيب آل سليمان، مما يؤدي إلى زيادة قوة هذه الأسرة وهذا مالا ترضاه سياسة الخلافة العباسية.

وعلى أية حال بعد وفاة الأمير محمد بن سليمان سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م، ولى الرشيد الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور(١) في السنة ذاتها، لتكون ولايته هذه الأولى للبصرة في خلافة الرشيد(٢)، فدامت ولايته قرابة ستة أشهر، حيث عزله الرشيد سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م(٣). ولم تحدد المصادر السبب في عزله عن البصرة، فربما أن الرشيد أراد فتح المجال للعديد من أفراد الأسرة العباسية بتولية المناصب المهمة في العراق، إضافة إلى ذلك حرصه على تماسك وحدة البيت العباسي، فولى الرشيد الأمير عيسى بن جعفر بن المنصور سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م(٤). فاستفاد من صلاحيات الوالي، فعندما ولاه الرشيد خرج من البصرة، واستخلف عليها المهلب بن المغيرة(٥)، إذ كان الولاة يرشحون من يتولى الولاية إلى أن تصدر أوامر الخليفة بإبقائه أو عزله، ولعل استغلال الولاة من البيت العباسي لتلك الصلاحية قد تؤدي إلى حدوث صراعات على السلطة، ونستدل على ذلك عندما استخلف الأمير عيسى بن جعفر المهلب بن المغيرة، قَدِم خزيمة بن خازم(٦) إلى البصرة، ويَحمِلُ أمراً من الرشيد بترك البصرة له، فاستطاع خزيمة إخراج المهلب بن المغيرة منها، وكادت أن تقع

---

(١) سليمان بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى بأبي أيوب، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي دمشق للرشيد توفي سنة ١٩٨هـ/٨١٤م. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٠، ص٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٤١).

(٢) ابن خياط: تاريخه ص٢٩٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٧.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٧؛ الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص ٦٨.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٥،٣٠٦؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٢، ص ٤٧٩.

(٥) المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة، أحد أمراء الدولة العباسية، كان شديدًا العصبية على المعتزلة. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٧٠).

(٦) خزيمة بن خازم النهشلي، القائد كانت له منزلة عند الخلفاء العباسيين، له درب سمي بدرب خزيمة ببغداد، خراساني الأصل توفي سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م.(البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٩، ص ٣٠٢).

فتنة بينهما لرفض المهلب بن المغيرة تسليم إدارة البصرة له[١]. فاستمر الأمير عيسى بن جعفر واليًا على البصرة حتى عزله الرشيد سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م.

ولم تكن هذه الولاية الأولى له حيث وليها ثلاث مرات جميعها في خلافة الرشيد، إذ حظي بمكانة لدى الرشيد فيذكر البلاذري[٢] أنه كان أليف الرشيد وعديله. في حين لم تذكر المصادر سنة ولايته للبصرة[٣]. مما يصعب علينا ترتيب ولاة البصرة حسب التواريخ، فقد اعتادت بعض المصادر على ذكر الولاة دون ذكر سنة ولايتهم، أو سنة عزلهم. وبعد عزل الأمير عيسى بن جعفر، ولى الرشيد الأمير جعفر بن أبي جعفر المنصور - جعفر الأصغر- [٤] فعزله سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م، وولى الأمير عبد الصمد بن علي، فاستخلف عليها مالك بن علي الخزاعي[٥]. فتذكر أحد المصادر: أن الرشيد قد ولى الأمير جعفر بن سليمان بن علي على البصرة بعد ولاية الأمير عيسى بن جعفر[٦]، فولي بعده الأمير جعفر بن أبي جعفر المنصور، ومن ثم وليها الأمير عبد الصمد بن علي[٧]. في المقابل ذكر أحد المصادر: أن الأمير جعفر بن سليمان قد ولي البصرة قبل ولاية الأمير عبد الصمد بن علي سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م[٨]. فهناك شح في ترتيب الولاة العباسيين للبصرة في خلافة الرشيد، فيلاحظ أن الأمير جعفر بن سليمان قد ولي البصرة قبل ولاية الأمير عبد الصمد بن علي. فيروى أنه في سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م قدم الرشيد إلى البصرة، متفقدًا لأحوالها، مطلعًا على النظام الإداري

---

(١) ابن خياط: تاريخه، ٣٠٥،٣٠٦؛ وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ٣٢٥.

(٢) أنساب الأشراف، ج٤، ص ٣٧٠.

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص١٦.

(٤) كان للخليفة المنصور ولدان يحملان نفس الاسم وتم التمييز بينهما بجعفر الأصغر، وجعفر الأكبر، فجعفر الأكبر كانت وفاته سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م أي في خلافة المنصور. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩٦؛ بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق، ص٧١.

(٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ٢٤٨؛ الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص٦٨؛ ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦.

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦.

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦.

(٨) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص٢٤٨.

فيها، وقد كان والي البصرة في ذلك الوقت الأمير جعفر بن سليمان، إذ أكرم الخليفة، وأعد له وليمة، شملت أصنافًا أدهشت الخليفة، إذ لم يسمع بها من قبل[١]، كما حظي كرم الأمير جعفر بن سليمان بن علي برضا كثير من الناس ويذكر الذهبي[٢] : " أنه كان من نبلاء الملوك جودا، وبذلا، وشجاعة، وعلما، وجلالة، وسؤددا". كما أشهد عليه الأصمعي عندما قال" ما رأيت أكرم أخلاقًا، ولا أشرف أفعالا منه"[٣] إذ اعتبرت ولايته بصمة تركت آثارها لدى أهل البصرة.

لذا نجد أن الأمير جعفر بن سليمان ولي البصرة قبل ولاية الأمير عبد الصمد بن علي، وجعل عليها ابنه سليمان بن جعفر [٤]. لتكون ولاية الأمير جعفر بن أبي جعفر المنصور في الفترة بين ولايتي الأمير جعفر بن سليمان، والأمير عبد الصمد بن علي[٥]. فبعد أن استخلف الأمير عبد الصمد بن علي مالك الخزاعي بقي واليًا عليها حتى أواخر سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م، فولى الرشيد البصرة الأمير إسحاق بن سليمان بن علي[٦]، فعزله سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م وولى الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور، لتكون ولايته الثانية على البصرة[٧]، فكانت ولايته لها سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م. ولعل زواج الرشيد من العباسية بنت سليمان[٨] كان له الأثر الإيجابي في رفع شأنه عند الرشيد، فضمت إليه العديد من الولايات[٩]. وكانت سياسة الأمير

---

(١) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص٩٧،٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٣٩.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٣٩.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦.

(٥) ابن خياط: تاريخه، ٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص١٦.

(٦) إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو يعقوب الهاشمي، كان من أولي الأقدار العالية، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي المدينة والسند للرشيد، كما ولي حمص وأرمينية للأمين، و لم أقف على وفاة إسحاق بن سليمان.(البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٧، ص٣٤٠).

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٤١.

(٨) العباسية بنت سليمان بن أبي جعفر عبد الله المنصور زوجة الرشيد. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٨٣).

(٩) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٨٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٣.

سليمان بن أبي جعفر المنصور في البصرة قائمة على تتبع أحوال أهلها، فكان يخرج كغيره من الولاة أمام العامة متخفيًا بقناع يتوارى به عن الناس لحرصه عليهم[(١)]. ولم تدم ولايته طويلاً، إذ عزله الرشيد سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، وولى الأمير عيسى بن جعفر مكانه، فاستخلف هذا المهلب ابن المغيرة عليها، وفي أواخر خلافة الرشيد وليها الأمير إسحاق بن عيسى بن علي [(٢)].

لقد امتازت البصرة عن غيرها من المدن العراقية، بكثرة ولاتها من البيت العباسي، وذلك يرجع إلى المكانة التي تتمتع بها تلك المدينة، وإلى مكانة أبناء الأسرة العباسية لدى الخلفاء أنفسهم، كما تميزت البصرة منذ خلافة المهدي بالركود السياسي، إذ لم تعتريها أي اضطرابات قد تخل بالنظام الإداري، والأمن، بل كانت البصرة في تلك الفترة تتمتع بحسن الإدارة، فنتج عن ذلك زيادة في العمران، وكثرت خيراتها[(٣)]. كما أن الخلفاء أصبحوا يتابعون الأحوال داخل البصرة، ففي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م قدم الرشيد البصرة في طريقه للحج، فنزل بها عدة أيام، فتفقد أحوالها[(٤)]. حيث حظي العديد من الولاة العباسيين بمكانة لدى الخلفاء، فأصبح البعض منهم يتولى أكثر من مرة، وبعضهم يبقى على الولاية حتى بعد وفاة الخليفة. فهذا الأمير إسحاق بن عيسى بن علي استمر واليًا على البصرة، حتى بعد وفاة الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م[(٥)]، وكان إذا أراد الخروج عن البصرة أناب عنه إمام المسجد[(٦)]؛ حرصًا منه على إدارته في البصرة. فامتازت ولايته بحسن إدارته، فاقتدى بغيره من الولاة من

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص١١٨.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ ابن قتيبة: المعارف، ص ٣٠٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦. (إسحاق بن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن الهاشمي، أحد أمراء الدولة العباسية، من وجوه بني هاشم وأعيانهم، ولي المدينة للمهدي، ودمشق للرشيد، توفي سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٧٢).

(٣) الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص٦٨.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٤.

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦.

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦.

خلال تفقد أحوال الرعية، والخروج عليهم متنكرا بقناعه[١]. فبالرغم من هدوء الأوضاع في البصرة، إلا أنه ظهرت بعض الثورات، ففي الفترة التي وليها الأمير إسحاق بن عيسى بن علي ثار على الحكومة ثروان الحروري سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م[٢]، إلا أن تلك الثورة تمزقت وتلاشت[٣]. لذا حظيت البصرة في خلافة الرشيد بولاة ذوي هيبة وحنكة، وقدرة على إدارة الأمور، إضافة إلى حرصهم التام على أمور البصرة وتفقد أحوالهم.

(ج) ولاة البصرة من خلافة الأمين إلى نهاية خلافة الواثق (١٩٣-٢٣٢هـ/٨٠٨-٨٤٧م).

عندما تولى الأمين الخلافة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م، وكان الأمير إسحاق بن علي واليًا على البصرة، فعزله و لم تحدد سنة عزله. حيث ولى الأمين الأمير منصور بن المهدي، ولم تذكر المصادر كذلك سنة ولايته، بل يرد ذكر ولايته بالتحديد في أحداث سنة ١٩٥هـ/٨١٠م[٤]، في حين يذكر ابن عساكر[٥] : أن الأمير منصور بن المهدي قد ولي البصرة في خلافة الرشيد سنة ١٩٥هـ/٨١٠م، ولعله وهم في ذلك، حيث كانت وفاة الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م، كما أن الخلافة كانت في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م بيد الأمين[٦]. لذا يستبعد ولاية الأمير منصور بن المهدي للبصرة أثناء خلافة الرشيد. ففي الفترة التي وليها الأمير منصور بن المهدي حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون، فاضطربت أحوال البصرة[٧]. فاقتربت جيوش المأمون بعد استيلائها على الكوفة، وواسط، فعزم أهلها على حمايتها، ومقاتلة جيش المأمون، إلا أن منصور بن المهدي أعلن خلعه للأمين، ومبايعته للمأمون؛ حفاظًا على سلامة

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص١١٨.

(٢) ثروان الحروري أحد الخارجين على الخلافة العباسية، عندما خرج بالبصرة قتل عامل الخلافة عليها. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ٣٥١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢٣؛ الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص٦٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص ٥٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ص٣٥٣.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤.

(٧) انظر الفصل الأول: موقفهم من الصراع بين الأمين والمأمون ١٩٣هـ/ ٨٠٨م، ص ٦٧.

أرواح أهلها، خصوصًا بعد الانتصارات التي حققها طاهر بن الحسين في قيادته لجيوش المأمون وزحفه للبصرة(١)، فأبقاه المأمون بعد أن علم بمبايعة أهل البصرة له(٢).

ولم تحدد سنة عزل الأمير منصور بن المهدي عن البصرة إذ يرد ذكر ولايته أيضًا في سنة ١٩٦هـ/٨١١م إلا أنه في سنة ١٩٧هـ/٨١٢م تذكر بعض المصادر أن الأمير منصور بن المهدي خرج إلى خراسان قاصدًا المأمون(٣).

وفي سنة ١٩٨هـ/٨١٣م عين المأمون الحسن بن سهل(٤) على العراق فدخلت البصرة تحت ولايته (٥). لذا نجد أن ولاية الأمير منصور بن المهدي لم تدم طويلا، بالرغم من مبايعته للمأمون، لتكون ولايته قرابة ثلاث سنوات، كما ولي البصرة في خلافة الأمين الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور فكانت الولاية الثالثة له للبصرة ولم تحدد سنة ولايته(٦).

ولسوء الأوضاع الداخلية في العراق والظروف التي مرت بها في خلافة الأمين نجد قلة الولاة العباسيين للبصرة في أثناء خلافته، لعدة أمور منها قصر مدة خلافته، واعتماده على رجالاتٍ من خارج الأسرة العباسية، مما أدى إلى قلة الولاة داخل العراق، فبعد أن ولي المأمون الخلافة سنة ١٩٨هـ/٨١٣م حرص على تولية أفراد الأسرة العباسية فيذكر الجهشياري(٧) أن الأمير إبراهيم بن المهدي قد ولي البصرة في خلافة المأمون.

في حين تحجم المصادر عن تحديد سنة تعيين الولاة. كما ولي البصرة أيضًا الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان(٨)، ولسوء أوضاع البصرة سنحت للولاة العباسيين فرصة

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٠؛ الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص٧٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٨.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٨٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٩٨.

(٤) أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، أحد رجالات الدولة العباسية، كان عالي الهمة كثير العطاء، ولي الوزارة في خلافة المأمون، توفي بسرخس سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٢، ص١٢٠).

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٥.

(٧) الوزراء والكتاب، ص ٢٥٥.

(٨) إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، أحد أمراء الدولة العباسية، كان من =

استخدام صلاحياتهم أكثر، إذ عُين القاضي محمد بن عبد الله الأنصاري[(١)] من قبل والي البصرة الأمير إسماعيل بن جعفر باستشارة الخليفة المأمون نفسه، عندما أوكل له مهمة اختيار القاضي، وذلك سنة ١٩٨هـ/٨١٣م[(٢)]. ففي السنة ذاتها كان الأمير إسماعيل بن جعفر على البصرة، واستمر واليًا عليها، إلا أن المأمون ما لبث أن عزله عنها بسبب رفضه لبس الخضرة بدل السواد، عندما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد بعده[(٣)]. فأرسل المأمون رجاله إلى إسماعيل بن جعفر للقبض عليه، إلا أنه فر هاربًا، وتوجه إلى الحسن بن سهل فحبسه عنده، وأخبر المأمون بذلك فأمره بأن يرسل إسماعيل إلى جرجان لحبسه هناك[(٤)].

رضي الخليفة المأمون فيما بعد على الأمير إسماعيل بن جعفر بمقولته : " اللهم أنت شهيدي أني عفوت عن الأحمر والأسود، وأعطيتهم أمانك وذمتك، وخصصت بذلك إبراهيم بن المهدي وإسماعيل بن جعفر... "[(٥)]. ولعلنا نجد أن بيعة المأمون لعلي ابن موسى الرضا كانت سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، في حين كان على البصرة في سنة ١٩٩هـ/٨١٤م العباس ابن محمد بن عيسى[(٦)]، عندما خرج أبو السري بن منصور المعروف بأبي السرايا[(٧)] في البصرة، واستطاع الاستيلاء على الأهواز، وواسط، والكوفة، إضافة إلى

=

وجوه بني هاشم وأفاضلهم، توفي ببغداد سنة ٢١٦هـ/٨٣١م. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٧، ص٢٣٨).

(١) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، يكنى بأبي عبد الله، أحد قضاة البصرة، توفي سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م. (وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٣٣٣).

(٢) وكيع: أخبار القضاة، ج٢، ص٣٣٥.

(٣) انظر مبحث ولاية العهد، ص١٧٦.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨،٤٤٩.

(٥) ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م): كتاب بغداد، دار الجنان، بيروت، ص١٠.

(٦) العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. (الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٤٣٥).

(٧) خرج السري بن منصور من ولد هانئ بن قَبِيصة بن هاني بن مسعود الشَّيباني المعروف بأبي السرايا في البصرة والذي كان خروجه امتدادًا لثورة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٩٩هـ/٨١٤م المعروف بابن طباطبا، بالكوفة ودعا إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة، إلا أنه توفي فاستمر أبو السرايا في الثورة، فوجه إليه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد في أربعة آلاف فارس،

=

البصرة بعد عدة مواجهات عسكرية، وظهر كذلك أحد العلويين ويدعى زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن في البصرة، والتف حوله أهل بيته فأحدثوا دمارًا وخرابًا كبيرين بها حيث قاموا بحرق دور بني العباس وأتباعهم، كما نهبوا الأموال في البصرة واستمرت فتنة العلويين إلى سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م(١). لذا نستبعد أن سبب عزل الأمير إسماعيل بن جعفر عن البصرة رفضه لبس الخضرة، بدليل أنه في السنة نفسها أي ٢٠١هـ/٨١٦م كانت فتنة العلويين قد ظهرت في البصرة، ولم يكن عليها أي والٍ عباسي، كما يذكر ابن الأثير(٢)عندما بايع المأمون لعلي بن موسى بولاية العهد أمر الجنود والقواد بقبول البيعة، ولبس الخضرة، فامتنع البعض منهم، معللين ذلك برغبتهم في عدم خروج الخلافة من ولد العباس، ولم يذكر ابن الأثير(٣) أن الأمير إسماعيل قد رفض قبول البيعة.

من ناحية أخرى يذكر ابن طيفور(٤) أن المأمون قد رضي على الأمير إسماعيل بن جعفر، بالرغم من عدم قبوله البيعة! لذا نستبعد كون الأمير إسماعيل بن جعفر كان واليًا على البصرة في الفترة التي بايع بها المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد، وإن كان واليًا عليها فهو من قبل المأمون، وزيد بن موسى العلوي واليها من قبل أبي السرايا.

ويستشف من ذلك أن الخلفاء العباسيين قد استخدموا السلطة على أفراد البيت

=

فهزمهم أبو السرايا وقتل قائدهم عبدوس، فانتشر الطالبيّون في البلاد، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، وسيّر جيوشه إلى البصرة وواسط، فاستدعى الحسن بن سهل هرثمةَ بن أعين لمحاربة أبي السرايا، فالتقى جيشاهما قرب المدائن فانهزم عسكر أبي السرايا، ثمّ حاصر هرثمةُ أبا السرايا في الكوفة حتّى تفرّق عنه أصحابه، فهرب أبو السرايا من الكوفة وأتى القادسية، وسار منها إلى خوزستان، ثمّ التقى أبو السرايا بجيش الحسن بن علي المأموني، فهزمه المأموني وجرحه وتفرّق أصحابه، ثمّ ظفر بهم حماد الكندغوش في جولاء، فأخذهم وأرسلهم إلى الحسن بن سهل، فقتل الحسن أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م. (ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٦، ٢٠٠؛ الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٤٢٤).

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٢؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٦،٤١٨.

(٢) الكامل، ج٥، ص٤١٦.

(٣) الكامل، ج٥، ص٤١٦.

(٤) كتاب بغداد، ص١٠

العباسي، سواء كانوا ولاة، أم غيرهم، فأصبحت ولاياتهم محتومة بقدر طاعتهم للخليفة، وعدم الخروج عليهم، وإلا سيكون مصيرهم العزل. فنجد تفاوتًا كبيرًا في أسلوب إدارة الولاية، وعلاقة الوالي بالخليفة، حيث سعى بعضهم إلى الحفاظ على مركزه وكسب رضا الخليفة عليه، ورضا أهل البصرة نفسها، من خلال تكريس جهدهم لخدمة الخلافة العباسية. في حين نجد أن البعض منهم لم يرض بأي تدخلات في الولاية من خارج البيت العباسي، فكان مصيره الإبعاد عن المراكز المهمة في الدولة كالولاية وغيرها.

ومهما يكن من أمر، فبعد انتهاء فتنة العلويين سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، عين المأمون الأمير صالح بن هارون الرشيد(١) على البصرة حتى سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، ولم تدم ولايته طويلا(٢). كما ولي البصرة الأمير محمد بن أيوب بن جعفر المنصور(٣) في خلافة المأمون، ولم تحدد سنة ولايته، بل ترد القصص الظريفة عنه عندما كان واليًا عليها(٤)، ويبدو أنه كان محبوبًا لدى أهل البصرة والخليفة نفسه. وفي خلافة المعتصم والواثق لم يلِ البصرة أي والٍ من أمراء البيت العباسي لعدة أسباب أهمها:

١- اعتماد الخليفة المعتصم على الأتراك، وضعف ثقته بأبناء البيت العباسي، مما أدى إلى انعدام أثرهم الإداري والسياسي في العراق.

٢- استخدام المعتصم الأتراك في جميع الدواوين، وإبعاد العرب عنها، وإنشاء مدينة سامراء عاصمة جديدة له(٥). مما أغضب العرب، ونتج عن ذلك ظهور ثورات معادية للخليفة المعتصم(٦).

٣-أن الخليفة الواثق سار على سياسة أبيه المعتصم نفسها تجاه الأتراك، حيث اعتمد عليهم،

---

(١) صالح بن هارون الرشيد بن محمد بن المهدي، أحد أمراء البيت العباسي، حظي بمكانة لدى الخليفة المأمون، تميز بالأدب، وحسن المظهر،مات سنة ٢٠٩هـ/٨٢٥م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ١٥٨).

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٥١،١٥٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص١٣١.

(٣) لم أجد له ترجمة وافية وفق المصادر المتوفرة لدي.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٩٨.

(٥) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣١٠،٣١١؛ إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٩٣.

(٦) انظر الفصل الأول: مؤامرة العباس ضد عمه المعتصم ص٧٣.

وقلّدهم مناصب كبيرة في الدولة العباسية[١].

(٢) دورهم في إمارة الكوفة.

بعد أن قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، اتخذ أبو العباس من الكوفة مقرًا لخلافته، فعسكر بحمام أم أعين بالقرب من جنده الخراسانيين، وبعد عدة أشهر انتقل أبو العباس إلى المدينة الهاشمية[٢]، ومنها إلى الحيرة[٣]، ثم الأنبار[٤] سنة ١٣٤هـ/٧٥١م[٥].

ولعل السبب في ابتعاد أبي العباس عن الكوفة كونها قبل الاستيلاء على الحكم كانت بيئة صالحة لنشر مبادئ الدعوة العباسية في طورها السري، حيث كانت تعتمد على البيت العلوي أساس الحكم، لذا خشي أبو العباس البقاء بالكوفة على مقربة من العلويين[٦]، وحرص أبو العباس على أن تبقى الكوفة بيد ولاة من الأسرة العباسية، وتحت إشرافه، واقتدى فيه بهذا من أتى بعده من الخلفاء.

(أ) ولاة الكوفة من خلافة أبي العباس إلى نهاية خلافة المنصور (١٣٢-١٥٨هـ/٧٥٠-٧٧٥م).

خرج أبو العباس من الكوفة سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وجعل عليها عمه الأمير داود بن علي بن عبد الله بن العباس[٧]. ولم تدم ولايته طويلاً، إذ عزله أبو العباس في السنة ذاتها بعد عدة شهور من ولايته عليها، فولاه مكة والمدينة[٨]. ولقصر ولاية الأمير داود بن علي تفتقر المصادر إلى الأعمال التي قام بها في ولايته، فغلب الحديث عنه في ولايته على مكة والمدينة،

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٧٤؛ إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٩٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء الكوفة وخططها، دار كنان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٢٦.

(٣) الحيرة: إحدى المدن العراقية بالقرب من الكوفة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٨).

(٤) الأنبار: مدينة بالعراق غرب بغداد على نهر الفرات.(ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٥٧).

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٠؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٥٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣١١.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٠٩؛ عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء الكوفة وخططها، ص٢٥.

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٨.

(٨) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٠.

وما قام به تجاه الأمويين[١]. فولي الكوفة بعده الأمير يحيى بن جعفر بن تمام[٢] سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. ولم يلبث هو الآخر في ولايتها طويلاً، كما لم يكن له دور بارز، وأنفرد البلاذري [٣] بذكر ولاية يحيى بن جعفر على الكوفة، وعلى ما يبدو أن ولايته كانت قصيرة، ففي السنة ذاتها تولى المدينة النبوية.

ويُعدُ يحيى بن جعفر أول والٍ عباسي يدخل المدينة النبوية، إذ لم يكن واليًا شرعيًا، بل كان أحد القادة العسكريين[٤]. كما ولى أبو العباس الأمير عيسى بن موسى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م الكوفة، وسوادها في وقت مبكر من قيام الدولة العباسية، فأظهر حيويته ومقدرته الفائقة في تدبير شؤون هذه الولاية الفتية[٥]. فاكتسب مكانة لدى أبي العباس، فبجانب ولايته على الكوفة، جعله ولياً للعهد بعد أبي جعفر المنصور[٦]. واستمر واليًا على الكوفة حتى بعد وفاة أبي العباس، فأقره المنصور عليها بعد أن ولي الخلافة سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م[٧]. فحرص كل الحرص على الكوفة أثناء ولايته، فقام بتعيين الشرطة والقضاة الأكفاء [٨].

وكان يشارك أهل الكوفة في السراء والضراء، فعندما توفي والي شرطة الكوفة، حضر

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٦؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤١.

(٢) يحي بن جعفر بن تمام بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، خرج مع أبي العباس في الكوفة، وشهد حصار دمشق مع عبد الله بن علي توفي في خلافة المنصور. (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٦٤، ص١٠٥؛ عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة، دار كنان، دمشق، ص١١٢).

(٣) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٩.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٠؛ عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة، ص١١٢.

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٧؛ حمدان عبد المجيد الكبيسي: عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس دراسة تاريخية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ص١٧٢.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٠.انظر مبحث ولاية العهد، ص ١٦٩.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨؛ ص٧.

(٨) أمثال عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى في خلافة أبي العباس، وكذلك القاضي القاسم بن معن في خلافة المنصور. (وكيع: أخبار القضاة، ج٤، ص٥٨٥،٥٥٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٥).

الأمير عيسى بن موسى جنازته مع عامة الناس[١]. كما حرص على رد الحقوق لأهلها، وإقامة العدل بين الناس، فيروي الحسن بن هارون: أن رجلاً أتى إلى القاضي - عبد الله بن شبرمة - فأطال الاختلاف إليه، فأدخله على الأمير عيسى بن موسى فسلم له قطائع السواد ومسلحتها، في حين كان أصحاب تلك القطائع يسألون في حوائجهم وقطعانهم فيقول لهم: إنها من ناحية ابن شبرمة، فأصبحت الكتب تأتيه في حوائجهم، فأصبح وسيطًا بينهم وبين ابن شبرمة، فعلم ابن شبرمة بذلك، فغضب، فأخبر الأمير عيسى بن موسى، فأوصى الأمير إسحاق الأزرق- أحد رجاله- بأن يكتب إلى وكيله في قطائعه، ويتعامل مع الرجل حتى تتبين له أمانته من خيانته، فتعامل وكيله مع الرجل على ألف دينار، فدخل الأمير عيسى بن موسى، فقدم به وأمر بضربه خمسة وسبعين سوطًا، فخرج ابن شبرمة فقال:

بلى لكم عندي جوامع عدة ... وضرب لمن خان الأمير صليب[٢]

ونستشهد من ذلك حرصه على إقامة الحدود، وعدم التهاون فيها. ولقد اختلفت المصادر في سنة عزله فيذكر خليفة بن خياط أنه عزل سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م[٣]. وقال آخرون أنه عزل سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م[٤]. وأرجح الرأي الأخير، بدليل أنه في سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م كان الأمير عيسى بن موسى واليًا على الكوفة، وشارك في قمع الحركات الخارجة على الدولة العباسية في خلافة المنصور، ففي السنة ذاتها خرج لقتال إبراهيم بن عبد الله بن العلوي في البصرة بأمر من الخليفة المنصور، بعدما قضى على أخيه محمد — ذي النفس الزكية- في المدينة[٥]. ويذكر أنه ولي المدينة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م لمدة شهر بعد مقتل محمد —ذي النفس الزكية- إلى أن ولاها المنصور أحد رجالاته [٦].

---

(١) وكان والي الشرطة آنذاك القعقاع بن معبد .(وكيع: أخبار القضاة، ج٣، ٥٤٩).

(٢) وكيع: أخبار القضاة،ج٣، ص٥٥٠،٥٥١.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٧٤.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٢،١٨٣.

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٧٧؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤١،٣٤٥،٣٤٧؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص٣٤٣،٣٤٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨، ص٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٦٣،١٥٦.

(٦) وكان الذي وليها عبد الله بن الربيع الحارثي من قبل المنصور. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٥٤).

ويخرج من ذلك أنه من الممكن أن يجمع الوالي بين أكثر من ولايتين في وقت واحد، ويمكن أن يطلق على ولاية الأمير عيسى بن موسى للمدينة بالولاية العسكرية، باعتباره قائدًا عسكريًا، إضافة إلى قصر ولايته في المدينة التي حتمت عليه أن يبقى عليها إلى أن تهدأ الأوضاع، في حين توليها أحد رجالات الدولة العباسية(١).

ويعلق الجاحظ(٢) على دور الأمير عيسى بن موسى في القضاء على أخطر حركتين هددتا عرش الخلافة العباسية بأنه" أقام عامود الخلافة بعد اضطرابه". ومن ناحية أخرى إذا رجعنا إلى خلافة أبي العباس يلاحظ أن الأمير عيسى بن موسى تسلم ولاية العهد سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م بعد أن أقره الخليفة وليًا للعهد بعد أبي جعفر، إلا أن ولايته للعهد لم تستمر مدة طويلة، ففي سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م خلع المنصور عيسى بن موسى عن ولاية العهد وبايع لابنه المهدي، وجعله ولياً للعهد من بعده(٣). إلا أن هذا الإجراء أغضب الامير عيسى بن موسى فرفضه مما دفع بالمنصور إلى عزله عن ولاية الكوفة متخذًا رفضه حجةً له(٤).

ويذكر البلاذري(٥) أن المنصور ولّى الأمير عيسى بن موسى مرة أخرى على الكوفة بعد موافقته على تقديم المهدي وكافأه بأن ضم إليه الأهواز إضافة إلى الكوفة.

ويمكن القول أن المشكلات الداخلية للدولة العباسية قامت بدور كبير في مدى بقاء الأمير على الولاية أم عزله،كما أصبح للخلفاء سلطة كبيرة على أفراد البيت العباسي من خلال تقديم مصالحهم الشخصية على مصالح أفراد الأسرة العباسية، فنجد أن الأمير عيسى بن موسى لم يتخاذل في تقديم الخدمات للأسرة العباسية وللخلافة نفسها، من خلال الأعمال التي قام بها من قضائه على أكبر حركتين هددتا الخلافة العباسية، وطول ولايته

(١) عارف أحمد عبد الغني: أمراء الكوفة وخططها، ص٢٢٩.

(٢) رسائل الجاحظ رسالة فضل هاشم على عبد شمس (وقعت في كتاب رسائل الجاحظ السياسية)، قدم لها وشرحها علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م، ص١١٦.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨، ص٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٠.لمعرفة التفاصيل انظر الفصل الثاني: ولاية العهد، ص١٧١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١.

(٥) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٩.ولمعرفة تفاصيل أكثر انظر الفصل الثاني: ولاية العهد، ص١٧٢.

على الكوفة والتي دامت قرابة ثلاثة عشر سنة، فكان حازمًا، قياديًا في إدارته، مهتمًا بجميع شؤون إدارته، متقيظًا لكل شي.

كما ولي الأمير محمد بن سليمان بن علي الكوفة سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م[١]. وعلى حد قول البلاذري[٢] أن تولية أبي جعفر للأمير محمد بن سليمان على الكوفة كانت بمشورة من الأمير عيسى بن علي[٣]. فاستمر عليها حتى سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م لتكون مدة ولايته على الكوفة قرابة ثمان سنوات[٤]. فكان طيلة فترة ولايته قياديًا صارمًا، فعندما وليها عمل بصلاحيات الوالي، فاختار رجال شرطته بنفسه، كما حرص على إعطاء الناس حقوقهم، ومتابعة إدارة الدواوين في ولايته، ويذكر أبو سفيان بن العلاء عن توزيع الأمير محمد بن سليمان للناس أعطياتهم: " كنا بالكوفة مع الأمير محمد بن سليمان فسأل عن إبراهيم النخعي أعربي أم مولى؟ فاختلفوا عليه فأرسل إلى عرفاء النخع فأتوه بديوانهم فوجد في الديوان مولى". وهذا يرجع إلى حفاظ الدولة العباسية في عصرها الأول على سلامة التنظيم الإداري والمالي للدواوين، إذ أشير إلى وجود ديوان باسم قبيلة النخع بالكوفة إبان خلافة المنصور[٥].

ويرجع السبب في عزل الأمير محمد بن سليمان عن الكوفة إقدامه على حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء الذهلي بعد اتهامه بالزندقة[٦]، ولما كثر إلحاح أصدقاء ابن أبي

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٥٣؛ ١٢٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٣.

(٢) أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٩.

(٣) عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، عم المنصور، وإليه ينسب نهر عيسى وقصر عيسى، وكان يرجع إلى علم ودين وتقوى، توفي سنة١٦٣هـ/٧٧٩م وقيل ١٦٠هـ/٧٧٧م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٠٩).

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٠٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٧.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٩؛ عبد الوهاب خضر الحربي: توزيع العطاء على الجند في فترة صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، م١٧، ع٣، ١٩٨٨م، ص٢٧.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٣٠.

العوجاء على المنصور، بعث بكتاب إلى الأمير محمد بن سليمان، يأمره بالكف عن ابن أبي العوجاء إلى أن يأتيه رأيه، ومهددًا إياه إن فعل به شيئًا فسيكون مصيره مثل ما فعل به[١]. إلا أن الأمير محمد قد قتله، وأمر بأن يعلم المنصور بذلك. فغضب المنصور، مما حدا به إلى اتخاذ إجراء تجاهه بعزله عن الكوفة، كما أنه أخذ يوبخ الأمير عيسى بن علي بمشورته التي أشارها عليه بتولية الأمير محمد بن سليمان الكوفة، وأنه أقدم على قتل رجل دون الأخذ بمشورته، إلا أن الأمير عيسى بن علي أخذ يبرر ذلك حيث قال : " يا أمير المؤمنين إن محمدًا قتل هذا الرجل على الزندقة فإن كان قتله صوابًا فهو لك وإن كان خطأ فهو على محمد، والله لئن عزلت محمدًا على ما صنع ليذهبن بالثناء والشكر، ولترجعن القالة من العامة عليك "، فأمر المنصور بتمزيق الكتب المرسلة بعزل محمد[٢].

فهنا يبرز دور عيسى بن علي في إقناع المنصور بعدم عزل محمد بن سليمان عن الكوفة، مما يعكس لنا مدى تقبل الخلفاء العباسيين لاستشارات وآراء أفراد الأسرة العباسية، سواء في تعيين الولاة، أو عزلهم، أو عقوبتهم في بعض الأحوال. كما أن أي تصرف من الوالي مخالفًا لسياسة الدولة سيلقى جزاءه مهما كان.

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٠٨.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٩، ١٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٠٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ٢٠٧.

(ب) ولاة الكوفة من خلافة المهدي إلى نهاية خلافة الرشيد (١٥٨-١٩٣هـ/٧٧٥-٨٠٨م).

اتبع الخلفاء العباسيون سياسة تفضيل أبناء الأسرة العباسية الأكفاء على غيرهم من رجالات الدولة، فهذا المهدي قلَّد الأمير عيسى بن موسى ولاية الكوفة من جديد سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م، لتكون ولايته الثالثة بعد ولايته في خلافتي أبي العباس والمنصور، إلا أنه توفي في السنة ذاتها. وولاءً وتقديرًا للأمير عيسى بن موسى سلم المهدي ولاية الكوفة من بعده لابنه موسى بن عيسى بن موسى(١)، وغيرها من الأعمال التي كانت تحت إدارة أبيه(٢)، واستمر واليًا عليها حتى خلافة الهادي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م(٣). فعندما ولي الرشيد الخلافة ولى الأمير موسى بن عيسى الكوفة(٤).

ويذكر الطبري(٥) أنه وليها أربع مرات في خلافة الرشيد. بالمقابل لم تحدد المصادر سنة ولاياته عليها. كما ولَّى الرشيد الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن موسى(٦) وكانت ولايته بعد أبيه(٧). ثم عزله، ووليها مرة أخرى مدة شهرين(٨). كما ولى الرشيد الأمير يعقوب بن أبي جعفر المنصور(٩)، ولم تذكر المصادر سنة ولايته، بل اقتصر ذكر ولايته بأنه

---

(١) موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، أحد أمراء الدولة العباسية، كان جوادًا عاقلا، ولي اليمن للمهدي، ومصر للرشيد سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، كما ولي دمشق أيضًا في خلافة الرشيد، توفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م. (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٦١، ص١٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٢٦).

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٧٥.

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٩.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ٣٧٥.

(٥) تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦.

(٦) العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أحد أمراء الدولة العباسية، ولي الديار المصرية للمأمون، سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، توفي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م. (الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٢٦٧).

(٧)ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦.

(٨) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦.

(٩) يعقوب بن أبي جعفر المنصور، أمه فاطمة بن محمد بن عيسى، أحد أمراء البيت العباسي. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢١).

لم يقدم عليها [١]. كما وليها الأمير جعفر بن أبي جعفر بن المنصور و لم يأتها[٢].

ويلاحظ أن أغلبية أمراء الكوفة في أواخر خلافة الرشيد يختارون من ينوب عنهم، ويرجع ذلك إلى عدم رغبة بعضهم في تسليم إدارة الكوفة، كونها إحدى المدن المهمة في العراق، وتحتم عليهم مسؤولية قد يرون أنهم غير قادرين عليها، في حين كان وجود أمراء الكوفة من البيت العباسي بمثابة الاسم فقط دون البقاء بها وإدارتها.

(ج) ولاة الكوفة من خلافة الأمين إلى نهاية خلافة الواثق(١٩٣-٢٣٢هـ/٨٠٨-٨٤٧م).

في ظل الظروف الداخلية التي مرت بها العراق، من الصراع القائم بين الأمين والمأمون، حتمت على بعض الولاة العباسيين الرضوخ لمصالح الخلفاء، فهذا الأمير العباس بن موسى بن عيسى، ولي الكوفة في خلافة الأمين فترد ولايته لدى الطبري في أحداث سنة ١٩٥هـ/٨١٠م[٣]، وأبقاه طاهر بن الحسين على الكوفة عندما بايع للمأمون، ويبدو أن الأمين قد عزله عندما بايع للمأمون وولى الفضل بن موسى بن عيسى بدلاً عنه[٤].

وفي سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م تولى الأمير العباس بن موسى الجانب الغربي من بغداد، وذلك عندما استولى إبراهيم بن المهدي على الكوفة والسواد، أثناء انتفاضته على المأمون، وقد انقطعت أخباره بعد ذلك[٥].

ولقد اعتمد الخلفاء العباسيون على رجالاتهم في إدارة الأقاليم، فهذا طاهر بن الحسين يُذكر أنه عزل الأمير العباس بن موسى عن الكوفة في خلافة الأمين بسبب لحن كاتبه إذ لم

---

(١) ويذكر أنه استخلف الحجواني يحي بن بشر نيابة عنه. (ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٥٥).

(٢) استخلف عليها منصور بن عطاء الخراساني. ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٦.

(٣) تاريخ الأمم، ج٥، ص٧٥.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ٣٨٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٤١؛ عارف أحمد عبد الغني: أمراء الكوفة، ص٢٤٦. ولمعرفة تفاصيل ذلك انظر: الفصل الثاني، ولاية العهد، ص١٧٨.

يحسن كتابة الخطابات[١]. وفي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م تذكر المصادر ولاية الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور والذي كان واليًا على الكوفة من قبل الحسن بن سهل الذي كان قد ولاه المأمون العراق سنة ١٩٨هـ/٨١٣م[٢]. ولم تسلم ولايته هذه من الأحداث التي ظهرت في الكوفة، حيث ظهرت ثورة ابن طباطبا وانضمام أبي السرايا إليه، ويبدو أنه في أثناء ظهور ابن طباطبا غاب دور العباسيين، فهذا الحسن بن سهل ينادم سليمان بن أبي جعفر المنصور ويلومه على خروج أبي السرايا وعدم مواجهته، مما جعل الحسن بن سهل يوجه قوة عسكرية لمقاتلة أبي السرايا في الكوفة، والتي أسفرت عن هزيمة أبي السرايا ومقتله[٣].

ويلاحظ أن تلك القوة العسكرية لم يترأسها أحدٌ من أبناء الأسرة العباسية، ويرجع السبب في اعتماد المأمون على قواد عسكريين قادرين على مواجهة الحركات، في حين استبعد هؤلاء القواد مشاركة أفراد البيت العباسي لهم؛ حفاظًا على مناصبهم، وتخوفهم من قوة نفوذ الولاة من البيت العباسي في حين قيادتهم للقوة العسكرية، وإظهار غضبهم على المأمون؛ لاعتماده على رجالات خارج الأسرة، بعكس ما كان عليه الخلفاء السابقون أمثال أبي العباس والمنصور، حيث كانوا يولون القيادة العسكرية لأفراد البيت العباسي. ونتيجة للظروف التي مرت بها خلافة كل من الأمين والمأمون، حتمت على المأمون الاعتماد على رجال من خارج الأسرة العباسية، خشية وقوع خلافات من جديد داخل البيت العباسي. ولم تحدد المصادر سنة عزل الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور عن الكوفة.

(١) ياقوت: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص٢٦، ٢٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص١٢١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٤.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٥.

ولاعتماد الخليفة المعتصم على العناصر غير العربية[١]، نجد شحًا كبيرًا في ولاية أبناء الأسرة العباسية للكوفة، إذ نجد أن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن العباس هو الوالي العباسي الوحيد على الكوفة في خلافة المعتصم حيث أورده الطبري[٢] في أحداث سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م بالمقابل لم يكن هناك أي والٍ عباسي في العراق أبان خلافة الواثق.

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن بعض الولاة العباسيين تعاقبوا على إدارة الكوفة بعد آبائهم، فنجد الأمير العباس بن موسى بن عيسى ولي الكوفة بعد أبيه موسى بن عيسى، وبعد وفاة عيسى بن موسى ولي الكوفة ابنه موسى بن عيسى[٣].

(٣) دورهم في إمارة الموصل.

تُعد الموصل إحدى المدن المهمة في العراق خلال العصر العباسي الأول، إذ كانت إحدى قواعد بلاد الإسلام، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وهي المدينة الواصلة بين العراق وإقليم الجزيرة[٤]. لذا كان لها أهمية كبيرة مثلها مثل الكوفة والبصرة، لذا حرص الخلفاء على أن يكون ولاتها من أفراد البيت العباسي.

(أ) ولاة الموصل من خلافة أبي العباس إلى نهاية خلافة المنصور (١٣٢-١٥٨هـ/٧٥٠-٧٧٥م).

نظرًا لأهمية الموصل بالعراق نجد أن أبا العباس قد أخطأ في اعتماده في أول خلافته على الموالي في إدارة بعض الأقاليم، ففي سنة ١٣٣هـ/٧٥١م وليها محمد بن صول فثار أهلها عليه؛ لأن الموصل أكثر البلاد حبًا وموالاة لبني أمية[٥]. في حين كان أبو العباس قد ولى أرمينية رجلاً من الأزد من آل مهلب، فوافى الموصل، فاجتمع عليه أهل الموصل وطلبوا أن يتولى أمرهم فأجابهم إلى ذلك، فكتب إلى أبي العباس يخبره بالأمر، فرد عليه أبو العباس:

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣١٠،٣١١.

(٢) تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٦٨.

(٣) بني حمد: دور بني العباس في إدارة العراق في العصر العباسي الأول، ٨٣.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ص٢٢٣.

(٥) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٥؛ سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٩٥.

"أقم مكانك إلى أن يأتيك أمري"(١). فخشي أبو العباس من أن يسوء الأمر في الموصل فولى أخاه الأمير يحيى بن محمد بن علي(٢)، فخرج إليها ومعه اثني عشر ألف فارس من الموالي والخراسانيين(٣). وكان الأمير يحيى بن محمد ناقص العقل، متخلفًا في جميع أموره، وكان يفعل أشياء دون مبالاة لشرفه وأبوته فوجه معه أبو العباس السفاح جماعة من مشائخ الدعوة، يقومون أمره، ويسددونه ويكاتبون الناس عنه(٤). فقدم الأمير يحي بن محمد الموصل وكان قد تغلغل الشر بقلبه على أهلها فأمسك منهم بغتة اثني عشر رجلاً من كبرائهم وقتلهم، فحمل أهل الموصل السلاح فاحتال عليهم بأن أعطاهم الأمان فجمعهم إلى الجامع ثم أمر العساكر الخراسانيين بقتلهم ففتكوا بهم فتكًا ذريعًا(٥).

ويتبين من ذلك أن الأمير يحيى بن محمد قد استخدم القوة العسكرية في ولايته على الموصل، فيذكر أنه قتل أحد عشر ألفًا من أهل الموصل، كما كان يقتل النساء والصبيان(٦).

وقد اختلفت الأسباب في قتل الأمير يحيى بن محمد لأهل الموصل فالسبب الأول: ربما لكونهم موالين لبني أمية، فندموا على مبايعتهم لبني العباس وأظهروا كراهيتهم لهم. أما السبب الثاني: فلأن إمرأة من أهل الموصل غسلت ثيابًا، وألقت الماء من السطح فوق رأس رجل من أهل خراسان، فهجم على الدار، وقد ظن أنها قصدت بذلك، وقتل أهلها، فأمسكه أهل البلد فقتلوه، ومن ثم ثارت الفتنة في الموصل(٧).

ولم يسلم الوالي يحيى بن محمد نفسه من معاتبة أهل الموصل له، فعندما فرغ من قتل

---

(١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٦.

(٢) يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أخو السفاح والمنصور، أحد أمراء الدولة العباسية توفي بفارس عندما كان واليًا عليها سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م.(ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٦٤، ص٣٦٦).

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٧؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٦.

(٤) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٦٠.

(٥) ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٦؛ الموصلي القس سليمان صائغ: تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٢هـ/١٩١٣م، ج١، ص٦٩.

(٦) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٦.

(٧) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٥،١٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٧.

أهلها اعترضته امرأة فسألته: ألست من بني هاشم؟ أما تأنف للعربيات أن يتزوجن الزنج ؟ فلم يجبها بشيء[١]. و لم تلبث ولايته للموصل طويلاً، إذ لم يقدم شيئًا يشار إليه بالبنان، فقد أساء إلى أهلها وشردهم وقتلهم، ويمكن أن يطلق على ولايته للموصل ولاية عسكرية إن صح ذلك؛ بحكم الأعمال التي أقدم عليها. ففي سنة ١٣٤هـ/٧٥١م عزله أبو العباس؛ لقتله أهلها[٢].

ويبدو أن إقدام الأمير يحيى بن محمد على قتل أهل الموصل لم يكن بعلم وتدبير أبي العباس، فيذكر الأزدي[٣]: " أنه سُئل أبو العباس عن سبب قتل أهل الموصل فقال: لا أدري". ويتبين مما سبق أن بعض الولاة قد بالغوا في نفوذهم على الولاية، مما انعكس على الخلافة العباسية من خلال ظهور الثورات، وانعدام الأمن، إضافة إلى الدمار الذي لحق ببعض المدن جراء ذلك.

قلَّد أبو العباس ولاية الموصل عمه الأمير إسماعيل بن علي [٤]، فدخلها، فوجدها في حالة يرثى لها، فكانت معطلة الأسواق، خالية من الرجال، ويقال إن أسواق الموصل لم تعمر بعد مقتل أهلها[٥]. فاجتمع الأمير إسماعيل بن علي بالناس، وألقى الخطبة عليهم ومما قاله : " لولا إنا أهل بيت مغفور لنا، للحقت على يحيى بن محمد النار لما صنع بكم، ولكني سأرد المظالم عليكم، وأحسن السيرة فيكم"[٦]. فالمتأمل في خطبته يجد أن الأمير إسماعيل بن علي يهون على أهل الموصل ما أصابهم من قبل الأمير يحيى بن محمد، وأنه لو كانت الأمور بيده لأرضاهم، من خلال محاسبته. كما أخذ يسترضيهم برد المظالم إليهم، ويحسن التعامل معهم.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٧؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ١٥٦؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢١٣.

(٣) تاريخ الموصل، ص١٥١.

(٤) إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس أبو الحسن الهاشمي، عم السفاح والمنصور، أحد أمراء الدولة العباسية، كان كبير القدر، ولد بالسراة سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، وتوفي سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م.(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٩٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٩، ص٢٤،٢٦).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٧؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٥٢.

(٦) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٥٦.

ولعلها سياسية سليمة وواضحة وبوادر خير على أهل الموصل، وتعويض ما فقدوه في ولاية يحيى بن محمد.

ويعلق أحد الكتاب على خطبة الأمير إسماعيل بن علي بالغرابة؛ كون ما قد جرى في الموصل من قتل ألوف الأبرياء رجالاً ونساءً وأطفالاً لا يؤاخذ عليه الأمير يحيى بن محمد لأنه من أهل بيت مغفور لهم(١).

ومن خُطب الأمير إسماعيل بن علي على أهل الموصل قوله : " يا أهل الموصل أنا أرد عليكم المظالم وأعطيكم ديات من قتل يحيى منكم "(٢). لذا نجد أن الأمير إسماعيل بن علي مازال يسير على سياسته التي وعدها لأهل الموصل، فقد كتب إلى الخليفة أبي العباس يصف به حال الموصل وخرابها فرد عليه أبو العباس : " أرفق بالناس وتألفهم "(٣). ولعل رد أبي العباس رسالة واضحة بعدم استخدام أسلوب القوة والاستغلال مع أهلها، بل عليه كسبهم بجانب الخلافة العباسية، وحرصًا على سلامة أرواح أهلها وممتلكاتهم.

عمل الأمير إسماعيل بن علي بوصية أبي العباس تجاه أهل الموصل، وأخذ يعمل بكل ما بوسعه لخدمتهم، فاستمر واليًا على البصرة حتى بعد وفاة أبي العباس سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م(٤)، فأقره المنصور عليها، فكانت الموصل مضطربة قبيل خلافة المنصور، فكاتب الأمير إسماعيل بن علي المنصور يعلمه بذلك. مما يعكس لنا مدى تواصل الولاة مع الخلفاء، ومتابعتهم لأعمال الولاة داخل ولايتهم. كما أن الأمور لم تستقر في الموصل أثناء ولايته في خلافة المنصور؛ إذ عاث الخوارج بها، وظهرت حركات تنسب إليهم. ففي سنة ١٣٧هـ/٧٤٥م ظهرت ثورة بزعامة ملبد بن حرملة الشيباني(٥)، فأرسل المنصور عدة

---

(١) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٦١.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ١٥٦.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٥٦.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٨٩.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٨٨،٣٨٩؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٦. (ملبد بن حرملة الشيباني، من كبار الثوار الخوارج في بداية قيام الدولة العباسية، توفي سنة ١٣٨هـ/٨٤٦م. الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٩٠،٣٩١؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٢٨٧).

حملات لمواجهته، إلا أنها لم تسفر عن شي، حيث ألحق ملبد الهزيمة بها، وزاد أمرهم بانضمام العديد من الخوارج نظرًا للانتصارات التي حققها ملبد على جيش المنصور. إلا أنه في سنة ١٣٨هـ/٨٤٦م وبمشاركة والي الجزيرة من قبل المنصور قتل ملبد بن حرملة. كما لم يتوان الأمير إسماعيل بن علي عن مساعدة تلك الحملات العسكرية، حيث أشار إلى خازم بن خزيمة - أحد قواد المنصور - أن يبقى في معسكره حتى يعبر ملبد جسر الموصل، إلا أن خازم عقد جسرًا بالقرب من المعسكر فعبره، فألحق الهزيمة بملبد بن حرملة(١).

كما لم يبخل الخليفة المنصور بتقديم النصائح لولاته، حيث أوصى الأمير إسماعيل بن علي بحسن السيرة، والإحسان إلى أهل الموصل(٢). فنجد هناك تشابه في الوصايا الإدارية للولاة في الموصل؛ ويرجع ذلك إلى الأحداث التي مرت بها الموصل، إضافة إلى تخوف العباسيين من الخوارج وتعاظم أمرهم فلا بد من سياسة لينة معهم لكسبهم، لذا عمل الخلفاء بأن يكون الوالي على الموصل رجلاً ذا كفاءة قادراً على إدارتها. وبالفعل أجاد الأمير إسماعيل بن علي في ولايته على الموصل في خلافة المنصور، فقدم كل ما بوسعه لأجل إصلاحها وإعمارها، وتعويض ما افتقده أهلها(٣).

وكان الأمير إسماعيل بن علي من الولاة الذين انتفع بهم أهل الموصل، فقد أظهرت ولايته نتائج إيجابية لأهلها، حيث رجع إليها الناس وعادت الحياة من جديد(٤). فمن عظيم ولايته على الموصل ويذكر البلاذري(٥) أن الأمير إسماعيل بن علي لم يدخر له طول ولايته أي درهم، بل كان ينفقه على إصلاح المدينة وعمارتها. فاستمر واليًا على الموصل حتى عزله المنصور سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، فأبى الأمير إسماعيل تسليمها لواليها الجديد مالك بن الهيثم الخزاعي-أحد نقباء بني العباس ودعاتهم-فأمر إسماعيل أحد قواده بأن يقاتل مالك بن

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٩٠،٣٩١؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٦،١٦٧.
(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٦.
(٣) انظر الفصل الثالث: أثرهم في الحياة الاجتماعية، ص١٩٠.
(٤) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٦٢.
(٥) تاريخ الموصل، ص١٦٦.

الهيثم فأبى، ودخل مالك الموصل وأصبح واليًا عليها[١]. ولعل تصرف الأمير إسماعيل بن علي يعكس رغبته الشديدة في أن يبقى واليًا على الموصل، من خلال رفضه بأن يتولاها أحدًا من خارج الأسرة العباسية. وفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ولى المنصور على الموصل ابنه الأمير جعفر[٢]. ولم توضح المصادر أيًا من الجعفرين الأصغر أم الأكبر المقصود بذلك؟.

وحرصًا من المنصور على الموصل سيَّر مع ابنه جعفر أحد كبار قواده ويدعى حرب بن عبد الله الرويدي، إذ كانت ثورات الخوارج تتعاقب واحدة تلو الأخرى، فكلما وجدوا فرصة خرجوا على الدولة العباسية وأقلقوا راحتها[٣]. لذا حرص المنصور أن يبقى القواد بالقرب من الولاة خصوصًا بالموصل. ولم تحدد المصادر السنة التي عُزِل فيها الأمير جعفر بن أبي جعفر المنصور، إلا أننا نجد في سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م أن المنصور ولى خالد بن برمك[٤] على الموصل؛ لانتشار الأكراد بها وإفسادهم للموصل[٥].

ويبدو من ذلك أن الخوارج أظهروا ثوراتهم أيضًا في أثناء تولية جعفر بن أبي جعفر الموصل سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م بزعامة حسان بن مجالد الهمداني[٦]. في حين لم يكن بمقدور جعفر بن أبي جعفر المنصور التصدي لتلك الثورة، فعزله والده عنها[٧].

---

(١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ١٧٧،١٧٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٥.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٤؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٩٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠١.

(٣) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٧٠.

(٤) خالد بن برمك الوزير الكبير أبو العباس الفارسي جد الوزير جعفر بن الوزير يحيى البرمكي العراقي، من أفراد الرجال رئاسة ودهاء وحزما وخلفه في ذلك أولاده توفي سنة ١٦٥هـ/٧٨١م، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين سنة. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٢٧).

(٥) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٠٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠١.

(٦) حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني، خرج بقرية تسمى بافخارى، بالقرب من الموصل، لقي حتفه في السنة التي خرج بها ١٤٨هـ/٧٦٥م على يد الجيش العباسي. (الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٥.

(٧) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٦.

(ب) ولاة الموصل من خلافة المهدي إلى نهاية خلافة الرشيد (١٥٨-١٩٣هـ/٧٧٥-٨٠٨م).

نظرًا للأحداث الداخلية في الموصل، واستمرار ثورات الخوارج بها، نجد قلة عدد ولاة الأسرة العباسية فيها. فلم يلِ الموصل في أثناء خلافة المهدي من أمراء البيت العباسي سوى الأمير أحمد بن إسماعيل [١]، وذلك في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م[٢]. أما بالنسبة لسنة عزله فلقد شحت المعلومات لدى المصادر، فنجد أنه في سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م كان موسى بن كعب الخثعمي واليًا عليها، وفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م نجد أيضًا أن الأمير أحمد بن إسماعيل كان عليها بعد عزل موسى بن كعب[٣]. فالراجح أن المهدي قد ولى الأمير أحمد بن إسماعيل الموصل مرتين في خلافته، فكانت ولاية موسى بن كعب هي الفاصلة بين تلك الولايتين.

وعلى أية حال ظل الأمير أحمد بن إسماعيل واليًا على الموصل، حتى بعد وفاة المهدي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، فعزله الهادي بعد أن ولي الخلافة[٤]. وتشابهت ولاية الأمير أحمد بن إسماعيل على الموصل مع ولاية والده، من خلال إحسان المعاملة مع أهلها، وبالأخص مع أهل السنة، فكان الأمير أحمد بن إسماعيل ميالاً لأهل الإصلاح، ويحرص على مجالستهم[٥]. ولم تسلم ولايته من الخوارج التي مازالت نيران ثوراتهم تشتعل في الموصل، فهذا ياسين التميمي[٦] خرج بالموصل سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م، فاستطاعت الجيوش المرابطة في الموصل

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي مصر في خلافة الرشيد سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م، كان عاقلاً حازمًا. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٣٥؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص٩٦).

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢١٢.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٥٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ٢٥٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢١٣.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٩.

(٥) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٥١،٢٤٦.

(٦) خرج بأرض الموصل في سنة ١٦٨ هـ/٧٨٤م، واسمه ياسين التميمي من بني تميم، فتصدى له عسكر الموصل فهزمهم، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة، عندئذ وجه إليه المهدي العباسي القائدان محمد بن فروخ، وهرثمة بن أعين فحارباه، فقتل وعدد من أصحابه، وانهزم الباقون. (ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٧).

التصدي لثورته[١].

وفي خلافة الهادي ولي الموصل الأمير عبد الملك بن صالح بن علي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م[٢]، فاستمر عليها حتى خلافة الرشيد، فأقره عليها سنة ١٧١هـ/٧٨٧م[٣]. إلا أنه في سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م اختلف فيمن كان واليًا عليها. فيذكر أن الأمير محمد بن العباس كان عليها، في حين يقال أيضًا أنه الأمير عبد الملك بن صالح من قبل الرشيد[٤]، وذلك عندما ثار الخوارج في الموصل في السنة ذاتها بزعامة العطاف بن سفيان الأزدي[٥]، والتي استمرت ثورته قرابة السنتين، مما حدا بالرشيد إلى هدم أسوار الموصل عقابًا لهم[٦].

(ج) ولاة الموصل من خلافة الأمين إلى نهاية خلافة الواثق (١٩٣-٢٣٢هـ/٨٠٨-٨٤٧م).

من خلال التعرف على الأحداث التي مرت بها الموصل منذ قيام الدولة العباسية، لا غرابة بأن نجد ندرة الولاة العباسيين فيها؛ إذ لم تهدأ تلك الثورات، ففي خلافة الأمين ولي الموصل سنة ١٩٤هـ/٨١٠م الأمير إبراهيم بن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس[٧]. فجاءت ولايته متسامية مع الأحداث التي ظهرت بالعراق إثر الخلاف بين الأمين والمأمون، فدامت ولايته قرابة السنة، فكان حريصًا على مجالسة أهل الموصل، والاستماع إليهم، ومعرفة أحوالهم[٨]. ولم يكن على الموصل أي والٍ عباسي طيلة خلافة المأمون، والمعتصم،

---

(١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٥١،٢٥٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٧.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٦٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥،ص٢٦٩.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٦٧.

(٤) النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٩٠.

(٥) خرج العطاف بن سفيان الأزدي على الرشيد، وكان من فرسان أهل الموصل، اجتمع إليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج، دام خروجه سنتين. (ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٠٠؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٩٠).

(٦) أمير علي: مختصر تاريخ العرب، نقله للعربية عفيف البعلبيكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م، ص٢٢٦.

(٧) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٣١٩.

(٨) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٣١٩،٣٢٢.

والواثق؛ ويرجع ذلك إلى اعتماد الخلفاء على رجالات من خارج الأسرة العباسية، كالعناصر الفارسية ثم التركية. فمن خلال ولاية العباسيين للموصل نستخلص عدة أمور:

١- استخدام بعض الولاة الشدة مع أهل الموصل، مما نتج عنه ترك أثر سلبي في نفوسهم، فجعلهم أكثر بغضًا وكراهية للخلافة العباسية، إذ وجدوا الثورات متنفسهم الوحيد للوقوف أمام الولاة.

٢- لو أن بعض الولاة العباسيين أحسنوا سياستهم، وتعاملهم مع أهل الموصل، لكان خيرًا لهم، ولأهلها. فهذا الأمير إسماعيل بن علي عم الهدوء في الموصل أثناء ولايته، فعادت الحياة من جديد بها. إلا أننا نجد تولية الخلفاء للموصل ممن هم خارج الأسرة العباسية قد انعكس فيما بعد عليهم، إذ لم يحسن الولاة تعاملهم مع أهلها فكان الناس معهم في ضيق وعناء(١).

٣- تذمر أهل الموصل من الخلافة العباسية من خلال تقديم الأعاجم على العرب؛ إذ لم ينل ذلك رضا أهل الموصل، وأكبر شاهد على ذلك ثورتهم على ابن صول مولى خثعم، وكذلك رفضهم للحسن بن عمر الخطاب الدوري-أحد أمراء الموصل- سنة ١٩٧هـ/٨١٢م حينما قالوا : " لايلينا مولى ربعي"(٢).

٤- إلى جانب ثورات الخوارج، واضطراب أحوال الموصل، ازداد النزاع القبلي بين النزارية واليمانية في خلافة الرشيد وذلك سنتي ١٧٤هـ/٧٩٠م، و١٨٣هـ/٧٩٩م(٣). إضافة إلى ذلك وقعة الميدان سنة ١٩٨هـ/٨١٣م(٤). وبجانب النزاع بين النزارية واليمنية، ظهر نزاع بين الأزد واليمنية في خلافة المأمون، اللذين زال نفوذهم سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، إذ يريد كل منهما أن يكون صاحب السيادة(٥).

---

(١) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٦٤.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٣٢٦.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٩٦،٢٩٧.

(٤) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٣٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٥.

(٥) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٣٤٣،٣٤٤.

(٤) دورهم في إمارة إقليم الجزيرة الفراتية.

احتل إقليم الجزيرة الفراتية مكانة لدى العباسيين؛ كونه يقع شمال العراق، ويضم العديد من الديار، كديار ربيعة، وديار مضر[١]، فولي أبناء الأسرة العباسية ذلك الإقليم، فعملوا ما بوسعهم لخدمة الخلافة.

(أ) ولاة إقليم الجزيرة الفراتية من خلافة أبي العباس إلى نهاية خلافة المنصور (١٣٢-١٥٨هـ/٧٥٠-٧٧٥م).

كان إقليم الجزيرة وأرمينية في خلافة أبي العباس السفاح تحت إدارة واحدة ففي سنة ١٣٣هـ/٧٥١م فصلت أرمينية عن إقليم الجزيرة، وأصبح لكل منهما إدارة مستقلة[٢]. فكان القائم على إمارة إقليم الجزيرة طيلة خلافة أبي العباس أخاه أبا جعفر المنصور[٣]. فاستمر عليها إلى أن توفي أبو العباس سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م[٤]، وفي خلافة المنصور ولي أبناء الأسرة العباسية إقليم الجزيرة، فيذكر البلاذري[٥] " أن أبا جعفر المنصور ولّى ابنه الأمير جعفر إقليم الجزيرة ".

وفي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م أسندت ولاية هذا الإقليم إلى الأمير العباس بن محمد بن علي، وضمت إليه الثغور[٦]. ولم تشفع الثلاث عشرة سنة التي ظل عليها واليًا في استمرار ولايته على إقليم الجزيرة، ففي سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م عزله المنصور عن إقليم الجزيرة، ويرجع السبب في ذلك لكثرة شكاية يزيد بن أسيد[٧] ضده. وكان يزيد قد تولى إقليم الجزيرة قبل

---

(١) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١١٤.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص ٢٧١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٧.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٥؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٠.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٦.

(٥) أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٦٩.

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٠٠؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٧٧.

(٧) يزيد بن أسيد بن زافر بن أبي أسماء بن أبي السيد بن منقذ بن مالك بن عوف السلمي، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي أرمينية للمنصور والمهدي، وشارك في غزوات الروم لصالح الخلافة، توفي سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م. (عبد القدوس الأنصاري: بنو سليم، دار العلم للملايين، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٣٩٢، ٣٩٣).

الأمير العباس بن محمد، فعندما تولاها أخذ يسيئ إلى يزيد، ويشتمه، فشكا إلى المنصور بذلك، فغضب عليه وعزله، كما أغرمه من الأموال. ومازال المنصور غاضبًا عليه حتى بعد عزله. فهذا عمه الأمير إسماعيل بن علي أبدى غضبه، واستنكاره لتصرف المنصور، حتى أنه أخذ يشفع للأمير العباس بن محمد عند عمومة المنصور. فبعد ضغوطات من جانب الأسرة العباسية رضي المنصور عنه[1].

ويعكس لنا طول فترة ولاية الأمير العباس بن محمد لإقليم الجزيرة مدى الاستقرار الداخلي للإقليم، كما أن المنصور لم يقدم على عزل العباس بن محمد إلا بسبب. حيث كان المنصور حريصًا على الولاة، ومحاسبة المقصرين منهم. كما أن ثورات الخوارج لم تكن كثيرة إذا ما قورنت بالموصل، لذا بقي الأمير العباس بن محمد طويلاً في إدارته لإقليم الجزيرة طيلة خلافة المنصور.

(ب) ولاة إقليم الجزيرة الفراتية من خلافة المهدي إلى نهاية خلافة الرشيد (١٥٨-١٩٣هـ/٧٧٥-٨٠٨م).

ولي الأمير الفضل بن صالح بن علي[2] إقليم الجزيرة سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م، في خلافة المهدي، فاستمر عليها حتى سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، فوليها الأمير عبد الصمد بن علي، ولم تهدأ ولايته من ثورات الخوارج، ففي سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م ثار الخوارج بزعامة عبد السلام ابن هاشم اليشكري[3]، والذي زاد نفوذه بكثرة أتباعه، فاستطاعت قوات المهدي التي قادها عيسى بن موسى، من إلحاق الهزيمة به، بعد أن عززها المهدي بقوة عسكرية لحقت به

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٠٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٠٦،٢٠٧؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠١،٢٠٢.

(٢) الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، ولد سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي دمشق في خلافة المنصور، ومصر للمهدي، توفي سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م. (ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٨، ص٣١٧،٣١٩).

(٣) عبد السلام بن هاشم اليشكري ثائر من الخوارج، خرج في الجزيرة أيام المهدي العباسي. وقويت شوكته، وكثر أتباعه، وقاتله عدة من قواد المهدي، فهزمهم. ثم قتله أحدهم بقنسرين. (ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٠).

وقتله[١]. فاستمر عليها حتى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م حيث عزله المهدي؛ لعدم استقباله له عندما مر بالجزيرة مسافرًا مع ابنه هارون، فتجاهل الأمير عبد الصمد بن علي الاستعدادات التي يعمل بها الولاة تجاه الخلفاء، فغضب المهدي وعزله، بالرغم من محاولة الأمير عبد الصمد بن علي الاعتذار منه وكسب رضاه، ولم يقف المهدي عند عزله، بل أمر بحبسه، واستمر بالحبس إلى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م فرضي عنه[٢].

ويبدو أن الأمير عبد الصمد بن علي كان مقصرًا في ولايته على إقليم الجزيرة، فإن كان تعامله مع الخليفة هكذا، فكيف مع أهلها؟! إذ لم يصلح الطريق للخليفة، ولم يهيئ له منزلاً يقيم فيه أثناء مروره بالإقليم[٣].

كما ولى المهدي الأمير عبد الله بن صالح بن علي[٤] إقليم الجزيرة سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م[٥]، ولم تكن ولايته مباشرة بعد الأمير عبد الصمد بن علي، فعندما رجع المهدي من سفرته في السنة نفسها، ولى الأمير عبد الله بن صالح، والذي كان المهدي يرى فيه الكفاءة، والسمات الحسنة[٦]. ولم تحدد المصادر كذلك سنة عزله عنها، كما وليها أيضًا الأمير علي بن سليمان بن علي[٧]، ولم تحدد المصادر سنة ولايته، حيث يرد ذكره في أحداث سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م، وذلك عندما خرج لغزو الروم، بأمر من الخليفة المهدي، بعد

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٤٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ص ٥٦٨، ٥٧٩؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٤٣.

(٣) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٤٣.

(٤) عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أحد الأمراء العباسيين، كان له قدر عظيم ومكانة كبيرة، توفي سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م بسلمية بحمص. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١١، ص١٥٢).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٦٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص٢٤٧.

(٦) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٧٨.

(٧) علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد أمراء الدولة العباسية، ومن وجهاء بني العباس، تسلم عدة ولايات في حياته، كالجزيرة واليمن وغيرها، بنى مدينة الحدث القلعة الواقعة بين مليطة وسمياط ومرعش من الثغور، توفي سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م. (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٥١٥).

نقضهم للصلح الذي جرى بينهم سنة ١٦٥هـ /٧٨٧م[١].

ويبدو أن سبب خروج الأمير علي بن سليمان لغزو الروم بجانب ولايته على إقليم الجزيرة، بحكم وقوع الروم على حدود الدولة العباسية، فكان الأمير سليمان بن علي الأقرب لها، لذا ترأس الحملة لغزو الروم، فشارك في حماية حدود الدولة العباسية، فظفر في غزوته بالغنائم الكثيرة. ويذكر ابن خياط[٢] أن الأمير علي بن سليمان ولي الجزيرة مرتين في خلافة المهدي، و لم يحدد سنتي ولايتيه، كما وليها مرتين أيضًا الأمير عبد الملك بن صالح، جميعها في خلافة المهدي[٣].

ونلاحظ أن المهدي قد أكثر في تولية أبناء الأسرة العباسية لإقليم الجزيرة، كما أن بعضهم خرج للمشاركة في حماية الجبهات الحدودية للدولة العباسية. هذا بالنسبة لولاة إقليم الجزيرة في خلافة المهدي. أما في خلافة الهادي فقد ولي إقليم الجزيرة الأمير إبراهيم بن صالح ابن علي[٤]. وبما أنها لم تحدد السنة التي وليها، فنجد أن ولايته مابين سنتي ١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م؛ كون خلافة الهادي دامت قرابة السنة[٥] إذ لم تدم ولايته سوى بضعة أشهر. وفي خلافة الرشيد وليها الأمير عبد الملك بن صالح بن علي سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، فأشرك الرشيد الشام مع الجزيرة في ولايته، و لم تدم سوى عدة أشهر، فعزل عنها، وكانت تلك الولاية الأولى[٦].

إلا أنه وليها مرة أخرى، ولكن بعد أن فصلت الشام عن إقليم الجزيرة، فأصبح لكل

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٧٢،٥٨٢؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٥٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٩١.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص ٢٤.

(٤) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٤١٠. (إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد الأمراء العباسيين، ولي دمشق للمهدي ومصر للرشيد، توفي ببغداد قبل سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م.(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٧).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٥٩٣،٦٠٨.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٠.

منهما ولاية مستقلة[١]. ففي ولايته الأولى خرج الوليد بن طريف الحروري[٢]، فحاصره الأمير عبد الملك بن صالح، فأرسل إليه الرشيد قوات عسكرية استطاعت قتله، وتفريق أحزابه[٣]. كما ولي الأمير العباس بن محمد بن علي إقليم الجزيرة، فكانت الولاية الثانية له سنة ١٨٥هـ /٨٠١م[٤].إلى أن توفي سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م[٥]، كما وليها الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور و لم تحدد سنة ولايته[٦]. وكذلك الأمير عبيد الله بن المهدي[٧] هو الآخر وليها في خلافة الرشيد[٨]. حيث إن ولاياتهم تلك لم تدم طويلاً، إذ تميزت بقصر مدتها. وفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م وليها الأمير القاسم بن هارون الرشيد، وكانت الشام، والعواصم، وإقليم الجزيرة تحت إدارة واحدة فاستمرت ولايته قرابة السبع سنوات.

(ج) ولاة إقليم الجزيرة الفراتية من خلافة الأمين إلى نهاية خلافة الواثق (١٩٣-٢٣٢هـ/٨٠٨-٨٤٧م).

عندما ولي الأمين الخلافة عزل الأمير القاسم بن هارون الرشيد عنها سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م [٩]. وأخرج الأمين الأمير عبد الملك بن صالح من الحبس سنة

---

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١١٩.

(٢) خرج الوليد بن طريف الحروري بالجزيرة سنة ١٧٩، وكان عبد الملك بن صالح يتولاها إضافة إلى بعض بلاد الشام، فحاصره الوليد بالرقة، فوجه الرشيد موسى بن خازم التميمي في جيش، فهزمه الوليد، فوجه بمعمر بن عيسى العبدي، فكانت بينهما وقائع، ثم مات معمر وهو في محاربته، فتوجه إليه يزيد بن مزيد الشيباني، فواقعه يوما واحدا، ثم قال له في اليوم الثاني: أبرز، يا وليد، ولا يقتل الناس بيني وبينك! فبرز له، فقتله يزيد، وقطع رأسه، وبعث به إلى الرشيد، وتفرق أصحابه. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٠).

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٠.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص ٤٠١.

(٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠١؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٤، ص٥.

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٧؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣٧.

(٧) عبيد الله بن محمد بن المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد سنة١٤٥هـ/٧٦٢م، أحد الأمراء العباسيين، توفي سنة ١٩٥هـ/٨١١. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٢، ص١٢).

(٨) ابن قتيبة: المعارف، ص٣١٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٧٣.

(٩) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٣٢؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم، ج١٠، ٢٣ ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٧٣.

١٩٦هـ/٨١١م، وأسند إليه ولاية الجزيرة، وقنسرين، والعواصم، والشام[١]. فهذه الولاية الأولى له، إلا أن الأقدار حالت دون ولايته، إذ توفي في السنة نفسها[٢].

وفي خلافة المأمون أسندت ولاية إقليم الجزيرة إلى الأمير العباس بن المأمون، وضمت إليه الثغور، والعواصم سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م، كما خصص له خمس مائة ألف دينار[٣]. وفي أثناء ولايته على إقليم الجزيرة شارك العباس أباه في غزو الروم سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م،كما بنى مدينة طوانة بأرض الروم[٤]. ولم تحدد المصادر سنة عزله، فنجد أنه في سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م كان الأمير العباس بن المأمون بصحبة الخليفة المعتصم، متجهين إلى بغداد، وذلك بعد دفن المأمون بطرطوس[٥].

ومن الواضح أن الأمير العباس بن المأمون لم يل إقليم الجزيرة في خلافة المعتصم بحكم الخلاف الذي وقع بينهما[٦]، ولم يكن للولاة من أبناء الأسرة العباسية دور بارز في ولاية إقليم الجزيرة طيلة خلافة كل من المعتصم، والواثق نظرًا لدخول العناصر التركية للبلاد واعتماد الخلافة العباسية عليهم بشكل كبير كما أشرنا سابقًا.

ومما سبق تبين أن هناك تفاوتًا في عدد ولاة إقليم الجزيرة من البيت العباسي في فترات مختلفة طيلة العصر العباسي الأول، ففي خلافة المنصور قل عددهم نظرًا لاعتماده على الموالي، بالمقابل ازداد عددهم في خلافة الرشيد، ويرجع ذلك لعدة أمور منها: مدة حكم الخليفة. ومنها المكانة التي كان يتمتع بها بعض الولاة من داخل البيت العباسي. ومنها الظروف الداخلية للبيت العباسي، كون إبعاد أحد الأمراء عن ولاية مدن العراق؛ لوجود

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص٢١؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٧٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٦٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ١٧٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٨١،١٨٦.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٦٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٠٦.وطرطوس: إحدى مدن الشام. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠.

(٦) انظر الفصل الأول: مؤامرة العباس بن المأمون ضد عمل المعتصم سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٨م، ص٧٢.

تحزبات كما فعل المنصور في إبعاد أبناء الأمير سليمان بن علي عن البصرة، وكذلك الخليفة المهدي الذي عرف بتعدد الولاة وعزلهم بدون سبب. وكما علمنا دخول العناصر غير العربية. كل ذلك قد أثر على قلة أعداد الولاة من البيت العباسي داخل العراق، كما نجد غموض كبير في أسباب عزل البعض من الولاة عن المدن العراقية.

ويشار هنا إلى أن الوالي لم تسند إليه الولاية لوحده، بل كان صاحب الخراج اليد المساعدة له في أمواله[١]، حيث كان لبعض الولاة إنجازات واضحة في أثناء إمارتهم على المدن العراقية، مما انعكس أثر ذلك إيجابيًا على مجمل الخلافة العباسية. كما تميز البعض من الولاة بالنفوذ والحرية أثناء خلافة الرشيد، وعندما ضعفت الخلافة العباسية في أواخر عهدها الأول، أصبح الولاة يفضلون البقاء في بغداد، أو سامراء، وينيبون عنهم من يتولى حكم الولاية باسمهم[٢].

كما كان الخلفاء العباسيون يتابعون أعمال ولاتهم أولاً بأول، فالمنصور نفسه استخدم ولاة البريد عيونًا على الولاة والقضاة وأصحاب الشرطة[٣]. وبوجود منصب الوزير بالخلافة العباسية، أسهم في تخفيف الأعباء على الأمراء، حيث كانت الوزارة بمثابة وثيقة صلة بالدواوين، وأن الوزير هو المسئول الأول عن إدارتها[٤]، فتقلصت صلاحيات الوالي، وضعفت منزلته بسبب منصب الوزير، فأصبح الوالي في المرتبة الثانية بعد الوزير[٥].

---

(١) أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٢١٢.

(٢) أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٣٦؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٧٠؛ نسرين محمد علي: التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي، الدار العربية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ص١١٤؛ خالد محمد أمين بدوي: الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون ١٧٠- ٢١٧هـ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ص ٣٠٩.

(٤) صالح أحمد العلي: معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨م، ص١٤٣، ١٣٥.

(٥) محمد عبد الحفيظ المنصاير: الجيش في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)، دار مجد لاوي، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٧٨.

المبحث الثاني: إمارة الحج.

(١) أقسام إمارة الحج.

قسَّم الفقهاء إمارة الحج إلى نوعين وهما:

(أ) أن تكون إمارة الحج على تسيير الحجيج، وتدبير أمرهم، وهي ولاية سياسة، وزعامة، وتدبير[(١)]. في حين يجب على أمراء الأقاليم تقديم المعونة، وتسهيل مهمة أمير الحج، إذا كانت ولاياتهم تقع على طريق الحج[(٢)].

(ب) إقامة الحج والقيام بعمل كل ما يتعلق به من مناسك، وأحكام[(٣)]. ويتضح لنا أن كلا النوعين متشابهان في المضمون، مختلفان في العمل، فيمكن القول إن النوع الأول يقتصر على الأمير الذي يتولى سير قوافل الحجاج، أما النوع الثاني: إرشاد الناس والقيام بمناسك الحج والعمل بها.

(٢) واجبات وشروط أمير الحج.

(أ) واجبات أمير الحج:

عندما يكلف الخليفة أمير الحج بأن يتولى جميع مهام الإمارة، سواء بتسيير الحجاج، أو إقامة مناسك الحج، عليه أن يقوم بعمله على أتم وجه. وقد ذكر الفقهاء واجبات أمير الحج وهي:

١- جمع الناس في مسيرهم ونزولهم؛ حفاظًا عليهم من التفرقة، وخوفًا عليهم من المفسدين،

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الأحكام السلطانية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٦٦م، ص٩٢؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، ج٢، ص٢٩٨.

(٢) سليمان صالح كمال: إمارة الحج في العصر العباسي(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٥.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٢؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٩٨.

وقطاع الطرق[١]. فعلى أمير الحج أن يكون متيقظًا، وأن ينتبه للحراسة، ويسأل أهل المعرفة بالدرب عن أهله، وطرقه، ومحارسِه، ليكون على بصيرة في شتى أموره، فمن شروط جمع الناس في سيرهم أن لا يكون بين حجاج الركب تباعد، بحيث إنهم لا يرون بعضهم، أو لا يسمع بعضهم كلام بعض. إذ يكون ذلك تهاون بالحجاج، حيث يُخشى عليهم من الخطف، وخصوصًا في الليل[٢].

٢- ترتيبهم في المسير والنزول. بإعطاء كل طائفة منهم مقادً - أي موقد- حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار، وإذا نزل أي مكان، حتى لا يتنازعون فيه، ولا يضلون عنه[٣]. لذا يجب على أمير الحج أن يقف بنفسه ليشرف على تعقيبهم، وسيرهم قطارًا واحدًا أو قطارين، بحسب مقتضى الحال، حتى يتخلصوا من المناطق الوعرة بغير قتال أو اصطدام أو مشاحنة، فيسيروا بعد ذلك كيف شاؤوا[٤].

٣- أن يرفق بهم في المسير، حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضل عنه منقطعهم، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " الضعيف أمير الرفقة ". يريد أن من ضعفت دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره[٥]. فعلى أمير الحج أن يسهل الطريق عليهم، ويمنعهم من المزاحمة والتشاجر بتنظيم سيرهم، كما عليه الإطلاع على الحج ومعرفة سيرتهم أيضًا، وعليه أن يتفقد أحوال مرافقيه، بالتطلع إلى شكاياتهم، لإزالة أسبابها، ومنع الظلم عنهم، لتحمد سيرته، وتستقيم طريقته، ويحصل له حسن الثناء في الدنيا، ومزيد الثواب بالآخرة. فمن صور الرفق بهم: أن يمهلهم بالمنزل بعد الإعلام

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص١٠٩؛ الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الأنصاري (ت بعد٩٧٦هـ/١٥٦٨م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص٢٢٧؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٤٠.

(٢) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٢٣٢ .

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٣؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٧؛ إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٨٩.

(٤) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٢٣٣،٢٣٢؛ سليمان كمال: إمارة الحج، ص٤٨.

(٥) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٣؛ إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٩٨؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ٤٤٠.

بالرحيل مقدار ما يعلم أن أهل الركب في حال الاعتدال بالمسير[١]، كما عليه أن يقف بهم أثناء أوقات الصلوات الخمس، ليمكن من أدائها حسب تعاليم الشرع في ذلك أثناء السفر[٢].

٤- أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها، ويتجنب أجدبها وأوعرها[٣]. من خلال قيادتهم، واختيار الطرق السهلة، والواسعة، مع مراعاة أحوالهم، ويسير أمير الحج مسيرًا معتدلاً، ويوصي الأدلاء بذلك ويريحهم في أوقات القيلولة[٤].

٥- أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت، والمراعي إذا قلت[٥]، فإن كان الركب محتاجًا إلى الماء معطشًا، والمنهل بعيد، أو ليس فيه ماء، سأل من يثق بصدقه، وخبرته، وأمانته، فإن عرفوه عن طريق ذلك المورد، وقربه ورآه صوابًا، جهز معهم السقاة بالقرب لإحضار ما يستعين به الحجاج على ظمئهم من ذلك المورد[٦]. وعليه أيضًا جلب المراعي للجمال والدواب التي برفقة قافلة الحجيج في حين كان الطريق إليه آمنًا وميسرًا وإلا جهز الحراس والخفراء كلمة لإحضار العلف من ذلك المرعى للدواب[٧].

٦- أن يحرسهم إذا نزلوا، ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم ذاعر ولا يطمع فيهم متلصص أو قاطع طرق[٨]. إذ يعتبر تأمين طريق الحج من الواجبات المهمة بالنسبة لأمير الحج[٩]. فعلى أمير الحج أن يكون متجهزًا لأي ظرف طارئ من قطاع الطرق

---

(١) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٤٦،٢٤٧؛ سليمان كمال: إمارة الحج، ص٤٩.

(٢) سليمان كمال: إمارة الحج، ص ٤٩.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٣؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٧،٢٢٨.

(٤) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٤٩.

(٥) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٤٩؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٣؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٨؛ إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ٢٩٨.

(٦) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٥٠.

(٧) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٥٤.

(٨) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٣؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٨.

(٩) سليمان كمال: إمارة الحج، ص٥١.

واللصوص، كما عليه أن يستكشف الطريق بأن يسأل المترددين عليه وأهل الخبرة بالأماكن التي من المحتمل وجود اللصوص بها وقطاع الطرق(١).

٧- أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال إن اقتضى ذلك وقدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه، ولا يسعه أن يجبر أحدًا على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتى يكون باذلاً لها عفوًا ومجيبًا إليها طوعًا، فإن بذل المال على التمكين من الحج لا يجب؛ إلا أن تكون الخفارة يسيرة على شكل هدايا تقدر للعشائر الواقعة على طريق الحج لتأليفها(٢).

٨- أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين، ولا يعترض للحكم بينهما إجبارًا إلا أن يفوض الحكم إليه، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلدًا فيه حاكم جاز له، ولحاكم هذا البلد أن يحكم بينهم، فأيهما حكم نفذ حكمه ولو كان التنازع بين الحجيج وأهل البلد لم يحكم بينهم إلا حاكم البلد(٣). ولا يحتجب الحجيج ويدع أمرهم شورى بينهم فهو راع وكل راع مسؤول عن رعيته(٤).

٩- أن يقوم زائغهم، ويؤدب خائنهم، ولا يتجاوز التعزير بهم إلى الحد إلا أن يؤذن له فيه، فيستوفيه إذا كان من أهل الاجتهاد فيه، فإن دخل بلدًا فيه من يتولى إقامة الحدود على أهله نظر، فإن كان ما أتاه المحدود قبل دخول البلد فوالي الحجيج أولى بإقامة الحد عليه من والي البلد، وإن كان ما أتاه المحدود في البلد فوالي البلد أولى بإقامة الحد عليه من والي الحجيج(٥).

---

(١) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٥٤.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٤، ١٩٥؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٣؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٨-٢٥٨؛ إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٩٨.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٥؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٩٤؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٨، ٢٦٠.

(٤) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٦٠؛ سليمان كمال: إمارة الحج، ص٥٢.

(٥) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٥؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٨، ٢٦١.

١٠- أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات، ولا يلجئهم ضيقة إلى الحث في السير[١].

(ب) شروط أمير الحج.

لأمير الحج شروط ولابد أن تتوفر لديه لتكتمل إمارته على الحج، وقد حد الفقهاء تلك الشروط وهي : أن يكون مطاعاً. وأن يكون ذا رأي. وأن يتصف بالشجاعة والهيبة والهداية.

وإن كانت الولاية على إقامة الحج فهو فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات ضمن شروط الولاية عليه، مع الشروط المعتبرة في أئمة الصلوات وهي أن يكون رجلاً، عالمًا، قارئًا، فقيهًا، سليم اللفظ من نقص أو لتغ[٢].

(٣) دور أمراء البيت العباسي في العراق في إمارة الحج خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م :

نالت إمارة الحج أهمية كبيرة إذ وليها النبي – صلى الله عليه وسلم - بنفسه فشرفها بذلك من ولي بعده من الخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم - من بعده[٣]. فاهتم بها من أتى بعدهم جل اهتمام. ولأهمية إمارة الحج فقد تنافس الأمراء عليها وحرصوا على الفوز بها، إذ تنافس عليها أمراء الأقاليم والأمصار الإسلامية مثل : الكوفة، والبصرة، والموصل وغيرهم من الأمراء[٤]. وقد أولى بنو العباس إمارة الحج جل عنايتهم فأشرفوا على تنظيمها إشرافًا مباشرًا، وإذا تعذر على الخليفة العباسي مرافقة الحجاج أناب عنه أحد أفراد البيت العباسي ليتولى هذه المهمة[٥]. مما يعكس شدة اهتمامهم وعنايتهم بإمارة الحج، وأنهم كانوا يستأثرون بهذا المنصب، فلا يولونه إلا لأحد من أفراد البيت العباسي، أو من خاصتهم وأهل

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية،ص١٩٥؛ الفراء:الأحكام السلطانية، ص٩٤؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٨٨.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٧٩.

(٣) محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م): القرى لقاصد أم القرى، المكتبة العلمية، بيروت، ص٥٦؛ إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٩٨.

(٤) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي الأول، ص٤٠.

(٥) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٩٢،٩٣.

ثقتهم[١]. كما كان الخلفاء والأمراء يناظر بعضهم بعضًا، فيتباهون في التفنن والظهور بالمظهر اللائق بهذا المنصب[٢].

وبما أن الحديث في هذا الموضع يقتصر فقط على دور أمراء الحج منذ خروجهم من عاصمة الخلافة حتى رجوعهم إلى منازلهم، فلابد أن يشار هنا إلى طريق الحج المؤدي إلى مكة والذي ينطلق من بغداد؛ لما لهذا الطريق من أهمية كبيرة، حيث كان أمير الحج يخرج سنويًا وبرفقته جموع الحجيج وكسوة الكعبة إضافة إلى نفقات الحرمين الشريفين[٣]. إذ أثرت تلك الأمور على طريق بغداد فأصبح الخلفاء أكثر حرصًا واهتمامًا به من خلال تيسير وتأمين طريق الحاج العراقي[٤]. إضافة إلى ذلك أنه يربط بين العاصمة السياسية للدولة العباسية ومركزها في الشرق، وبين العاصمة الروحية للمسلمين في الحجاز والحرمين الشريفين[٥]. فحظيت قوافل الحج العراقية بعناية أمراء الحج في حين لم يكن لقوافل الحج الأخرى التي ترد من الشام ومصر واليمن علاقة بسلطات ولاية الحج التي تتولى شؤون الحجاج في هذه الفترة[٦].

ومما زاد أهمية هذا الطريق أيضًا، أنه يجتمع في العراق الحجاج من مختلف الأقطار الإسلامية الشرقية، وخاصة أهل فارس، وخراسان، والديلم[٧] وبخارى، وما وراء النهر، وإقليم الجبال، وقد أعدوا عدتهم من الإبل والكساء والطعام[٨]. ومنها تسير قوافل الحجيج

---

(١) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٣٨.

(٢) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٢٢٦؛ جميل المدور نخلة: تاريخ العراق في عصر العباسيين المسمى حضارة الإسلام في دار السلام، دار الأفاق العربية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٨٣،٨٤.

(٣) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٣٩٩؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١٢٨.

(٤) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١٢٨.

(٥) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢، ص٣٠٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢.

(٦) السيوطي: حسن المحاضر، ج٢، ص٢٦٦؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٣٩٩؛ إبراهيم باشا: مرآة الحرمين، ج٢، ص٣٠٤.

(٧) الديلم: إقليم يقع جنوب وغرب كيلان، بمحاذاة جبال الطالقان. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٠٧).

(٨) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٣٩٩؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٣٩، ٤٤٠؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١٢٨.

متجة إلى مكة، ولمعرفة سيرها لابد أن تستعرض الناحية الوصفية لطريق الحاج العراقي المسمى بطريق الجادة(١).

(أ) وصف طريق الحاج العراقي من بغداد إلى الحرمين الشريفين.

يبدأ هذا الطريق من بغداد العاصمة بعدما تجتمع قافلة الحجيج ويلتم شملها وتكتمل بقيادة أمير الحج، فتنطلق القوافل من المركز الأول لها بغداد مرورًا بعدة مدن وقرى(٢). وصولاً إلى الكوفة(٣)، إذ تُعد الكوفة المركز الثاني بعد بغداد بالنسبة لتجمع الحجاج، ففيها ينتظم ركب الحجيج ومنها يكون الانطلاق إلى الأراضي المقدسة(٤). فمن الكوفة تسير القوافل نحو القادسية(٥)، ومنها إلى العذيب(٦) إحدى منازل حجاج الكوفة، ثم إلى المغيثة(٧) ومنها تسير قوافل الحجيج إلى القرعاء(٨)، وصولاً إلى واقصة(٩) إحدى المنازل على طريق مكة، متابعين مسيرهم إلى العقبة(١٠)،

---

(١) الجادة: هي وسط الطريق وتعرف بالجادة والجرجة والمحجة وكلها تعني وسط الطريق وتأتي الجرجة بلفظ آخر وهو الخرجة إلى جادة الطريق على رأي الأصمعي. (الزبيدي محب الدين أبو الفيض السيد محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، ج٢، ص١٥).

(٢) بجسر كوثي، وقصر ابن هبيرة، وسوق أسد وشاهي. (قدامة بن جعفر أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م): الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد،١٩٨١م، ص ٧٨؛ ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٢٥.

(٣) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص٧٨).

(٤) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص ١٣١.

(٥) القادسية: إحدى مدن العراق الواقعة على نهر دجلة. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٧١).

(٦) العذيب: ماء لبني تميم بين القادسية والمغيثة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٩٢).

(٧) المغيثة: منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٦٢).

(٨) القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٥).

(٩) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقيل العقبة لبني شهاب بن طيء ويقال لها واقصة الحزون.(ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٤).

(١٠) العقبة: جبل طويل يعترض الطريق فيأخذ فيه، وهو منزل في طريق مكة بعد واقصة، وقبل القاع لمن يريد مكة، وهو ماء لبني عكرمة بن وائل. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٣٤).

ثم القاع[١]، فالزبالة[٢]، مكملين طريقهم إلى الشقوق[٣]، مروراً بالبطان[٤]، والثعلبة[٥]، والخزيمة[٦]، إلى الأجفر[٧]، ومنها فَيد[٨]، والتي تعد منتصف الطريق المؤدي إلى مكة، إذ كان الحجاج يستودعون أزوادهم وما يثقل عليهم من أمتعتهم إلى حين رجوعهم من الحج، فمنها يتابع الحجاج مسيرهم إلى توز[٩]، مروراً بسميراء[١٠] والحاجر[١١]، ومعدن النقرة[١٢] إحدى المنازل أيضًا لحجاج الكوفة، متابعة مسيرها على طريق مكة إلى مغيثة الماوان[١٣]، ثم إلى الربذة[١٤]، مروراً بمعدن بني سليم[١٥]، والسليلة[١٦]، والعمق[١٧]، وصولاً إلى الأفيعية[١٨]،

---

(١) القاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٨).

(٢) الزبالة: منزل بطريق مكة من الكوفة، وسميت بذلك لزبلها الماء أي ضبطها له وأخذها منه. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٢٩).

(٣) الشقوق: منزل بطريق مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٦).

(٤) البطان: منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبة، وهي لبني ناشرة من بني أسد. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٤٦).

(٥) الثعلبة: إحدى المنازل الواقعة على طريق مكة من الكوفة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٧٨).

(٦) الخزيمة: منزل من منازل الحاج بعد الثعلبة من الكوفة وقبل الأجفر.(ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٧٠).

(٧) الأجفر: موضع ماء لبني تميم وتدعيه ضبة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٤).

(٨) فيد: منزل بطريق مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٢).

(٩) توز: منزل بطريق الحاج بعد فيد للقاصد إلى الحجاز. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٥٨).

(١٠) سميراء: منزل بطريق مكة بعد توز مصعدا وقبل الحاجر. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٥).

(١١) الحاجر: ما يمسك الماء من شفة الوادي. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٤).

(١٢) معدن النقرة: إحدى منازل حاج الكوفة، بين أضاخ وماوان. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٨).

(١٣) الماوان: واد يقع بين النقرة والربذة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤٥).

(١٤) الربذة: قرية من قرى المدينة بالقرب من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد متجهًا إلى مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤).

(١٥) معدن بني سليم: منزل من منازل الحاج من أعمال المدينة على طريق نجد . (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٥٤).

(١٦) السليلة: قيل ماء بأعلى ثادق، وقيل ماء بقطن لبني حارث بن ثعلبة وقيل غير ذلك. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٣).

(١٧) عمق: علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة بين معدن سليم وذات عرق. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ١٥٦).

(١٨) الأفيعية: منهل لسليم من أعمال المدينة في الطريق النجدي إلى مكة من الكوفة. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، =

ومسلح[١] من بعدها، ومن الغمرة[٢] إلى ذات عرق[٣]، والذي يعتبر ميقات أهل العراق فيحرم الحجاج منها، فتواصل القافلة مسيرها إلى أن تصل مكة المكرمة وبذلك ينتهي طريق الحاج العراقي الكوفة مكة المكرمة- طريق الجادة- وفي حين قضاء الناس حجتهم كعادتهم يقومون بزيارة مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بالمدينة المنورة، فيتوجب على قافلة الحجاج أن تسير بهم باتجاه المدينة المنورة[٤]، بداية من معدن النقرة التي يتفرع منها الطريق إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، فتخرج القوافل صوب المدينة المنورة، متخذين من معدن النقرة بداية سيرهم مرورًا ببطن نخل[٥]، ومنها إلى الطرف[٦]، ثم إلى المدينة المنورة[٧].

وبعد وصف طرق الحاج العراقي لابد من استعراض أسماء الأمراء العباسيين في العراق، والذين تقلدوا منصب إمارة الحج في العصر العباسي الأول، وقد وضعنا جدول ذكر فيه أسماءهم وسنة ولايتهم، وفي أي خلافة[٨]. وبعد معرفتنا بأسماء الأمراء من الأسرة العباسية الذين تشرفوا بإمارة الحج لابد أن نستعرض أبرز أعمالهم وجهودهم التي قاموا بها.

فلقد أولى بنو العباس منذ وصولهم إلى الحكم سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م رعايتهم الكبيرة وعنايتهم الفائقة بإمارة الحج؛ نظرًا للمكانة العظيمة التي تتمتع بها إمارة الحج، فقد كانوا حريصين على أن يتولوا إمارة الحج بأنفسهم في بعض السنوات، وفي سنوات أخرى كانوا

=

ص٢٣٣).

(١) مسلح: موضع من أعمال المدينة وكان أوله لبني سليم. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٢٨).

(٢) الغمرة: منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها وهو فصل مابين تهامة ونجد. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢١٢).

(٣) ذات عرق: مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٠٧).

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٦.

(٥) بطن نخل: قرية قريبة من المدينة، بينهما الطرف على الطريق، وهو بعد أبرق العزف للقاصد إلى مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٤٤٩،٤٥٠).

(٦) الطرف: ماء قريب من المرقى دون النخيل. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣١).

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٢٨.

(٨) انظر ملحق رقم ٤.

يفوضون أحدًا من أمراء البيت العباسي، أو أحد كبار رجال الدولة لإمارة الحج. وللدلالة على أهمية منصب الحج وخطورته نستشهد بذلك ما حدث في موسم حج سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، عندما كتب أبو مسلم الخراساني إلى الخليفة أبي العباس يستأذنه في الخروج إلى الحج وأن يوله إمارة الحج، فأذن له ولم يوليه إمارة الحج؛ لأسباب سياسية، فولى أخاه أبا جعفر المنصور إمارة الحج، واعتذر إلى أبي مسلم قائلا له : " لولا أن أخي أبا جعفر قد عزم على الحج لوليتك الموسم، فكونا جميعًا "[١].

ويُذكر أن الخليفة أبا العباس كاتب أخاه أبا جعفر المنصور قائلاً : " إن أبا مسلم يستأذني بالحج وقد أذنت له، وهو يريد أن أوليه الموسم، فاكتب إلي تستأذنني بالحج، فآذن لك إن كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك، فكتب المنصور إلى أخيه أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له "[٢]، إذ كانت تلك حيلة من أبي العباس لإبعاد أبي مسلم عن إمارة الحج حتى لا يحظى بشرفها، ويزداد عزه ورفعته على بني العباس، وتخوفًا من تعاظم نفوذه وجبروته.

وكان الخليفة المهدي قد خرج بنفسه للحج سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ولكنه لم يكمل مسيره؛ نظرًا لمرضه وقلة الماء، فأناب عنه أخاه الأمير صالح بن أبي جعفر المنصور في إمارة الحج، الذي سار بالحجاج فأقام إمارته على أتم وجه[٣].

وفي أواخر العصر العباسي الأول أصبح البعض من رجالات الدولة من خارج البيت العباسي يتقلد إمارة الحج نيابة عن الخليفة، وسبقت أشرنا إلى أن المعتصم قد اعتمد على الأتراك وفضلهم على العرب، فأحدثوا أثراً واضحًا في إمارة المدن، من خلال تسلمهم لإمارة الأقاليم داخل العراق وخارجها، نجد أنهم أيضًا قد أثروا على إمارة الحج، فالخليفة

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٧٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٨؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ١٨٠ ؛ العصامي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ/١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ج٣، ص٢٤٣،٢٤٢.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤،ص ٥٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٦.

المعتصم ولى أشناس التركي إمارة الحج سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م، كما عقد له الولاية على مكة والمدينة المنورة، وعلى كل بلد يدخله، فخُطِب له على منابر الحرمين الشريفين، والمشاعر المقدسة، وغيرهما من المدن التي اجتازها بالإمارة إلى أن وصل سامراء، وعندما وصل أشناس إلى مكة المكرمة فوض واليها محمد بن داود العباس في إقامة موسم الحج[1].

(ب) دورهم في تأمين طرق الحج.

حرص بنو العباس على حماية وتأمين طرق الحج خلال العصر العباسي الأول، إذ تأثرت قوافل الحج بثورات الطامعين على الخلافة من العلويين والخوارج[2]، ويرجع ذلك بما تتمتع به إمارة الحج من أهمية كبيرة ودور سياسي في تحقيق أهداف الخارجين على الخلافة، ففي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ولي إمارة الحج الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور من قبل الخليفة الهادي[3]، فخرج عليه الحسين بن علي بن الحسن الطالبي[4] - صاحب فخ - من المدينة المنورة ومعه أنصاره، في حين كان برفقة الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور عدد من أفراد أهل بيته منهم: الأمير العباس بن محمد، والأمير موسى بن عيسى، وأخوه الأمير إسماعيل بن عيسى [5]، كما سار معهم الأمير محمد بن سليمان [6]. فلما وصل الخبر إلى الخليفة الهادي بخروج الحسين بن علي كلف الهادي الأمير محمد بن سليمان، الذي كان قد خرج بكامل عدة القتال والحرب وجماعة من الرجال لحفظ الأمن بطريق الحج من قطاع الطرق، والمعتدين المنتشرين بالطريق [7]. في حين لم يكلف الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور ؛

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٦٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٦٧؛

(٢) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١١٢.

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٠٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٩.

(٤) الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ، يكنى بأبي عبد الله، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قتل يوم التروية سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. (الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٣٦٤).

(٥) إسماعيل بن عيسى بن موسى العباسي الهاشمي، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي إمارة مصر في خلافة الرشيد سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م، وتوفي سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م. (الزركلي: الأعلام، ج١، ص٣٢٠).

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٩٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٧.

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٩٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٧.

كونه أميرًا للحج ولابد أن يكون متفرغًا لها ولرعاية شؤون الحجيج والالتفات لمصالحهم[(١)]. إذ استطاع الأمير محمد بن سليمان من قتل الحسين بن علي بعد مواجهته يوم التروية بوادي فخ، فهرب من بقي منهم باختلاطهم بجموع الحجيج[(٢)].

ويلاحظ هنا حرص الخلفاء العباسيين على سلامة وأمن موسم الحج، وعلى الحجيج أنفسهم، وعدم تكليف أمير الحج بأمور تعطل خدمات الحجاج، كما حرصوا أن يرافق أبناء البيت العباسي أمير الحج نفسه. بالمقابل يلاحظ أن بعض الخارجين على الخلافة العباسية قد أثروا على عدم إكمال أمير الحج مهامه نظرًا لقوة نفوذهم، أو ضعف إمكانيات أمير الحج من الناحية العسكرية. ففي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م ولي إمارة الحج الأمير سليمان بن داود بن عيسى بن موسى[(٣)] في خلافة المأمون[(٤)]، فخرج عليه الحسين بن حسن الأفطس العلوي[(٥)]، فاضطر أمير الحج سليمان بن داود إلى التنحي عن إمارة الحج، كما أنه لم يذهب إلى عرفة[(٦)]. بينما تابع الحجاج مسيرهم إلى عرفة، ومنها إلى مزدلفة من غير أمير عليهم[(٧)]، حتى إن الصلاة حين حضرت صليت بدون خطبة! فهذا مؤذن وإمام وقاضي الجماعة بأهل

---

(١) سليمان كمال: إمارة الحج، ص١٧٩، ١٨٠.

(٢) الزبيري: نسب قريش، ص٧٤؛ ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٦٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٥؛ الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩.

(٣) سليمان بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ولي والده مكة والمدينة في خلافتي الأمين والمأمون، وكان والده الذي بايع للمأمون في الحجاز، ولي سليمان المدينة في خلافة المأمون. (الفاسي أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): العقد الثمين، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣١٨هـ/١٩٦٢م، ج٤، ص٣٥٧، ٣٥٨).

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٣١١؛ ابن حبيب أبو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م): المحبر، باعتناء إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق، بيروت ص٤٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٥.

(٥) الحسن بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالأفطس ولاه أبو السرايا مكة وجعل إليه ولاية الموسم، سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، فسار إلى مكة ولما بلغ عاملها داود بن عيسى توجه أبو السرايا للحسن الأفطس إلى مكة خرج منها ودخل حسين مكة ومكث بها إلى موسم العام التالي ٢٠٠هـ/٨١٥م حيث قاتله أمير الحج إسحاق المعتصم بالله العباسي وتمكن من أسره وإرساله إلى الخليفة المأمون. (ابن خياط: تاريخه، ص٣١٠؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص١٩٠).

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٣١١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٩.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٩.

المسجد الحرام أحمد بن محمد الوليد[١] يأمر قاضي مكة[٢] بأن يتقدم ويخطب بالناس ويقيم الصلاة بهم؛ كونه قاضيًا بمكة فرفض وقال : " لن أخطب وقد هرب الإمام ". فتقدم رجل من أهل مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة، ثم مضوا إلى عرفة فوقفوا بها بلا أمير، كما صلى بهم أيضًا المغرب والعشاء بمزدلفة رجل من أهل مكة[٣].

ويتبين مما سبق أن كثيرًا من الزعماء السياسيين الطامعين والخارجين على الخلافة، كانوا يحاولون استغلال موسم الحج لأجل فرض نفوذهم وإبراز قوتهم، وكسب عدد كبير من المؤيدين لهم، من خلال نشر أفكارهم، وزعزعة تماسك الناس بالخلفاء العباسيين. بالمقابل نجد انعكاسًا واضحًا وملموسًا لإمارة الحج من خلال قمع بعض الحركات والفتن وهدم الأفكار الضالة والمعادية للخلافة العباسية. إلى جانب ذلك فقد حرصت الخلافة العباسية على تأمين طريق الحاج من قطاع الطرق، فكان أمير الحج يعمل على توفير الأمن، وتأمين قافلة الحجيج، ففي سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م اتخذ أمير الحج الأمير صالح بن العباس بن محمد[٤] كافة التدابير الأمنية اللازمة لسلامة قافلة الحجيج التي بصحبته، وذلك حين سمع من أعوانه باحتشاد بعض القطاع واللصوص من الأعراب في طريق القافلة، فعدل بالحجاج عن طريق الجادة، وسلك بهم طريقًا آخر؛ تجنبًا للقاء المفسدين وحفاظًا على سلامة القافلة ومن بها من الحجاج من شر هؤلاء العابثين[٥].

(ج) دورهم في إصلاح الطرق وتوفير الخدمات.

حرص أمراء الحج على عمل إصلاحات في طرق الحج ففي سنة ١٣٤هـ/٧٥١م أمر

---

(١) أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الفساني، اختلف في تاريخ وفاته قيل سنة ٢١٢هـ -٨٢٧م، وقيل ٢١٧هـ-٨٣٢م، وقيل ٢٢٢هـ/ ٨٣٦م. (الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٧٦).

(٢) وكان قاضي مكة في ذلك الوقت محمد بن عبد الرحمن المخزومي. (الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٥؛ وكيع: أخبار القضاة، ج١، ص١٦٩).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٥؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤١٩.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٣١٦؛ ابن حبيب: المحبر، ص٤٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٠٨.

(٥) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١٨٦.

أبو العباس الأمير عيسى بن موسى [١] بإصلاح طريق الكوفة - مكة - [٢]. فلم يتوان أمراء الحج في تيسير وتوفير الخدمات بطريق الحج، وذلك بعد أن أخذوا على عاتقهم الاهتمام بكل ما يتعلق بأمور الحج، والحجيج. فكرسوا جهدهم لأجل توفير الراحة والطمأنينة من خروج الحجيج إلى عودتهم إلى ديارهم سالمين. كما قام الأمير عيسى بن موسى بخدمات جليلة، منها حفره بئرًا بالشرق من الربذة[٣]، وحفر بالعذيب عين الرحبة وغرس بها نخلاً[٤]. واستحدث أيضًا طريق الحج الفرعي الذي يصل بين صفينة وحاذة، للتسهيل على الحجاج واختصار الطرق[٥]، إذ يعد هذا الطريق أسهل من الطريق المتبع، وفي الوقت نفسه يختصر المسافة، فمعالم هذا الطريق لازالت واضحة، وتدل على معرفة المسلمين الأوائل بفن عمارة الطرق ورصفها وتمهيدها في أصعب المناطق الجبلية[٦].

وتميزت إمارة الأمير عيسى بن موسى للحج بحسن سيرته وجديته في إمارته، فكان يرافقه في الحج عدد كبير من الناس وذلك لمعروفه وصدقاته وصلاته، وأثنى أحد الشعراء عليه عندما قال:

عصابة إن حج عيسى حجوا ... وإن أقام بالعراق دجوا
قد نالهم نائله فلجوا ... والقوم عندي حجهم معوج[٧]

كما أقام الأمير سليمان بن علي بعمل منارة بين البصرة ومكة ؛ ليهتدي بها القاصدون

---

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٤.

(٢) سليمان عبد الغني مالكي: طريق الركب الحاج العراقي من الكوفة إلى مكة المكرمة من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد، مجلة الدارة، ع ٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٤.

(٣) الحربي الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن ديسيم (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، ط١٤٠١،٢هـ/١٩٨١م، ص٣٢٨.

(٤) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٦٩.

(٥) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٣٣٥، ٣٣٦.

(٦) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١٩٤.

(٧) الصولي: أشعار أولاد الخلفاء، ٣١١.

لهذا الطريق[١] و لم تحدد المصادر المتاحة السنة التي أقام بها تلك المنارة، إلا أنه يتضح من خلال أسماء أمراء الحج أن الأمير سليمان بن علي قد ولي إمارة الحج سنة ١٣٥هـ/٧٥٣م في خلافة أبي العباس[٢]، ويبدو أنه قد بنى تلك المنارة في أثناء ولايته على الحج، حيث كان في السنة ذاتها واليًا على البصرة[٣].

ومازالت إسهامات أمراء الحج متواصلة، فهذا الأمير العباس بن محمد الذي ولي إمارة الحج نيابة عن المنصور سنتي ١٣٩هـ/٧٥٦م، و١٥٦هـ/٧٧٣م[٤]، عَمِل على استخراج عين ماء في الطريق بعد الغمرة من جهة المشرق، وزرع بها نخلاً، واحتفر بالبردان[٥] عين سوى[٦]. كما ولى الرشيد الأمير محمد بن سليمان طريق الحاج الكوفي [٧] في أثناء ولايته على البصرة مابين سنتي ١٧٠-١٧٣هـ/٧٨٦- ٧٨٩م[٨]، فقام بخدمات جليلة على طريق البصرة مكة المكرمة، فأنشأ بالحفير[٩] آبارًا، وكذلك حفر بمنزل الشجى[١٠] آبارًا عذبة،

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ١٢٤.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص٢٦٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٧.

(٣) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٠.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٤،٢٨١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٩٣،٥١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٢٥،٢١٠.

(٥) البردان: جبل يشرف على وادي نخلة بالقرب من مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٧٥).

(٦) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٣٥٣، ٣٥٥.

(٧) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٥٧٣؛ الأصفهاني: بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح أحمد العلي، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص٣٧١.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ٦٢٠،٦٢٣.

(٩) الحفير: موضع بين مكة والمدينة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٦).

(١٠) الشجى: الطريق من المدينة إلى البصرة يسلك من الشجى والرحيل في القف ثم يؤخذ الحزن على الوقباء وبين الشجى وحفر أبي موسى ثلاثون ميلاً وقيل على ثلاثة مراحل من البصرة.(ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٦).

وبمنزل رامة[١] وأمر بزراعته[٢]، كما أقام برصف قاع الجنوب[٣]؛ حتى يستطيع الحجاج وغيرهم من المارة عبوره بدون أي أذى[٤]، وكان أخوه عيسى بن سليمان يساعده في ولايته، فحفر بئرًا بالمعرقبة بطريق البصرة تيسيرًا للحجاج وابتغاء ثواب الله، كما عمل الفوارة بطريق البصرة المدينة المنورة، وعيون نخل[٥].

وفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م تولى الأمير موسى بن عيسى العباس إمارة الحج[٦]، فقام ببناء بركة مدورة لها مصفاة على بعد أميال من البطان[٧]، كما بنى بركة أخرى على بعد ستة أميال من منزل فيد للمتجه إلى مكة المكرمة[٨]. وفي خلافة المأمون نالت إمارة الحج عناية واهتمامًا، فحرص المأمون على أن يتولاها من هو أقدر بها، فهذا الأمير عبد الله بن عبيد الله العباسي ولي إمارة الحج أربع سنوات[٩]، فأقام بعض الخدمات بطريق الجادة منها: حفر بئر ماء داخل حصن معدن النقرة، وعلى غير الطريق بالربذة حفر بئرين اتسما بغزارة المياه[١٠]. فلا غرابة ذلك الاهتمام الزائد بطريق الحج، فبجانب عناية الخلفاء عني الأمراء به؛ كونه الطريق الموصل إلى الحرمين وطريق المشرق كله على الحج، كما أن عنايتهم به ترجع إلى أسباب سياسية وعسكرية، كالحفاظ على سمعة الخلافة العباسية، فضلاً عن كونها دعاية

---

(١) رامة: منزل على طريق البصرة إلى مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ١٨).

(٢) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٥٧٦،٥٧٨،٦١٥.

(٣) القاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة تدعيه أسد وطيئ ومنه يرحل إلى زباله. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٨).

(٤) الأصفهاني: بلاد العرب، ص٣٧١؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٢٠٦.

(٥) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٦٠٧؛ الأصفهاني: بلاد العرب، ص٣٢٢ ،٣٨٩.

(٦) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١١.

(٧) البطان: إحدى المنازل الرئيسة بين الشقوق والثعلبة. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٤٦).

(٨) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٢٩٣،٣٠٤؛ سليمان كمال: إمارة الحج، ص٢٠٦،٢٠٧.

(٩) ابن خياط: تاريخه، ص ٣١٤؛ ابن حبيب: المحبر، ص٤١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٧٩،١٧٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤٨٨،٤٨٩. انظر جدول الأمراء.

(١٠) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج، ص٣٢٤،٣٢٨.

سياسية لها، فعمل بنو العباس عدة خدمات لراحة الحجاج، كإصلاح الطرق وبناء القصور، وتوفير الماء[١]؛ لتصبح الطرق متصلة مترابطة مابين مقر حكمهم في العراق، ومنبع قدسيتهم في الأراضي المقدسة القليلة الولاء[٢].

وباعتبار سقاية الحجيج من أجل مهام أمير الحج، فمن هذا المنطلق أولى بنو العباس عنايتهم الكاملة بسقاية الحجيج، إذ اقتصرت سقاية الحجاج وولاية زمزم على العباس بن عبد المطلب دون إخوته من بني هاشم، ويبرر البلاذري[٣] " أنه لما توفي هاشم بغزة قام بأمر السقاية والرفادة بعده بوصية منه أخوه المطلب بن عبد مناف، فلما توفي المطلب قام بذلك عبد المطلب بن هاشم، ثم ابنه الزبير بن عبد المطلب بن عبد مناف، ثم أبو طالب بن عبد المطلب. إلا أن حالة أبي طالب قد اختلت فعجز عن أمر السقاية والرفادة، فاستدان منه أخوه العباس بن عبد المطلب مالاً للنفقة على ذلك قدره عشرة ألاف درهم ... فلما كان الموسم من العام المقبل ازداد أبو طالب عجزًا، لقلة ذات يده فلم تمكنه من النفقة، و لم يقض العباس ماله، فصارت السقاية والرفادة إليه، وكان للعباس كرم بالطائف يؤتى بزبيبه فينبذ في السقاية، فلما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة... أقر السقاية والرفادة في يد العباس".

وبعد وفاة أبي العباس بن عبد المطلب قام بأمر السقاية والرفادة عبد الله بن العباس – حبر الأمة –، ثم ابنه علي، ثم محمد بن علي، ثم داود بن علي، ثم سليمان بن علي ثم عيسى بن علي[٤]. فمن أعمال أمراء الحج في السقاية، نجد الأمير محمد بن إبراهيم بن محمد[٥] الذي ولي إمارة الحج في خلافة المنصور سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م[٦]، فكان يشرف

---

(١) مصطفى شاكر: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ج٢، ص٣٣.

(٢) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص١٩٥.

(٣) أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣،٢٤.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤.

(٥) محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أحد الأمراء العباسيين، كان يلي إمارة الحج عدة سنوات توفي ببغداد في خلافة الرشيد سنة ١٨٥هـ/٨٠١م. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٢، ص٢٦٦).

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٩.

بنفسه على أمر السقاية[1]. وفي سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م أيضًا ولي إمارة الحج الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور[2]، فاحتفر بركتين بالقرب من بئر ميمون[3]. كما حرص الخلفاء العباسيون على أمر السقاية، وتوفير الماء للحجاج، فهذا المأمون عندما تولى الخلافة كان يرسل أمراء الحج في كل موسم فيقومون بخدمات جليلة بمكة المكرمة، سواء من ناحية توفير المياه، أو الطعام أو الإنارة، وغيرها من الخدمات[4]. فهذا الأمير عبد الله بن عبيد الله الذي ولي إمارة الحج في خلافة المأمون[5]قام ببناء مسجد الراية بأعلى مكة وبنى جنبذا[6] يسقى فيه الماء للحجاج والمقيمين من مجاورين وغيرهم[7].

(د) دورهم في النفقات على بلاد الحرمين.

كانت نفقات الحرمين تصرف من قبل ديوان النفقات في عاصمة الدولة الإسلامية- بغداد- فقد تحمل الديوان مسؤولية الإنفاق على الحرمين وطريقهما، ففي كل عام يجهز الحج من دار الخلافة على أحسن وجه بقيادة أمير الحج[8]. وكان هذا الأمير يحمل في كل موسم حج أربعة آلاف دينار من ديوان النفقات لأعمال البر على سكان المدينة المنورة، إضافة إلى نفقات الإصلاح والعمارة والإنارة، وكذلك نفقات تحصيب المسجد الحرام والتي

---

(١) سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٢٣٥.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٧؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٣٥.

(٣) الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٤م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، ج٢، ص٢٢٢. وبئر ميمون تنسب إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، وقيل إنه أخ للعلاء الحضرمي والي البحرين حفرها بأعلى مكة في الجاهلية، عند قبر أبي جعفر المنصور. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٠٢).

(٤) سليمان كمال: أمراء الحج في العصر العباسي، ص٢٤١.

(٥) انظر جدول أمراء الحج.

(٦) جنبذ: ما ارتفع من الشيء واستدار. مادة جنبذ. (ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٥١٠،٥١١).

(٧) الأزرقي: أخبار مكة، ج٢، ص٢٠٠؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٢٤٣.

(٨) ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٤٢٠،٤٢١.

تقدر بأربعمائة دينار لكل موسم[١]. فبجانب اهتمام الخلفاء بنفقات الحرمين أصبحوا يوكلون أمراء الحج من البيت العباسي بإدارة تلك الأموال ففي خلافة أبي العباس السفاح ولي الأمير عيسى بن موسى إمارة الحج سنة ١٣٤هـ/٧٥١م [٢]، فكان عيسى إذا ولي إمارة الحج يذهب إلى المدينة المنورة قبل أن يسير إلى مكة، فيصل أهلها، وينفق عليهم، ويصطحب معه من يريد الحج من أهل المدينة على نفقته الخاصة، ثم يصدرهم إلى المدينة بعد انقضاء موسم الحج[٣].

وفي سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م تولى الأمير سليمان بن علي إمارة الحج[٤]، فأنفق في صلات المهاجرين والأنصار والقرشيين وخدمات الموسم خمسة ألاف درهم[٥]. كما كلف الخليفة المهدي ابن عمه الأمير جعفر بن سليمان بعمل الأوقاف للمنقطعين من الحجاج والمجاورين وغيرهم[٦]. وفي خلافة الرشيد ولي الأمير العباس بن عبيد الله بن جعفر إمارة الحج سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م[٧] فأعطى لكل حاج ثلاثين درهمًا، وقسم في بني شيبة مابين الألف إلى الألفين درهمًا، إذ تميزت إمارته للحج بحسن عمله وإخلاصه للحجاج، حيث قدم لهم

---

(١) ابن النجار محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م): الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٧٦هـ/١٢٤٩م، ص٣٧٨؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٢٥٥.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٤.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، تصحيح أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر، ج١٥، ص ٣٣؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٢٥٥،٢٥٦.

(٤) ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٧.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف،ج٤، ص١٢٧.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٣٩؛ سليمان كمال: إمارة الحج في العصر العباسي، ص٢٥٨.

(٧) ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٥١.

خدمات لم يقدمها أحدٌ من قبله[١].

كما لم يتوان الخلفاء العباسيون بإرسال معونات مع أمراء الحج لسكان الحرمين، وبخاصة المتضررين من سيول الأمطار، فالمأمون أرسل مع أمير الحج الأمير صالح بن هارون الرشيد سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م[٢] أموالاً للمتضررين، لتعمير ما قد خرب من المسجد الحرام[٣]. ويعكس هذا الاهتمام مدى الأثر الإيجابي في تيسير الحج والاهتمام بخدمات الحجاج، سواء ممن كانوا من العراق أو من سكان الحرمين، إذ كان أمراء الحج هم أقدر الناس على القيام بهذه المسؤولية؛ لمعرفتهم بمتطلبات إمارة الحج.

---

(١) ابن حبيب: المحبر، ص٣٩.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ص٣١٣؛ ابن حبيب: المحبر، ص٤١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٧١.

(٣) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨٢،٤٨٣؛ أدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١، ص١١٨،١١٩؛ العربي، بيروت، ط٥، ج١، ص٤٤١.

المبحث الثالث: ولاية العهد

ظهرت ولاية العهد عند العباسيين منذ بداية الدعوة السرية للخلافة، والتي كانت اللبنة الأولى عند العباسيين. وذلك بتعيين أحد أفراد الأسرة العباسية، ليكون خليفة للإمام بوصية منه، فهذا الإمام محمد بن علي عهد إلى ابنه إبراهيم من بعده، فحالت الظروف بينه وبين قيامه بمهمته عندما حبسه مروان بن محمد، فعهد الإمام محمد إلى أخيه أبي العباس بالإمامة من بعده[(١)].

ولما قامت الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م على يد أبي العباس، سار هذا الخليفة على نهج سياسة ولاية العهد، حيث أشارت بعض الروايات إلى أنه جعل أبا جعفر المنصور ولياً للعهد[(٢)]، كما أنه جعلها للأمير عيسى بن موسى من بعد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٤[(٣)]. ولعل تلك الخطوة التي اتخذها أبو العباس بمثابة تطورٍ جديدٍ في ولاية العهد، حيث وجدت الثنائية المرتبة في ولاية العهد والتي ظهرت في أغلب فترات العصر العباسي الأول[(٤)]. وبعد وفاة أبي العباس اتبع أغلب خلفاء العصر العباسي الأول نظام ولاية العهد، وقد مال بعض الخلفاء إلى تقديم أحد ولاة العهد على الآخر فعلى سبيل المثال لا للحصر: نجد في خلافة المنصور أنه أراد تقديم ابنه المهدي على عمه الأمير عيسى بن موسى، ويجعله ولي عهده سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م[(٥)]. وفي خلافة المهدي اتبع هو الآخر سياسة

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٥٧، ٥٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٣٩.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤١؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٩، ١٠٠؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧.

(٤) نائف حمود أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٨٥.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٨٣، ٤٩١؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٠، ١٨١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٤٣، ٢٤٤؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧.

والده المنصور، بجعل ولاية العهد إلى ابنه موسى الهادي سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م(١).

ويبدو مما سبق أن ولاية العهد أخذت شكلاً جديداً، بأن تبقى بصورة وراثية منذ خلافة المنصور، والتي تمسك بها من أتى بعد من الخلفاء، فالمهدي ولى ابنه هارون الرشيد العهد بعد أخيه موسى الهادي(٢)، لنجد هنا عودة الثنائية لولاية العهد، والتي تعد بمثابة هيكل جديد لهذا المنصب، من خلال تعدد الولاة بها، وفي خلافة الهادي هو الآخر عمل مثل سابقيه من الخلفاء، عندما حاول خلع أخيه الرشيد عن ولاية العهد ليوليها لابنه جعفر سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، إلا أن الهادي لم يحقق مساعيه، عندما اشتد عليه مرضه، فتوفي في السنة ذاتها دون أن يتم مبتغاه(٣).

وفي خلافة الرشيد زاد عدد ولاة العهد عندما أخذ بتوليتها إلى أبنائه الثلاثة وهم محمد - الأمين-، وعبد الله - المأمون-، والقاسم -المؤتمن- (٤). فكون ولاية العهد تقع في ثلاثة أبناء من الخليفة فهو بمثابة قمة التطور العددي في ولاية العهد في العصر العباسي الأول(٥)، ولكون ولاية العهد وصلت بأن تكون بين ثلاثة، كان ذلك مجازًا في أحكام ولاية العهد، فيبرز الماوردي(٦) في أحكامه أنه لو عهد الخليفة إلى اثنين أو أكثر مرتِبًا أمر الخلافة فيهم جاز ذلك، فتكون الخلافة انتقالية فيما بينهم، ولعل المرحلة الكبرى والتي لم تكن بالحسبان في ولاية العهد، أن حوَّل المأمون ولاية العهد من البيت العباسي إلى البيت العلوي، من خلال

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٣؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص١٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٦٠،١٦١.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص١٠٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٥،٤٠٦؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٧٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٠،٢٧٢.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٥،٤٢٥؛ ص٧٦،٧٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٦،٦٧٤؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٧٦،٧٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١٧،٣٣٨؛
Anwar G,Chejne:Succession to the rule in islam With special reference to the erly abbasid period:1960,p92,94.

(٥) أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص٨٨.

(٦) الأحكام السلطانية، ص٤٨.

إسنادها لعلي بن موسى الرضا(١) من بعده سنة ٢٠١هـ/٨١٦م(٢)، مما أحدث أثرًا كبيرًا داخل العراق، وظهور اعتراضات من جانب البيت العباسي نفسه.

ولعل وفاة علي الرضا سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م(٣)، تعتبر بمثابة عودة ولاية العهد إلى البيت العباسي، وإدراك المأمون إلى بقاء الولاية داخل البيت العباسي، وذلك بقيامه بتولية أخيه المعتصم العهد من بعده(٤). إذ يلاحظ عدم ازدواجية ولاية العهد، فلم يشرك المأمون في ولاية العهد أحدًا من أبنائه بجانب المعتصم، بالرغم من وجود ابنه العباس وصلاحيته للخلافة(٥). وهذا المعتصم أوعز ولاية العهد من بعده إلى ابنه هارون الواثق(٦). وبمتابعتنا لتطور ولاية العهد نجد أن الخليفة الواثق لم يستحدثها في خلافته، كما أنه رفض العرض الذي قدم له بأن تكون ولاية العهد لابنه عندما قال: "لا يراني الله أتقلدها حيًا وميتًا"(٧). فمن الواضح أن آخر ولاية للعهد في العصر العباسي الأول حدثت في خلافة المعتصم.

ومن خلال استعراض لولاية العهد في العصر العباسي الأول، نجد أن هناك ردودًا من البيت العباسي سلبية كانت أم إيجابية تجاهها، إذ كانت ولاية العهد غالبًا ما تكون برضاء أهل البيت العباسي، وأحيانًا لم تكن برضاهم، ولعل أبرز تلك المواقف موقفهم من ولاية العهد للأمير عيسى بن موسى سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، وتأخير المنصور له بولاية العهد سنة

---

(١) أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، ولد بالمدينة سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م بالمدينة المنورة أحد الأئمة الاثني عشرية على اعتقاد الإمامة، توفي ٢٠٣هـ/٨١٨م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦٩).

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٣٧،١٣٨؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٣١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٦؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٤٨.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٩٥؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٦.

(٥) أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص٩٠.

(٦) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٤،١٠٥.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٣ . ؛

Anwar G,Chejne:Succession to the rule in islam,p121.

١٤٧هـ/٧٦٤م، وخلع المهدي الولاية منه سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، كذلك موقفهم من علي بن موسى الرضا. عندما ولاه المأمون ولاية العهد سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، وهذا ما سيتم التركيز الحديث عليه في السطور التالية، ونبرز مواقف بني العباس من ذلك.

(١) موقف بني العباس من جعل عيسى بن موسى وليًا للعهد بعد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م.

قبل الشروع في الحديث عن موقفهم لابد من طرح عدة تساؤلات أبرزها:

١- هل استفاد أبو العباس السفاح من تجارب الأمويين في إشراك ولاية العهد؟

٢- ما هي أهداف أبي العباس من ذلك ؟

٣- ما موقف البيت العباسي من ولاية العهد الثنائية ؟

لم يستفد أبو العباس من التجارب والحوادث التي سبقت الخلافة العباسية إذ سار على نهج الأمويين في إشراك ولاية العهد وإتباع نظامهم[(١)]. ففي سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م أشرك الأمير عيسى بن موسى بعد أخيه أبي جعفر المنصور[(٢)]، ويبدو أن الأهداف التي يسعى إليها أبو العباس أغفلته عن تجارب الأمويين، فتدهور الأحوال السياسية في خلافة أبي العباس زرعت الخوف في نفسه من أن تزول الخلافة منهم، ويطمع بها غيرهم، وبخاصة العلويين، مما حدا بأبي العباس إلى ثنائية ولاية العهد من داخل البيت العباسي؛ لأجل إدارة شؤون الدولة من بعده، إضافة إلى ذلك رغبته في إرضاء أهل البيت من خلال توسيع دائرة ولاية العهد وعدم اقتصارها على إخوته[(٣)]. كما أنه كان يسعى إلى تماسك البيت العباسي في مرحلة مهمة من مراحل قيام الدولة العباسية، وعدم حدوث أي صراع وانشقاق داخل البيت العباسي بعد وفاته، كما رغب بأن تكون الخلافة في نسل أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن

---

(١) ويستشهد من ذلك ما قام به مروان بن الحكم عندما أسند ولاية العهد إلى ابنيه عبد الملك وعبد العزيز سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، مما أحدث نزاعًا داخل الأسرة الأموية. (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٣، ص٤٢٣).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٩،١٠٠.

(٣) أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول،ص١٠٢،١٠٣.

العباس إذا أسندها لأخيه جعفر أولاً ومن بعده ابن أخيه عيسى بن موسى ثانيًا[١].

ومن خلال تلك الأهداف التي سعى إليها أبو العباس وجدت رضًا وقبولاً من أهل البيت العباسي، فعندما كتب عقد ولاية العهد للأمير عيسى بن موسى بعد أبي جعفر المنصور ختم عليه بخاتمة[٢] وخواتيم أهل بيته أيضًا، كما أن المنصور لم يبد اعتراضه على ذلك. حيث لقي ذلك إقبالاً من البيت العباسي، فلم يظهر أحدًا منهم أية اعتراض على ثنائية ولاية العهد. فيلاحظ أن سنة الولاية التي عهد بها أبي العباس للأمير عيسى بن موسى كانت سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م أي السنة التي توفي بها[٣]، فلم يكن هناك الوقت الكافي لإظهار الرفض أو الخروج على أمر أبي العباس إن كان سيكون ذلك، ومما ساعد على رضاهم أن أبا العباس قد شاور أخواله عندما أراد أن يجعل ولاية العهد لابنه الأمير محمد إلا أنه تراجع عن ذلك؛ بسبب صغر سنه، وأراد بأن يكون أبو جعفر ولي عهده، ثم عيسى بن موسى من بعده[٤]، وحتى بعد وفاة أبي العباس نجد رضاهم على ذلك، فالأمير عيسى بن علي الذي كان بالأنبار عندما توفي أبو العباس، خطب بالناس خطبة طويلة بين طياتها الثناء على أبي العباس، وعلى ما أقدم عليه من جعل أبي جعفر المنصور ولي العهد، كما أكد على ولاية العهد عيسى بن موسى من بعده[٥].

ومما سبق يلاحظ أن الظروف التي مرت بها الخلافة العباسية في أهم مرحلة من مراحل تأسيسها كانت عاملاً مهما في تماسك البيت العباسي، وبخاصة في أواخر خلافة أبي العباس؛ حرصًا من العباسيين على بقائهم في الحكم. إذ تعتبر التولية الثنائية في ولاية العهد أول صورة لها في العصر العباسي الأول[٦].

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٨؛ بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص١٩٨.

(٢) كان نقش خاتمه "الله ثقة عبد الله وبه يؤمن". (ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦١).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٩؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٣٨.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٨، ولمعرفة نص الخطبة انظر ملحق رقم٥.

(٦) أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص١٠٣.

(٢) موقفهم من تأخير ولاية العهد لعيسى بن موسى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م، وخلعه سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م.

بعد وفاة أبي العباس وتولي أبي جعفر المنصور الخلافة سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م(١)، وبعد مضي عدة سنوات من خلافته أدرك المنصور خطورة وجود الأمير عيسى بن موسى وليًا للعهد، وعلى ما يبدو أن المنصور خشي على الخلافة من قيام فتنة داخل البيت العباسي، وبخاصة بعد الخلاف الذي حصل مع عمه عبد الله بن علي الذي تطلع إلى الخلافة، كما أن المنصور أراد أن يستأثر بالحكم لنفسه ولأولاده من بعده، لذا فكر المنصور بإكراه الأمير عيسى بن موسى على التنازل عن ولاية العهد؛ ليوليها ابنه المهدي(٢)، وعندما رفض الأمير عيسى التنازل عن ولاية العهد لجأ المنصور إلى أساليب عدة لإجباره على التنحي عنها. وبذل جهدًا كبيرًا في هذا الصدد حيث طلب من الشعراء مدح ابنه المهدي، والثناء عليه(٣). كما استخدم أسلوب الترغيب والترهيب مع عيسى بن موسى لأجل الموافقة على عزله من ولاية العهد، فأول عمل قام به ضده بأن عزله عن الكوفة سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م(٤). كما أن المنصور آذاه بأنواع الأذى، وأهانه بأنواع الإهانة(٥)، كأن ينثر التراب عند دخوله على الخليفة(٦). وإضافة إلى ذلك كان المنصور يدبر الدسائس ليوقع بالأمير عيسى بن موسى بوقت مبكر، إذ تذكر الروايات أن المنصور سلم عمه الأمير عبد الله بن علي إلى عيسى بن موسى وأمره بقتله، وقال له: " إن الخلافة صائرة إليك بعد المهدي فاضرب عنقه، وإياك أن تضعف". ثم سار الخليفة إلى مكة وقد أُخبر الخليفة أن الأمير عيسى بن موسى نفذ وصيته،

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٩،١٠٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٨٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٠؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦٣؛ سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب؛ الكبيسي: عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس، ض١٧٧.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٤٨٣؛ بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص١٩٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ١٠٤؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٦٤.

(٦) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨١.

فلما عاد أوعز إلى أعمامه من يحركهم على الشفاعة في أخيهم الأمير عبد الله بن علي، ففعلوا وشفعوا، فاستجاب الخليفة لطلبهم، وطلب من الأمير عيسى بن موسى أن يرد عمه لأنه صفح عنه، إلا أن الأمير عيسى أخبر الخليفة أن عبد الله بن علي قتل بناءً على طلبه، فاغتاظ المنصور، وهم بقتله، إلا أن الأخير فاجأهم بأن الأمير عبد الله بن علي حيًا و لم يقتل، وبهذا الموقف أضعف في عضد الخليفة، الذي أبقى عمه عبد الله محجوزًا إلى أن لاقى حتفه(١). كما حاول قتله بأن دس إليه بسم وضع له في شربه(٢).

هذا بالنسبة لأسلوب الترهيب، أما الترغيب الذي اتخذه المنصور مع عيسى بن موسى، بأن دفع له مالاً قدره ثلاثمائة وعشرة ألاف درهم، إضافة إلى ذلك قدم كسوة له ولأولاده بقيمة ألفي درهم، ومائتي ألف درهم(٣)، كما جعل الأهواز والكوفة ونواحيها تحت ولايته(٤). لذا لم يبعد المنصور الأمير عيسى بن موسى عن ولاية العهد، بل جعله بعد ابنه المهدي(٥). فإن لقوة المنصور تأثيرًا كبيرًا على الأمير عيسى بن موسى، فمن خلال الضغوطات التي واجهها دفعت به إلى الموافقة على التنازل عن ولاية العهد(٦).

بالمقابل يلاحظ أن بقية أفراد البيت العباسي هم أيضًا رضخوا لمطالب المنصور، و لم يعترضوا على ذلك؛ بدليل أن المنصور كاتب الولاة على ذلك، كما كتب إلى الأمير إسماعيل ابن علي الذي كان واليًا على واسط ونواحيها، يذكره ببيعة الأمير عيسى بن موسى، وما في عنقه منها، فأمره بالقدوم فأقبل حتى نزل كلواذى(٧)، و لم يستقبله أحدٌ من أهل بيته، فأرسل إليه المنصور في الدخول فلما وصل إليه برّهُ وحضر مجلسه، فلامه المنصور بسبب

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٨٢،٤٨٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٣؛ الكبيسي: عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس، ص١٧٨.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٤٤٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص١٠٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٦٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٣.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٤؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦٤.

(٥) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٢٠٠.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩١.

(٧) كلواذى: طسوج بالجانب الشرقي من بغداد غرب نهر بوق. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤،ص ٤٧٧).

تخلفه عن بيعة المهدي، فرد الأمير إسماعيل بن علي قائلا : " ظننت أن الكتاب الذي أتاني كان اختياريًا، فإن كنت عازمًا بايعت". فأمره الخليفة المنصور بقبول البيعة، مذكرًا إياه ببيعة أهل البيت العباسي وعامة الناس للمهدي، فما كان من إسماعيل سوى القبول بذلك فبايعه(١)، وكان الأمير عيسى بن علي وهو عم الخليفة المنصور هو الآخر يرى أحقية الولاية للأمير عيسى بن موسى، وذلك عندما قال للأمير موسى ابن عيسى بن موسى : " والله إني لا أعلم أنه لا خير في هذا الأمر بعدكما، وأنكما لأحق به، ولكن المرء مغرى بما تعجل "(٢). كما أن الأمير موسى بن عيسى بن موسى هو الآخر غاضبٌ على ذلك، وناقدٌ للمنصور على حماقته وطمعه، من خلال إغراء أبيه بالمال لأجل التنازل، لدرجة أنه أقسم على قتله، فلما أخبر أباه بذلك بكلام الأمير عيسى بن علي وثنائه عليه، أراد الأمير موسى بن عيسى أن يخبر المنصور بذلك، إلا أن حكمة أبيه أطفأت نار الشرار التي بقلب ابنه عندما قال له : "إن لهذا رأيًا ومذهبًا، أيأتمنك عمك على مقالةٍ أراد أن يسرك بها فجعلتها سببًا لمكروهه لا يسمعن هذا أحد..." (٣).

يتضح مما سبق أن كبار البيت العباسي لم يكن بأيديهم أي حيلة سوى طاعة أمر الخليفة، بالرغم من عدم قناعتهم في تقديم ابنه المهدي على الأمير عيسى بن موسى(٤).

وبعد وفاة المنصور سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م(٥)، بويع للمهدي بالخلافة وللأمير عيسى بن موسى بولاية العهد، وعلى حد قول بعض المصادر(٦) أن الأمير عيسى بن موسى رفض في بادئ الأمر مبايعة المهدي فامتنع بالكوفة، وأراد أن يتحصن بها، فاتخذ المهدي أسلوب القوة ضده، إذ أرسل إليه ألف فارس استطاعوا القبض عليه والقدوم به إلى المهدي. وفي سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م أراد المهدي أن يبعد الأمير عيسى بن موسى عن ولاية العهد بصورة نهائية،

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨١،١٨٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٢.

(٤) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٢٠١.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥١٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٥٨.

(٦) ابن العبري: مختصر الدول، ٢١٧؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٧١.

وإفساح ولاية العهد لولديه موسى وهارون[١]، فنهج المهدي أسلوب أبيه في إقناع الأمير عيسى بن موسى في التنازل عن ولاية العهد، إذ عرض عليه ذلك عندما قيل له : إن المنصور قدم المهدي عليك وعوضك، فإن أخرجت نفسك من هذا الأمر عوضك المهدي ماهو أنفع لك، وأبقى عليك، وإن أبيت استحل منك المحظور بمعصيتك وخلافك أمره، وقد لزمتك طاعته، ووجب عليك القبول منه[٢]. فما كان من الأمير عيسى بن موسى سوى القبول على خلع نفسه منها سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، فأكرمه المهدي بأن دفع له عشرة آلاف درهم، وقيل عشرين ألف درهم[٣]، كما أقطعه وأقطع ولده ضياعًا كثيرة من ضياع الزاب[٤].

ومما سبق يلاحظ أن الضغوطات التي واجهها الأمير عيسى بن موسى من المهدي، إضافة إلى الموقف السلبي من الأسرة العباسية، بالرغم من أحقيته بها، اسهمت في تنحيه عن منصبه. فنجد أن أغلب البيت العباسي كانوا أكثر هيبة للخليفة، مما حدا بهم إلى عدم اعتراضهم لأمر المهدي، وذلك نتيجة لرضاهم الأول في خلافة المنصور، مما زرع فيهم القبول والرضا، فالدلالة على ذلك أن الأمير العباس بن محمد أحد أفراد البيت العباسي هو الذي حمل الرسالة إلى الأمير عيسى بن موسى سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م عندما كان متواجدًا في قرية الرحبة[٥]، فطلب منه القدوم معه إلى المهدي، إلا أن الأمير عيسى بن موسى امتنع عن ذلك؛ عندما أحس بما يراد منه[٦]. ونجد أيضًا أنه عندما قدم بغداد سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م رغمًا عنه كاشفه بعض أهل بيته بحضرة المهدي، وأغلظوا له وضغطوا عليه مطالبين بخلع

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٣٣.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص١٠٦.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٤٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٣؛ ا

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٤٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣١٧.

(٥) الرحبة: قرية بالقرب من القادسية على مرحلة من الكوفة يسار الحجاج القاصدين مكة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣).

(٦) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٣٣.

نفسه، وكان الأمير محمد بن سليمان أكثر شدة وضغطًا عليه، إلا أن الأمير عيسى بن موسى اعتذر بحجة أن عليه أيمانًا مشددة في أمواله ونسائه، فأحضروا له القضاة والعلماء، فأفتوه بما رأوه من المصلحة، فقبل بخلع نفسه فأعطاه المهدي الأموال والقطائع[١].

لقد كان لكبار رجال البيت العباسي اليد الطولى في مساعدة المهدي وإرغام الأمير عيسى بن موسى بخلع نفسه عن ولاية العهد، فالمهدي أخذ عهدًا عليه[٢]، وأشهد عليه جماعة من أهل البيت العباسي، وصحابته وجميع شيعته، ومن الموالي ومن قريش والوزراء والكتاب والقضاة[٣]. ومن خلال الحديث عن خلع الأمير عيسى بن موسى عن ولاية العهد يمكن القول إن النزاع أصبح حتميًا بين الخليفة وولاة العهد من داخل البيت العباسي، فالمنصور يريد أن يستأثر ابنه المهدي بمنصب ولاية العهد، والمهدي بلغ مراده كأبيه. مما أثر ذلك على البيت العباسي نفسه وعلى الخلافة العباسية، إذ خسرت رجالها الأكفاء الذين أسهموا في قمع العديد من الحركات، والفتن الخارجة على الدولة العباسية، والتي يشار إليهم بالبنان. كما نجد أن ما قام به الأمير عيسى بن موسى من خدمات جليلة للخلافة، لم تكن كفيلة في تقديره وإجلاله في إبقائه على ولاية العهد، إذ طغت رغبة الخليفة على مصلحة الخلافة، فالأسرة العباسية في أثناء خلافة المنصور نجدها راضية تمام الرضا خوفًا من المنصور.

أما في خلافة المهدي فقد ساندوا الخليفة على ذلك وأظهروا الدسائس سعيًا لتحقيق رغبته. والمقارن لأعمال الأمير عيسى بن موسى بولاة العهد نجد أنهم أقل جدًا ونفوذًا إذ عرف عن عيسى بن موسى بمواقفه البطولية، إضافة إلى حكمته في الأمور من خلال من عرف عن أعماله.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٣.

(٢) لمعرفة نص العهد الذي كتبه على نفسه انظر ملحق رقم٦.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٣٤.

(٣) موقف بني العباس من بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد سنة ٢٠١هـ/٨١٦م.

اتخذ الخليفة المأمون سنة ٢٠١هـ/٨١٦م في أثناء إقامته بخراسان خطوة لم يسبقه إليها أي خليفة من خلفاء بني العباس، عندما بايع لرجل علوي وهو علي بن موسى الرضا بولاية العهد(١)، وعلل فعله ذلك بأنه نظر في بني العباس وبني علي -رضي الله عنه- فلم يجد أحدًا أفضل من علي بن موسى علمًا، ونفعاً وورعًا، فأعطاه لقب الرضا، وأصدر أمره بإلغاء لبس السواد- شعار الدولة العباسية- وإحلال الخضرة بدلاً منه- شعار العلويين-، والدعاء له بالعهد على المنابر، وضرب الدنانير والدراهم باسمه(٢). فالخوض في تفاصيل الأسباب في جعل علي بن موسى وليًا للعهد طويلة، فالذي يهم في هذا الأمر هو موقف البيت العباسي من ذلك، فمن جانب الولاة نلاحظ أنه لم يكن هناك رفض كليٌ منهم، بل استجابوا إلى ذلك. ولعل الأحداث التي مرت بالخلافة، بالتحديد الخلاف الذي حصل بين الأمين والمأمون جعلت الولاة يبايعون لعلي بن موسى بولاية العهد، وعدم الخروج على المأمون باستثناء والي البصرة الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي، والذي كان واليًا للبصرة فقد رفض البيعة لعلي بن موسى. فتذكر المصادر أن المأمون عندما بايع لعلي بن موسى بولاية العهد كتب إلى النواحي بذلك، فقبل الولاة ذلك العهد ودعوا له على المنابر، وضربت الدنانير والدراهم، ولم يبق أحد إلا ولبس الخضرة، عدا الأمير إسماعيل بن جعفر امتنع عندما كتب إليه المأمون يأمره بلبس الخضرة، وقال: " هذا نقض لله وله، وأظهر

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٧؛ الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢٥٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٣٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٣١؛ ابن دحية: النبراس في تاريخ بني العباس، ص٤٨؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٩٥، ١٦٠؛ أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ص٢٤١؛ أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص٢٠٩، ٢١٠؛ الكبيسي: عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس، ص١١٧.

الخلع"[(١)]. فما كان من المأمون سوى استخدام القوة للضغط على الأمير إسماعيل؛ خوفًا من أن يؤثر على الولاة الآخرين، فأرسل إليه قوة عسكرية لقتاله، استطاعت دخول البصرة في حين فرَّ الأمير إسماعيل بن جعفر، ولجأ إلى الحسن بن سهل، والذي بدوره كاتب المأمون في أمره، فأمره بإحضاره إلى خراسان، وبقي بها إلى أن توفي[(٢)].

وبالنظر إلى موقف البيت العباسي لاحظ أن مبايعة علي بن موسى الرضا قد أثارت غضبهم، فاتخذوا موقفًا جديًا حيال ذلك، إذ عقدوا اجتماعًا، أجمعوا فيه على خلع المأمون وتولية أحدٍ منهم بدلاً عنه، وكان اثنان من أبناء المهدي، وهما إبراهيم وأخوه المنصور قد أظهروا نشاطًا ملموسًا، فكانا المتكلمين والمحرضين على خلع المأمون، والبيعة لعباسي منهم[(٣)]. وعلى ما يبدو أن المأمون لم يفكر بعواقب ذلك الأمر إذ أجمع بنو العباس على خلع المأمون والبيعة للأمير إبراهيم بن المهدي بالخلافة ولابنه إسحاق بن موسى بولاية العهد[(٤)]؛ خشية من انتقال مركز الخلافة عنهم إلى العلويين. وليتمكنوا من إبعاد علي بن موسى عن ولاية العهد وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٢٠١هـ/ حزيران ٨١٧م[(٥)]. إذ تُعد بيعة بني العباس لإبراهيم بن المهدي بيعة باطنة [(٦)]. حيث بايع أهل بغداد علنًا سنة

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨،٤٤٩؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢١٤.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٩؛ ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢١٤؛ أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص٢١٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٣٨؛ بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٢١٥.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٣٨؛ ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٩.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٣٢؛ هدى أحمد العبسي: قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة المتوكل (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٢٤.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٩.

٢٠٢هـ/٨١٧م ولقبوه بالمبارك[١]، وذلك بعد رفض الأميرين محمد بن صالح المنصور، ومنصور بن المهدي القبول بولاية العهد[٢]، إذ سارع بنو العباس في البيعة، فأول من بايعه الأمير عبيد الله بن العباس بن محمد، ثم سائر بني هاشم، فالقواد[٣].

إلى جانب بيعة أهل بغداد، ولخطورة ما قام به الأمير إبرهيم بن المهدي اتخذ إبراهيم إجراءات تجاه الجند محاولة منه لكسبهم إلى جانبه، إذ وعدهم بأن يسلم لهم رواتب ستة أشهر مقدمًا، وأعطى بعضهم مالاً، بجانب أرض في السواد، فتقدم إبراهيم فاستولى على بغداد والكوفة، والسواد، ثم عسكر بالمدائن، وعين العباس بن موسى الهادي واليًا على الجانب الغربي لبغداد، كما وضع إسحاق بن موسى الهادي على الجانب الشرقي لبغداد[٤]. فيلاحظ هنا أن التغيرات الإدارية داخل العراق أثرت على بغداد عاصمة الخلافة، كما أسهمت المشكلات التي حدثت داخل البيت العباسي في تقسيم المدن العراقية نفسها.

وعلى أية حال اضطربت الأحوال في بغداد فكثر السلب والنهب[٥]. علم المأمون بذلك خرج من خراسان وقصد بغداد، وفي طريقه إليها توفي علي بن موسى الرضا، ويرجح أن المأمون أراد التخلص منه عندما دس له السم في عنب قدمه له، وذلك سنة ٢٠٣هـ/٩١٧م[٦]، فكتب المأمون بعد وفاة علي بن موسى إلى أهل بغداد وبني العباس يخبرهم بذلك، طالبًا منهم العودة إلى طاعته، إلا أنهم قابلوه بالرفض[٧].

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٤١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٩.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٧٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٣٣؛ العبسي: قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة المتوكل، ص١٢٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٠.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٤١.

(٥) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٦٠؛ أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ص٢٤١.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٥٣؛ الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٤٥٧.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٦؛ أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص٢٢١.

علم الأمير إبراهيم بن المهدي بقدوم المأمون فاختفى عن الأنظار في شهر ذي الحجة سنة ٢٠٣هـ/ أيار ٨١٩م، إذ دامت خلافته سنة وأحد عشر شهرًا واثني عشر يومًا[١]. في حين دخل المأمون بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م وما زال مستمرًا في لبس الخضرة، وكان الناس يدخلون عليه أيضًا بلبس الخضرة، ويحرقون كل سواد يرونه، ولم يرض بنو العباس على ذلك، إذ أحس المأمون بكراهيتهم للخضرة ونفورهم منها إذا دخلوا عليه، فكانوا ينتقدون فعله ويقولون: " يا أمير المؤمنين، تركت لباس آبائك وأهل بيتك ودولتهم، ولبست الخضرة"[٢].

ولم يقتصر الدور فقط على رجال البيت العباسي، بل شاركت نساؤهم بذلك. فهذه الأميرة زينب بنت سليمان [٣] والتي كان لها الفضل الكبير في إقناع المأمون، حيث اجتمعت بالمأمون وطلبت منه ضرورة العودة إلى ارتداء السواد، فقبل ذلك[٤]. إذ كان لبنات العمومة داخل البيت العباسي دور في التأثير على سياسة بعض الخلفاء، في وقت عجز فيه رجال بني العباس عن الاتيان بمثل أفعالهن. ويرجع السبب في اختيار بني العباس لزينب بنت سليمان لأداء تلك المهمة إلى رجاحة عقلها، وبلاغة لسانها، وعلو مرتبتها عند خلفاء بني العباس، إذ كانت في طبقة المنصور وكان بنو العباس يعظمونها[٥].

أما بالنسبة لمصير الأمير إبراهيم بن المهدي، فقد عمل المأمون على تصفية الأمور، حيث ألقى القبض عليه سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م[٦] بعد أن ظل متواريًا عن الأنظار قرابة السبع

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ٤٥٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٥٠.

(٣) زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، من ربات النفوذ والسلطان والعقل والرأي والفصاحة والبلاغة، وكان المأمون شديد الاحترام لزينب وكذلك حاشيته ورجال دولته، توفيت سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٦، ص٦٢١).

(٤) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٦١؛ بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٢١٦؛ أبو قريحة: ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص٢٢٦.

(٥) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٦١؛ بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٢١٧.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٧٥.

سنوات، حيث كان متخفيًا بزي امرأة عندما قبض عليه(١)، فاستشار المأمون أخاه المعتصم، وابنه العباس، فأشاروا عليه بقتله(٢). إلا أنه لم يتقبل جميع الآراء التي طُرِحت عليه، فقد أطلق سراح الأمير إبراهيم بن المهدي، وعفا عنه أيضًا. ويرجع الفضل في ذلك إلى بوران(٣) زوجة المأمون، وذلك عندما طلبت منه العفو عن إبراهيم فاستجاب لها(٤). لذا يمكن القول بأنه كان لنساء البيت العباسي دور في إزالة البغضاء وحل النزاعات بين أبناء الأسرة العباسية.

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن الأمور أخذت ترجع إلى مجاريها فكان لوفاة علي بن موسى الرضا، أثر كبير في تغير موقف بني العباس خصوصًا بعد دخول المأمون بغداد وتخلي بني العباس عن الأمير إبراهيم المهدي وإعلانهم الولاء والطاعة للمأمون(٥). فيمكن القول : لو كان علي بن موسى حيًا لدام الصراع طويلاً على منصب ولاية العهد، كما أن مبايعة بني العباس للأمير إبراهيم بن المهدي بالرغم من أنها كانت برضاهم، إلا أنها كانت وفق مصالحهم، في ظل وجود رجل علوي ضمن الحكم العباسي. فهذا المأمون عندما دخل بغداد سارع العباسيون بمبايعته، في حين توارى الأمير إبراهيم عن الأنظار، كناية عن خطئه الذي قام به. فمن الممكن أن تحل قضية ولاية العهد بدون أي نزاع، من خلال اتخاذ الحكمة وحسن التدبير في ذلك. ويعكس ذلك أن سوء التخطيط والتنظيم في حل تلك القضية، أسهم وبشكل واضح في فشلها.

ومما يؤكد ذلك شخصية الأمير إبراهيم بن المهدي والذي يرى ابن طيفور(٦) أنه كان ضعيف الرأي في أمر نفسه، وأنه عندما سئل الأمير إبراهيم عن سر ذلك قال : "فإني أنظر في أمر غيري بطباع سليمة مستقيمة، وأنظر في أمر نفسي بطباع مائلة إلى الهوى". بمعنى

---

(١) ابن طيفور: بغداد، ص ١٠١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٦٨.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢١٣.

(٣) بوران بنت الحسن بن سهل، ولدت سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م، تزوجها المأمون لمكانة أبيها عنده، توفيت ببغداد سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م عن عمر يناهز الثمانين سنة .(ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٨٧).

(٤) ابن طيفور: بغداد، ص١٠١.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٤٧،١٤٨.

(٦) بغداد، ص١١٠.

أنه لم يجد التخطيط لتثبيت نفسه خليفة، فكان متسرعًا في اتخاذ قراراته، من دون إعادة النظر فيها، مما أسهم في فشله[1].

من خلال ذلك كله يتضح أن مشكلة ولاية العهد قد نشأت منذ خلافة المنصور والتي استمرت فيما بعد، مما أثر سلبيًا على الخلافة، حتى أصبح البعض منهم يطمح في الوصول إلى الخلافة، كما أنه في ظل وجود عناصر من خارج البيت العباسي، أمثال العلويين أدى إلى اتساع بؤرة الخلاف داخل البيت العباسي بخاصة، والمدن العراقية بعامة، إلا أن إدراك خطورة ذلك أسهم في إيقاف تلك الخلافات، حيث لم يرض العباسيون أي مشاركة من خارج الأسرة في حكم دولتهم، كما أن قوة شخصية الخليفة نفسه عامل مهم في رضا البيت العباسي على ولاية العهد، وعدم إظهار أي اعتراض على ذلك.

---

(١) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص٢١٨.

الفصل الثالث :

أثر أمراء البيت العباسي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

- المبحث الأول: أثرهم في الحياة الاجتماعية.
  - ١- بناء المدن والمساجد.
  - ٢- اهتمامهم بالمستشفيات والأطباء.
- المبحث الثاني: أثرهم في الحياة الاقتصادية.
  - ١- اهتمامهم بالتجارة.
  - ٢- اهتمامهم بالصناعة.
  - ٣- اهتمامهم بالزراعة.
- المبحث الثالث: أثرهم في الحياة العلمية.
  - ١- عنايتهم بالعلم والعلماء.
  - ٢- بناء دور العلم والمكتبات.

تمهيد. -

من المعروف أن الحضارة هي مرآة المجتمع، فهي تعكس مدى التقدم الحضاري بشتى المجالات، وتعد الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات التي عرفها العالم؛ بسبب الدور الذي قدمته في تاريخ الإنسانية، فالحضارة تراث، وإنتاج مشترك بين الأمم المختلفة، فضل كل منها بقدر إسهاماته في هذا الإنتاج[١]، ولقد عُرِف العصر العباسي الأول ببروز نهضة حضارية دونتها المصادر التاريخية التي عاصرت تلك الحقبة الزمنية، كما صورتها كتب الرحالة إذ تركت تلك الحضارة آثارًا تستحق التدوين، وكان لاهتمام الخلفاء والأمراء من البيت العباسي الأثر الواضح في رقي الحضارة بذلك الوقت، وفي هذا الفصل سيسلط الضوء في الحديث عن ذلك الأثر الذي تركه أمراء البيت العباسي في تطور الحضارة في العراق خلال العصر العباسي الأول من جوانبها الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية.

المبحث الأول: أثرهم في الحياة الاجتماعية.

(١) بناء المدن والقصور والمساجد.

تطرق ابن خلدون[٢] في حديثه عن البلاد، والأمصار، وسائر العمران، أن البناء واختطاط المدن من منازع الحضارة التي يدعو إلى الترف والدعة، وأن المدن والأمصار عبارة عن هياكل وأجرام عظيمة وهي موضوعة للعموم لا للخصوص، لذا فهي بحاجة إلى اجتماع الأيدي والتعاون في بنائها، وأنه لابد من إكراه الناس على ذلك. فلابد من اختطاط المدن من قبل الدولة والملك، فإذا بنيت وأكمل تشييدها كُتب العمر لتلك المدن كما حصل لبغداد وأمثالها من المدن العراقية.

ويتابع ابن خلدون[٣] عن أوضاع المدن بقوله : " إن المدن ليست إلا قرارًا تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر عليه، ويلجأ إلى اتخاذ المنازل للاستقرار

(١) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤ ،١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ١١، ١٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص٣٤٢.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص٣٤٧.

بها ". ولعلنا نتفق مع ابن خلدون في ذلك، فالخليفة أبي العباس السفاح عندما قامت الدولة العباسية اتخذ مدينة الهاشمية مقرًا له سنة ١٣٤هـ/٧٧١م[١]. كذلك الخليفة المنصور بنى مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م[٢]. والخليفة المعتصم هو الأخر نقل الخلافة من بغداد إلى سامراء التي بناها سنة ٢٢٠هـ/٨٣٤م[٣]. وباعتبار أن كثرة العمران دلالة على كمال الحضارة[٤]، حرص أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول على المدن التي تسلموا ولايتها من خلال تقديم الخدمات لأهلها، وعدم التواني في مد يد المساعدة في إعمار المدن، فكانت لهم إسهامات واضحة في أثناء فترة ولايتهم على المدن العراقية، كتشييد القصور خاصةً قصورهم، وتعمير الدور وترميم ما خرب منها، كما امتد اهتمامهم أيضًا بالمساجد إذ عملوا على بنائها وتوسعتها وترميمها.

(أ) بناء المدن والقصور.

لقد برزت أعمال أمراء البيت العباسي في المدن العراقية وبالتحديد من الناحية العمرانية، ففي البصرة نجد الأمير سليمان بن علي اتخذها مقرًا له ولأولاده وأخذ على عاتقه العمل على رقيها، وتقدمها في المجال العمراني، فباعتبار الإمارة هي المؤسسة الإدارية الرئيسة في البصرة والتي ترتبط مباشرة بالعاصمة العباسية، عمل الأمير سليمان بن علي على إتمام بنائها والذي قد توقف في خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩هـ/٧١٧م عندما كان عدي بن أرطأة[٥] واليًا عليها[٦]. وفي خلافة المهدي أجريت توسعة للإمارة وذلك عندما اشترى المهدي دورًا من أهل البصرة[٧] فزادها في المسجد فضمت الإمارة للمسجد، وكان والي البصرة في ذلك

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٥٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٥٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٦٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢١.

(٤) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج١، ص ٣٧٢.

(٥) عدي بن أرطأة الفزاري الدمشقي، أحد أمراء الدولة الأموية، ولي البصرة لعمر ابن عبد العزيز، توفي سنة ١٠٢هـ/٧٢١م . (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٥٣).

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٣٤.

(٧) ومن الدور التي اشتراها دار نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، ودار عبيد الله بن أبي بكرة، ودار ربيعة بن كلدة الثقفي، ودار عمر بن وهب الثقفي، ودار أم جميل الهلالية، وغيرها من الدور. (البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٩).

الوقت الأمير محمد بن سليمان بن علي ١٦٠-١٦٥هـ/٧٧٧-٧٨١م[١]. ويستشف من ذلك اهتمام الخلفاء العباسيين بالمدن العراقية، من خلال إصدار الأوامر للأمراء والذي كان لزامًا عليهم العمل بها وبكل التوجيهات؛ لرقي عمران المدن. فالخليفة الرشيد أصدر أوامره للأمير عيسى بن جعفر المنصور عندما كان واليًا على البصرة بأن يضم دار الإمارة في المسجد فعمل بذلك، إذ لم يكن للأمراء بالبصرة فيما بعد دارًا للإمارة؛ نظرًا لإلحاقها بالمسجد[٢].

إلى جانب ذلك اتخذ أمراء البيت العباسي في البصرة قصورًا لهم وعملوا على تشييدها فالأمير سليمان بن علي كان له قصر ودار بالبصرة[٣] ويذكر البلاذري[٤] : " أن دار سليمان بن علي كانت بالأصل داراً لسلم بن زياد[٥] فغلب عليها بلال بن أبي بردة[٦] أيام ولايته على البصرة لخالد بن عبد الله القسري[٧] فجاء سليمان بن علي فنزلها ". وللأمير محمد بن سليمان بن علي قصرٌ، حسنُ البناء في البصرة فيذكر المسعودي[٨]: "أن الأمير محمد ابن سليمان لما بنى قصره في البصرة على ضفة بعض الأنهار، دخل عليه عبد الصمد بن شبيب بن شبه[٩] فقال محمد بن سليمان: كيف ترى بنائي؟ قال: بنيت أجل بناء، بأطيب فناء، وأوسع فضاء، وأرق هواء، على أحسن ماء، بين صراري — الملاح - وحسان وظباء.

---

(١) ابن خياط: تاريخه، ص٢٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٣؛ ص١٢٨

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٠٩.

(٣) البلاذري: أنساب الإشراف، ج٤، ص١٢٤.

(٤) فتوح البلدان، ص ٢٠٩، ٢١١.

(٥) سلم بن زياد بن عبيد الذي يقال له ابن أبي سفيان أبو حرب من أهل البصرة، قدم على يزيد بن معاوية فولاه خراسان، توفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص ١٢٤ ومابعدها).

(٦) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حَضّار الأشعري اليماني البصري، كان أمير البصرة، ويذكر الذهبي انه توفي سنة نيف وعشرين ومائة.(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٥- ٧).

(٧) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز البجلي القسري الدمشقي، أحد أمراء الدولة الأموية، ولي العراق لهشام بن عبد الملك، توفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م .(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٤٢٥).

(٨) مروج الذهب، ج٣، ص٤١٤.

(٩) لم أجد له ترجمة وافية وفق المصادر المتوفرة لدي.

وحسان وظباء. فقال له محمد : بناء كلامك أحسن من بنائهما.

وفي رواية أخرى يذكر المسعودي(١) أن هذا القصر بناه الأمير عيسى بن جعفر بن سليمان، وليس محمد بن سليمان، إلا أن هناك احتمالاً آخر وهو أن القصرين مختلفان. فيذكر الطبري(٢) أن الرشيد عندما أراد مكة مر بالبصرة سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م ونزل بقصر عيسى بن جعفر وكان قصره بالخُريبة(٣) والذي يقول الشاعر فيه:

زرْ واديَ القصر نعم القصر والوادي ... لابدَّ من زورة من غير ميعاد
زُرْهُ فليس له شبهٌ يقاربُهُ ... من منزلٍ حاضرٍ إنْ شئت أو بادْ
ترقى قراقيره والعيس واقفةٌ ... والضبُّ والنون والملاّح والحادي(٤)

ففي وصف الشاعر دلالة واضحة على حسن العمارة والبناء في البصرة، فلقد كانت القطائع التي وهبها سليمان بن علي لأولاده في البصرة في الأصل مصادرات عباسية لأملاك أموية(٥).

ولم يقتصر اهتمام أمراء البصرة من البيت العباسي فقط ببناء القصور لهم، بل أنهم اهتموا بعمارة الدور وإصلاحها. فهذا الأمير سليمان بن علي عوض أهل الدور التي ألحق بها الضرر جراء سيل وادي العقيق(٦) حيث أعطى جريرًا بن حازم(٧) مائة ألف درهم فبنى فيها ما هدم من منازلهم(٨). كما خلص أهل البصرة من معاناتهم جراء قلة الماء وملوحته، وذلك عندما شكا أهل البصرة إلى واليها سليمان بن علي ملوحة الماء وكثرة ما يأتيهم من

---

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٤١٤.

(٢) تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٤.

(٣) الخُريبة: موضع بالبصرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٣).

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ٤١٤.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢١١.

(٦) وادي العقيق: يعرف أيضًا بعقيق البصرة، وهو وادي مما يلي سفوان. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٠).

(٧) جرير بن حازم ع بن زيد بن عبد الله بن شجاع أبو النصر الأزدي العتكي البصري، الإمام الحافظ الثقة، يعد جرير من أجلة أهل البصرة ورفعائهم، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٩٨).

(٨) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٤.

ماء البحر، فاتخذ المغيثة[١] وضرب مسانتها على البطيحة[٢]، فحجز الماء عن نهر الدير[٣] وصرفه إلى نهر ابن عمير[٤]، وسكر القندل[٥] فعذب ماء أهل البصرة[٦]. إذ بلغ إجمالي ما أنفق على المغيثة ألفي درهم حتى استخرجها من بطن البطيحة[٧].

ويتحدث أهل البصرة عن العمل الذي قام به الأمير سليمان بن علي فيقال : أنه عندما اتخذ الأمير سليمان بن علي المغيثة رغب الخليفة المنصور أن يستخرج له ضيعة من البطيحة، فأمر باتخاذ البسيطة إلا أن الأمير سليمان بن علي لم يكن راغبًا في ذلك وكذلك أهل البصرة، مما حدا بأهل البصرة بأن يجتمعوا عند باب الأمير عبد الله بن علي عندما كان عند الأمير سليمان بن علي بالبصرة في ذلك الوقت، فتنادوا : "يا أمير المؤمنين أنزل إلينا نبايعك"، إلا أن الأمير سليمان بن علي استطاع تفكيكهم وتفريق جمعهم، فأرسل إلى الخليفة المنصور وفدًا تقدمه سوار بن عبد الله وعدد من الرجال، فقدموا على المنصور ومعهم صورة من البطيحة، فاجتمعوا به وأخبروه بمدى تعاظم الأمر في حين اتخاذه ضيعة من البطيحة، كما برروا له ذلك بأنهم يخشون أن تعود ملوحة الماء بعدما أعذبه لهم الأمير سليمان بن علي، فما كان من المنصور إلا أن استجاب لذلك وعدل عن رأيه[٨]. إذ كان الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبون الماء من دجلة ويحتفرون الصهاريج[٩]. كما بلغ اهتمام الأمير سليمان بن علي بالبصرة بأنه قد أنفق من ماله الخاص على إصلاحها، وذلك عندما

---

(١) المغيثة: هي المكان الذي يجتمع فيه ماء المطر. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ١٦٢).

(٢) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٠).

(٣) نهر الدير: نهر كبير يقع بين البصرة ومَطارًا. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٠).

(٤) نهر ابن عمير: نهر بالبصرة ينسب إلى عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٥).

(٥) القندل: موضع بالبصرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٠٢).

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٣؛ فتوح البلدان، ص ٢٢١.

(٧) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٣.

(٨) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢١، ٢٢٢.

(٩) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٢.

اشترى من ماله دار ابن زياد[(١)] فجعلها سجنًا[(٢)]. و في ذلك دلالة واضحة على حرص الأمراء على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، من خلال توفير الخدمات لأهل البصرة، والأخذ بيد الجماعة في إصلاح وتعمير المدن العراقية.

وتصف الرسائل التي كتبها أحد الرحالة الفرس والتي جمعت في كتاب تاريخ العراق[(٣)] البصرة سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٣م إذ غلب على ظن الرحالة أن البصرة صغيرة المساحة، ضيقة العمران. إلا أن ذلك الظن لم يكن بمحله، إذ وجد البصرة ذات مساحة واسعة، اتسمت بكثرة العمران، لدرجة أنه لا يوجد مكان في البصرة إلا وقد شغل بالعمارة. ويتابع الرحالة وصفه لتلك المباني بأن أغلبها قد بني من اللبن، كما يصف أيضًا قصر الأمير محمد بن سليمان بأنه من أحسن القصور التي رآها عندما كان يتجول بالبصرة، كما كان بالبصرة قصور أخرى اتسمت بحسن البناء وجمال المظهر، وذكر منها قصر أوس بن ثعلبة – أحد أمراء الدولة الأموية الذي ولي العراق وخراسان للأمويين -، كذلك قصر الأحنف بن قيس[(٤)]، ودار لأبي بن مالك[(٥)] - خادم الرسول صلى الله عليه وسلم -.

ومن القصور التي شيدت بالبصرة القصر الأحمر وقصر الميسرين، وقصر النواهق، وقصر النعمان، وقصر زربى، إذ كانت تلك القصور صورة واضحة تعكس مدى التقدم العمراني في البصرة، ومدى اهتمام الولاة بتشجيع النهضة العمرانية. إلى جانب ذلك فقد بنى الخلفاء أيضًا قصورًا لأنفسهم في البصرة، فالخليفة المنصور عندما زار البصرة للمرة الأولى سنة

---

(١) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص، أمير العراق، ولي البصرة سنة ٥٥هـ/٦٧٥م، كما ولي خراسان، توفي سنة ٦٧هـ /٦٨٧م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٥٤٥).

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٢٤؛ فتوح البلدان، ص٢٢١.

(٣) المدور: تاريخ العراق في عصر العباسيين، ص٤، ٦، ٧، ٨.

(٤) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٦٧هـ/٦٨٧م. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٨٦).

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، وتوفي أنس بالبصرة في أوائل التسعينيات من القرن الأول الهجري. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٣٩٥).

١٤٢هـ/٧٥٩م بنى له قصرًا بالقرب من الحبس الأكبر[(١)].

وكان للركود السياسي الذي مرت به العراق خلال العصر العباسي الأول أثر واضح وملموس في رقي المدن، وازدهار عمرانها، فالبصرة لم تشهد منذ خلافة الهادي ما يعكر صفو نمو العمراني بها، بل كانت البصرة تزداد عمرانها كل يوم، وتكثر خيراتها، ووصلت إلى درجة الكمال خصوصًا في خلافة الرشيد[(٢)]، ذلك كله نتيجة للركود السياسي، وبجانب عناية أمرائها من البيت العباسي لها والوقوف عليها.

ولم يبخل أمراء البيت العباسي في البصرة من تقديم المستلزمات اللازمة للبناء كالخشب وغيرها، وبالوقت نفسه لم يسرفوا في تقديم تلك المعونات فكلٌ على حسب احتياجه لها، فهذا الطبيب المعروف جبرائيل بختشوع[(٣)] عندما أراد بناء داره التي أقامها في الميدان، طلب من الأمير صالح بن الرشيد الذي كان عليها في خلافة المأمون، طلب منه بأن يقدم له خمسمائة ساجة[(٤)]، وكان سعر الساجة الواحدة في ذلك الوقت ثلاثة عشر ديناراً، فاستكثر الأمير صالح بن الرشيد ذلك، فأخبره بأنه سيصرف له مائتي ساجة فقط، فأشاروا عليه بأن يقبل ذلك خوفًا من أن يدبر له الطبيب أمراً يغيظة، إلا أن الأمير لم يبال في ذلك[(٥)]. فهذه صوره واضحة على أن الأمراء كانوا يوفرون لأهالي المدن جميع متطلبات البناء؛ لأجل الرقي والعمران وازدهار المدن وتحسين عمارتها، وأنهم لا يقدمون أي مساعدة إلا وفق احتياج طالبها.

أما الموصل فقد حظيت أيضًا باهتمام أمرائها من البيت العباسي ففي صدر العصر

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢١.

(٢) الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص ٦٩.

(٣) جبرائيل بن بختشوع أحد الأطباء المشهورين في العصر العباسي الأول، من أصل سرياني، حظي مكانة عالية لدى الخلفاء، حصل من الأموال مالك يحصل عليه أحد من قبله، توفي سنة٢١٣هـ/٨٢٨م. (ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تعليق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٨٧).

(٤) ساجة: الساج نوع من أنواع الخشب يجلب من الهند، مادة سوج. (الشيرازي: القاموس المحيط، ج١، ص١٩٤).

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٩٥.

العباسي الأول مرت الموصل بالعديد من المشكلات الداخلية كما سبق الحديث عنها[١] والتي ألحقت الضرر بمنازل أهل الموصل ونتج عن ذلك بطء النمو العمراني في الموصل، حيث ظلت مضطربه الحال، ناقصة العمران. لذا حظيت الموصل باهتمام من أمرائها العباسيين، فعندما تسلم الأمير إسماعيل بن علي ولاية الموصل في خلافة أبي العباس، لم يكن راضيًا على تلك الصورة التي كانت عليها في ذلك الوقت، من تدمير وخراب للدور، لذا أخذ على عاتقه تعويض كل ما افتقدوه، فسعى في إعمار الموصل فمن أعماله العمرانية التي قام بها : نقل الأسواق إلى مقبرة أهل الموصل، ونقل المقبرة إلى الصحراء خارج الدروب[٢]، كما أنشأ فندقًا عرف بفندق إسماعيل داخل سوق الطعام، وكذلك بنى حمامًا عرف بحمام إسماعيل[٣]. وكان ذلك عندما كان واليًا عليها في خلافة المنصور[٤].

كما اهتم الأمير جعفر بن أبي جعفر المنصور بالموصل واتخذ له قصرًا بها، فعندما ولاه المنصور الموصل سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م[٥]. بنى له قصرًا جميلاً وكان القصر يشرف على قطائع بني وائل – إحدى قبائل الموصل- بأسفل الموصل وسكنه[٦]، ويذكر ابن الأثير[٧] أن القصر عرف بقصر حرب نسبة إلى حرب بن عبد الله[٨]. وهو القصر الذي ولدت به زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد، وكان القصر فيما بعد ملكًا لأبناء الأثير، ويتابع ابن الأثير حديثه عن ذلك القصر حيث قال : " وعنده يومنا هذا قرية كانت مُلكًا لنا فبنينا فيها رباطًا للصوفية، وقفنا القرية عليه وقد جمعت كثيرًا من هذا الكتاب - الكامل في التاريخ - في هذه القرية في دار لنا بها، وهي من أنزه المواضع وأحسنها وأثر القصر باقٍ إلى الآن ".

---

(١) انظر الفصل الثاني: دورهم في إمارة الموصل، ص١٣٠.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٦٦، ١٦٧.

(٣) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٦٢.

(٤) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ١٦٦.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٨٤؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٩٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ١٧٥.

(٦) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٩٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج٥، ص١٧٥، ١٧٦.

(٧) الكامل، ج٥، ص١٧٦.

(٨) حرب بن عبد الله البلخي الرواندي، من أكابر قواد المنصور، ولي شرطة بغداد، وشرطة الموصل، قاد حملات عسكرية كقتال الترك، توفي سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م. (الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١٢٧، ١٣٧).

وبالنظر إلى حالة الموصل عندما تسلمها العباسيون كانت كثيرة الأموال، واسعة الأعمال، فقد ازدهرت الموصل بعمارتها إذ تعتبر قاعدة بلاد الجزيرة ومن المدن الكبيرة في الشرق؛ نظرًا لما لاقته من عناية الأمويين في عمارتها وتقدمها[١]. لذا فقد اقتطف العباسيون ثمرة اهتمام السابقين للمدن العراقية، فعندما قدموا إليها أصلحوا ما قد أفسدته الحروب والثورات. لذا فقد اهتم الأمراء من البيت العباسي بتنظيم المدن العراقية وجعلها صالحة للعيش بها فعندما ولي الأمير علي بن سليمان إقليم الجزيرة[٢] أقام بعض الإصلاحات العمرانية داخل الإقليم[٣].

كما يعد قصر الأخيضر الواقع في الجنوب الغربي من بغداد من أرقى العصور في العراق خلال العصر العباسي الأول، والذي شيده الأمير عيسى بن موسى حوالي سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م، ولقد اختلفت الآراء عن سبب بنائه للقصر فهناك من يعتقد أنه حصن عسكري يشكل خط دفاع من الغرب أو الجنوب الغربي لبغداد، ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة، ويرى فريق ثالث أنه إحدى قلاع من انشق وتمرد على الخلافة في مدينة بغداد، وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنية التي تقع غربي الفرات وتوصل مابين البصرة والشام أي أنه محطة للقوافل التجارية[٤]. وغلب الظن أنه شيد كدارٍ للإمارة[٥]. ولقد تميز قصر الأخيضر بحسن العمارة، والذي أبدع المعمار في إضافة أشكال زخرفيه وهندسية بديعة إذ اعتمد المعمار على الجص في تكوين تلك الزخارف.[٦]

---

(١) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص٦٣.

(٢) ابن خياط: تاريخه، ٢٩١؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٧٢؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٥٢.

(٣) الفصل الثالث: اهتمامهم بالتجارة، ص٢١٠ .

(٤) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م، ج٢، ص ١٧؛ شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م، ص ٢٩٢؛

Creswell, K. A. C، A short account of early Muslim architecture,p 248.

(٥) عيسى سلمان: العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج٢، ص ١٧.

(٦) عبد الله كامل موسى عبده: العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وأفريقيا، دار الأفق العربية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ١٤١؛ انظر ملحق رقم ٧.

وبالرغم من ذلك التطور العمراني إلا أن للمشكلات الداخلية التي مرت بها الخلافة العباسية طيلة عصرها الأول دوراً إيجابيًا وسلبيًا في عمارة المدن العراقية، فالدور الإيجابي يكمن في الولاة أنفسهم إذ حرص البعض منهم على سلامة المدن من الدمار والخراب في أقسى الظروف التي تمر بها الخلافة العباسية، ويكتمل ذلك الدور عند الأميرين العباس بن موسى الهادي والي الكوفة، والأمير منصور بن المهدي والي البصرة في خلافة الأمين اللذين بايعا للمأمون، في وقت كانت الدولة العباسية تمر بأحداث الخلاف بين الأمين والمأمون سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م، وكان السبب في بيعتهم قرب جيوش طاهر بن الحسين سنة ١٩٦هـ/٨١١م[١].

أما الدور السلبي فيلاحظ في الأخطاء التي وقع فيها بعض الخلفاء العباسيين المتمثل بكثرة تعيين الولاة على المدن العراقية، ففي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م كان يحيى بن محمد على الموصل و لم يحسن السيرة بأهلها، بل ألحق الضرر بالموصل إلى أن اضطر الخليفة أبو العباس إلى عزله سنة ١٣٤هـ/ ٧٥١م[٢]. كما كان للحركات الخارجة على الخلافة أثر سلبي على ازدهار عمارة المدن، فبعد أن أخذ الولاة من البيت العباسي الاهتمام بها والعمل على رقيها أثرت تلك الحركات وذلك من خلال تدمير الدور وحرقها كما حصل في البصرة سنة ١٩٩هـ/٨١٥م حينما ظهرت فتنة العلويين الذين عملوا على إلحاق الضرر بدور العباسيين وأتباعهم التي كانت بالبصرة[٣]. لذا فقد كانت الفتن تلحق الضرر بالمدن فتؤدي إلى عرقلة النمو العمراني خصوصًا أن العدو إذا دخل المدينة أفسدها وبذلك يتطلب من الولاة العمل من جديد على إعمارها. كما تميزت البعض من المدن العراقية باستمرارية الفتن بها كإقليم الجزيرة الذي لم يهدأ من حركات الخوارج المناوئة للخلافة العباسية، كانت هي الأخرى

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص ٩٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ٢٣٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٧؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ١٥٦؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢١٣.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص ٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص ١٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٤١٦، ٤١٧؛ بدوي: الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، ص ٣٤٨.

تؤثر على تطور العمران في هذا الإقليم(١).

وكذلك عاصمة الخلافة العباسية بغداد هي الأخرى، تأثر التقدم العمراني فيها بالمشكلات التي مرت بها الخلافة العباسية كالخلاف بين الأمين والمأمون عندما دخلت قوات المأمون بغداد سنة ١٩٧هـ/ ٨١٣م(٢)، فحاصرت بغداد مما ألحق الضرر بها كثيرًا، إذ أخذ كل من الطرفين بهدم القصور والدور التي كانت تتعرض لهجومها أو دفاعها، فتحولت نصف المدينة إلى خراب(٣). كما أثارت بيعة المأمون لعلي بن الرضا سنة ٢٠١هـ/٨١٦م غضب أهل بغداد، فاضطربت الأحوال واختفى كل أثر للحكم بها، كما شرع اللصوص وقطاع الطرق بإقامة أعمال السلب والنهب في النهار، فتأثرت حضارة بغداد العمرانية، مما اضطر أهلها إلى اتخاذ التدابير لحماية أنفسهم من خلال تشكيل لجان هدفت إلى فرض القانون وتعديل النظام وإنزال العقوبة بكل من تسول له نفسه بإلحاق الضرر داخل المجتمع، حيث واصلت تلك اللجان عملها إلا أن وصل المأمون العراق بعدما علم بما حل بها من دمار وخراب(٤).

(ب) قطائع بني العباس.

من خلال النظر قطائع بني العباس نجد أنها تمثل جزءًا من التقدم العمراني داخل العراق، والمقصود هنا بالقطائع هي الأراضي التي تكون ملكًا عامًا للمسلمين، أو السلطان فيمنحها لشخص فتصبح بذلك ملكًا صرفًا يستطيع الشخص التصرف بها والتمتع بالحقوق التي يعطيها القانون للمتملك. والقطيعة في المدن غير مشروطة بالاستثمار(٥). فعندما بنى المنصور بغداد ١٤٥هـ/٧٦٢م لم يسمح لأحد من أفراد البيت العباسي الإقامة في المدينة المدورة، إذ انتشرت منازلهم خارج المدينة(٦). ويعلل أحد الباحثين أن السبب في إبعاد المنصور أفراد البيت العباسي بالرغم من عنايته ورعايته لهم وتكليفه إياهم بإدارة الولايات وإمارة الحج

---

(١) انظر الفصل الثاني: دورهم في إمارة إقليم الجزيرة الفراتية، ص١٤٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص ٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٣٩٣.

(٣) أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ص٢٣٦.

(٤) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٧٠؛ أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ص ٢٤١.

(٥) صالح العلي: معالم بغداد الإدارية والعمرانية، ص ١٤.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٧٤٩؛ البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١، ص٤٠٧، ٤١١.

وقيادة الحملات العسكرية؛ يرجع إلى تخوف المنصور منهم خصوصًا بعد خروج عمه عبد الله بن علي سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٤م مطالبًا للخلافة[١]. ولا أتفق كثيرًا معه كون ذلك سببًا مقنعًا يجعل الخليفة المنصور يتجنب وجودهم داخل بغداد، وبالقرب منه. فبعدهم عنه قد يتيح للبعض من أمراء البيت العباسي الذين تسول لهم أنفسهم بالقيام بأي عمل ضد الخلافة العباسية كيفما يشاء وبدون أي مراقبة؛ كونه بعيدًا عن أنظار الخليفة، وفي حين وجود دورهم داخل المدينة المدورة يتيح للمنصور مراقبتهم ومعرفة نواياهم من خلال مجالستهم ومتابعة تحركاتهم، وبخاصة أن الخلافة بحاجة ماسة إلى ترابط وتلاحم أمراء البيت العباسي سواء داخل العراق أو خارجها؛ حتى لا يسمح للعناصر الأخرى التدخل واستغلال نقاط الضعف بين أفراد البيت العباسي فتضطرب العلاقة بين الأمراء العباسيين وبين الخليفة. وفي حين اتفاقنا مع ذلك السبب نجد أن المنصور في الأصل لم ينقص من حق أحد من أفراد البيت العباسي، بل اهتم بهم وبحقوقهم فأخذ بتوزيع القطائع بين أفراد البيت العباسي حتى وإن كانت خارج المدينة المدورة ببغداد. وربما أراد المنصور من إبعادهم عن قصره بأن يكون للولاة العباسيين مكانة في بقية المدن العراقية وأن تواجدهم بها يعطي الهيبة للخلافة، كما أن وجود الأمراء في المدن وسيله لحماية المدن العراقية من الحركات، والثورات، والمحافظة على استتباب الأمن، ومراقبة الأحوال فيها.

وبجانب إبعاد المنصور لأفراد البيت العباسي عن المدينة المدورة لم يسمح لأي منهم الدخول بالرحبة العظمى[٢] فيذكر الطبري[٣]: أن الأمير عيسى بن علي شكا إلى أبي جعفر المنصور فقال : " يا أمير المؤمنين، إن المشي يشق علي من باب الرحبة إلى القصر، وقد ضعفت، يا أمير المؤمنين أنزلني منزلة رواية من الروايا. قال: وهل يدخل المدينة روايا أو راكب ؟ فأمر المنصور الناس بتحويل أبوابهم إلا فصلان الطاقات، فكان لا يدخل الرحبة أحداً إلا ماشيًا". وهذا أيضًا عبد الصمد بن علي يستأذن أبا جعفر المنصور في السماح له

---

(١) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص١٢٨.

(٢) الرحبة العظمى: وهي عبارة عن ساحة واسعة تقع في قلب المدينة وهي خالية إلا من القصر العظيم، وإلى جانبه المسجد الجامع، وليس حول هذين البنائين سوى دار من ناحية باب الشام يسكنه الحرس، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص، يجلس في أحد طرفيها صاحب الشرطة. ومن الطرف الآخر صاحب حرس أمير المؤمنين. (اليعقوبي: البلدان، ليدن، بريل، ١٨٩٠م، ص١٤؛ رمزية الأطرقجي: بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٥م ص١٢٥.

(٣) تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٧٩.

بالركوب عند دخول أبواب بغداد[(١)] حيث قال له : " يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير فهل أذنت لي أن أدخل الأبواب، فلم يأذن له المنصور. فقال : يا أمير المؤمنين عُدني بعض بغال الروايا التي تصل إلى الرحاب، فقال : ياربيع[(٢)] بغال الروايا تصل إلى رحابي تتخذ الساعة فاتخذ بالساج من باب خراسان حتى تصل قصري ففعل"[(٣)].

لذا نجد تمسك المنصور بعدم تقريب أحد من أفراد البيت العباسي إلى قصره،كما لم يسمح لأحد منهم الدخول إلا ماشيًا[(٤)]. فنجد أن إقطاعات أفراد البيت العباسي والتي أقطعها المنصور لهم كلها كانت في الأطراف الشرقية والجنوبية من بغداد وخارجها. وكان أول من أقطعه له المنصور في الأطراف الجنوبية خارج المدينة المدورة الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد [(٥)]، وكان إقطاعه ربض وسويقة وقصر[(٦)]، فأصبحت قطيعة عبد الوهاب ابن إبراهيم فيما بعد تعرف بسويقة عبد الوهاب فقد أشار اليعقوبي[(٧)] أن هذه السويقة محلة قديمة تقع غربي بغداد إلا أنها تلاشت وخربت فيما بعد. كما أقطع للأمير العباس بن محمد ابن علي الجزيرة التي بين الصراتين[(٨)]، كما كانت له قطيعة أخرى من الجانب الشرقي على الصراة[(٩)]، وكذلك الأمير إسماعيل بن علي كانت له هو الآخر قطائع في الجانب الشرقي من

(١) كان لبغداد أربعة أبواب هي، باب خراسان، وباب الكوفة، وباب الشام، وباب البصرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٥٩).

(٢) ربيع بن يونس كان يعمل حاجبًا للمنصور، ثم أصبح وزير له بعد أبي أيوب المورياني. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٩٤.).

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ج١، ٤٦٠.

(٤) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص ٥٥.

(٥) عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد أمراء الدولة العباسية، ولي دمشق وفلسطين للمنصور، كان عظيم الشأن توفي بدمشق سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص ١٩٣).

(٦) اليعقوبي: البلدان، ص١٤؛ صالح العلي: معالم بغداد، ص ١٤.

(٧) البلدان، ص١٤.

(٨) اليعقوبي: البلدان، ص١٤.

(٩) اليعقوبي: البلدان، ص٢٥؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٣٧٤.

بغداد، والأمير قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس[(١)] حيث عرفت قطيعته باسمه[(٢)].

وكان للأمير إسحاق بن عيسى بن علي ممتلكات على الجانب الشرقي من بغداد والتي ذكرها اليعقوبي[(٣)] بأن قطيعة إسحاق بن عيسى وقصوره ودوره شارعة على الصراة. ويذكر الخطيب البغدادي[(٤)] أن الجانب الشرقي من بغداد كانت هناك منازل الهاشميين عندما قال : " وأما شاطئ دجلة من الجانب الشرقي، فأوله بناء الحسن بن سهل... ودار دينار، ثم دار رجاء الضحاك، ثم منازل الهاشميين... "، ولم يذكر البغدادي أسماء الهاشميين الذين امتلكوا تلك القطائع.

من خلال ما سبق يلاحظ أن إقطاعات أمراء البيت العباسي كانت كلها في الأطراف الشرقية والغربية من بغداد وخارجها، وكانت تلك الإقطاعات واسعةً لدرجة أنه من الممكن إنشاء مزارع وبساتين فيها[(٥)]. وكان قصر الأمير عيسى بن علي من أبرز الإقطاعات التي كانت في الجانب الغربي والذي يقع في أقصى الطرف الجنوبي وعلى شاطئ دجلة ويتسع لأكثر من أربعة آلاف رجل وعلى حد قول ياقوت[(٦)] : " أن قصر الأمير عيسى بن علي أول قصر بناه الهاشميون في أيام المنصور ببغداد، وكان على شاطئ نهر الرفيل[(٧)] عند مصبه في دجله، وهو اليوم في وسط العمارة من الجانب الغربي وليس للقصر أثر الآن إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى بقصر عيسى ".

ويروي البلاذري[(٨)] أن قصر عيسى بن علي كان في الأصل يعرف بقصر سابور.

---

(١) قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، أحد أمراء العباسيين، ولاه المنصور اليمامة سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م، توفي سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ١٩٠).

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص ٢٥.

(٣) البلدان، ص١٥.

(٤) تاريخ مدينة السلام، ج١، ص٤١٥.

(٥) صالح العلي: معالم بغداد الإدارية، ص ١٤.

(٦) معجم البلدان، ج٤، ص ٣٦١.

(٧) نهر الرفيل: نهر في بغداد يصب في نهر دجلة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٠).

(٨) فتوح البلدان، ص ١٥١.

ومعنى ذلك أن الطراز المعماري لهذا القصر هو فارسي بالدرجة الأولى، فقد تأثر العباسيون عند بناء منازلهم بالأساليب الفارسية خاصة، فلا غرابة لتلك الميول، فنجد أن العباسيين أسندوا إليهم مناصب الدولة، واقتبسوا عنهم نظام الحكم، واقتدوا بهم في مظاهر البلاط، وفي الاحتفال والأعياد والمراسيم وغير ذلك[١]. كما أخذ العباسيون من الفرس العمل على تخفيف حرارة الشمس صيفًا، فكانوا يغطون بيوتهم بطبقة من الطين، تجدد في كل يوم، يقضي أهل المنزل وقت الظهيرة فيه ويرصف حول البيت كميات كبيرة من القصب[٢].

ويبدو أن ما قام به الأمير عيسى بن علي هو إعادة ترميمه بعد أن أصبح ملكًا له[٣]. ونظرًا لما تميزت به الإقطاعات من اتساع في المساحة، فقد اتسم قصر الأمير عيسى بن علي بسعة مساحته إذ تميزت قصور الخلفاء والأمراء ورجال الدولة بوجود الحدائق الغناء، وحسن البناء، فالخليفة المنصور عندما زار عمه الأمير عيسى بن علي في قصره وكان معه أربعة آلاف رجل، فتغدى عنده وجميع خاصته، ودفع إلى كل رجل من الجند زنبيل[٤] فيه خبز وربع جدي ودجاجة وفرخان وبيض ولحم بارد وحلوى فانصرفوا كلهم مسمطين ذلك[٥]. إلى جانب ذلك فقد أعجب الخليفة المنصور بقصر الأمير عيسى بن علي حتى طلب من عمه بأن يهبه له، وذلك عندما أراد المنصور الانصراف قال لعيسى: يا أبالعباس لي حاجة، قال: "ما هي يا أمير المؤمنين فأمرك طاعة؟ قال: تهب لي هذا القصر، إلا أن عيسى بن علي كره طلب المنصور؛ خوفًا من كلام الناس فقال عيسى : ... أكره أن يقول أن أمير المؤمنين زار عمه فأخرجه من قصره وشرد عياله، ... فإن فيه من حرم أمير المؤمنين ومواليه أربعة آلاف نفس، فإن كان لابد من أخذه فليأمر لي أمير المؤمنين بفضاء يسعني ويسعهم أضرب فيه

---

(١) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٤١٩،٤٢٠.

(٢) أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ص ٣٧٨؛ سليمان الدخيل: الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، تعليق محمد عزب، دار الأفاق العربية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٨٣.

(٣) بني حمد: قطائع بني العباس ومنازلهم في العصر العباسي، ص٦.

(٤) الزنبيل: الجراب، وقيل الوعاء الذي يحمل فيه، فإذا جمعوا قالوا زنابيل. وقيل الزنبيل، خطأ وإنما هو زبيل وجمعه زبل وزبلان. مادة زبل. (ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٣٨).

(٥) ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٦؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٤٢٢.

مضارب، وحينما أنقلهم إليها إلى أن أبني لهم ما يواريهم " [١].

فهذه دلالة على مدى فخامة وسعة قصر الأمير عيسى بن علي إذ كان يسع لأكثر من أربعة آلاف رجل، كما دلت لنا أن الإقطاعات يقيم بها الخدم والحشم والجواري والموالي وغيرهم[٢]. ولقد بقيت إقطاعات بني العباس ملكًا لهم حتى بعد وفاة أصحابها، وذلك بأن تكون ورثة لهم. فعندما توفي الأمير عيسى بن علي سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م[٣] أصبح قصره لابنه إسحاق إلا أنه توفي فيه سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م[٤] فنزلت زبيدة أم جعفر في قصره، ثم أصبح القصر من بعدها للمأمون[٥]. ويذكر ابن حزم[٦] : " أن عيسى بن علي كانت له عقب في بغداد وغيرها إلا أنه لم تكن مشهورة ". وبما أن المنصور لم يتوان في اهتمامه لأمراء البيت العباسي، فقد أمر ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد لابنه المهدي سنة ١٥١هـ/ ٧٦٧م[٧]. فأقطع عددًا من أفراد البيت العباسي هذا الجانب إذ أقطع المنصور إخوته، وقواده، بعدما أقطع من الجانب الغربي وهو جانب مدينته، فقسمت القطائع في هذا الجانب ويعرف بمعسكر المهدي[٨].

هذا بالنسبة لإقطاعات بني العباس ببغداد، أما بقية العمومة فقد انتشرت معظم إقطاعاتهم ومنازلهم في الولايات التي تسلموا إدارتها[٩]، وكما سلف الحديث أن سليمان ابن

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٦١.

(٢) صالح العلي: معالم بغداد الإدارية، ص ١٤.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٤٠٩.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٧٢.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ١٢١.

(٦) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٥.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٩٨.

(٨) ويذكر اليعقوبي أنه أصبح الناس يتنافسون في النزول على الخليفة المهدي؛ لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالأموال، والعطايا ولأنه كان أوسع الجانبين أرضًا، لأن الناس سبقوا إلى الجانب الغربي، وهو جزيرة بن دجلة والفرات، فبنو فيه، فأصبحت فيه الأسواق والتجارات، فلما ابتدئ بناء الجانب الشرقي امتنع على من أردا سعة البناء.(اليعقوبي: البلدان، ص ٢٥، ٢٦).

(٩) بني حمد: قطائع بني العباس ومنازلهم في العصر العباسي، ص ١٠.

علي قد اتخذ من البصرة مقرًا له ولأولاده[١]، وكذلك الأمير إسماعيل بن علي كانت له إقطاعات في الموصل وهي باوردا، ورأس الأيل، والعبيدية[٢]، وبجانب امتلاك الأمراء العباسيين للقصور والقطائع في العراق، امتلكت أيضًا نساؤهم قصورًا وقطائع في بغداد، وأصبحت تسمى هذه الممتلكات بأسمائهن،كقصر أسماء بنت المهدي[٣]وقصر أم حبيب ابنة الرشيد الذي أصبح مسكنًا للنساء العباسيات[٤]. ولعل ذلك برهان واضح على مدى اهتمام العباسيين بصفة عامة بامتلاك القصور، وتشييدها بصورة جمالية لتعكس مدى التقدم العمراني، إذ كانت بعض القصور تبنى بأكثر من طابق، وتغطى سطوحها بقباب ملونة مركزة على أعمدة دقيقة كأمثال الرماح لا ترى من بعيد حتى يخيل للناظر أنها معلقة بالهواء[٥]. وكان الهدف من عمل تلك القباب تخفيف الحرارة لاسيما في فصل الصيف،إذ اتسمت قصور البعض من الأمراء العباسيين بوجود تلك القباب كقصر الأمير عيسى بن علي الذي اتسم بتلك القباب[٦].

فيذكر البلاذري[٧]: أن الأمير عيسى بن علي اقترح على الخليفة المنصور بعد بناء القبب بتغطيتها بالكرابيس[٨] المبلولة، وكان السبب في بناء عيسى بن علي لتلك القبب؛ إصابته في إحدى الليالي بحر شديد مما اضطر إلى أن يبلل إزاره فنام فيه، فلما أصبح قال له المنصور: يا عم كيف كنت في ليلتك من هذا الحر؟ فقال: بللت إزارًا ونمت فيه فكنت بخير ونمت أطيب نوم... ففكر المنصور وأمر بأن يأتي بكرابيس غلاظ ثخان فبلت وجعلت على ثلاثة أعواد مثل السبائك، ونام تحتها، فأخبر عيسى بن علي بما فعل فاتخذ عيسى مثل ذلك. ثم قال عيسى : يا أمير المؤمنين لو اتخذت قبة ثم غشيت بمثل هذه الكرابيس المبلولة وجعلت

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ١٢٣.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ١٥٦.

(٣) البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١، ص ٤٠٨.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٥٥.

(٥) رمزية الأصطخري: بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور، ص ١٣٨.

(٦) بني حمد: قطائع بني العباس ومنازلهم في العصر العباسي، ص ٩.

(٧) أنساب الأشراف، ج٤، ص٣٢١، ٣٢٢.

(٨) الكرابيس: ثوب من القطن فارسي الأصل. مادة كربس.(الشيرازي: القاموس المحيط، ج٢، ص ٢٣٤)

طاقات، كان ذلك أنفى للحر، وأوسع للمبيت، والمقيل، فقبل المنصور بمشورة الأمير عيسى بن علي. لذا فقد كانت العمارة في العراق ملائمة للبيئة سواء في الصيف أو الشتاء، كما أن الأمراء العباسيين حرصوا على إتمام عمارة المدن وتقدمها، ولعله يستدل من ذلك أن المدن العراقية كالبصرة والكوفة، كانت مليئة بالصناع والأيدي الماهرة التي استعان بها الأمراء والخلفاء العباسيون، فهذا الخليفة المنصور عندما أراد بناء بغداد أمر بجلب الصناع من المدن العراقية نتيجة لتوفر المهندسين المعماريين بها، والذين كانت لهم إسهامات في مد يد العون للأمراء العباسيين وأهالي المدن العراقية في تشييد المدن والرقي بها[1].

(ج) بناء المساجد.

نالت المساجد نصيبًا من اهتمام الأمراء العباسيين في العراق؛ لأن اهتمام الدولة بالمساجد يعكس مدى تمسكهم بالدين الإسلامي واهتمامهم ببيوت الله، فالمساجد من أفضل البقاع التي خصها الله بتشريعه وجعلها أماكن لعبادته[2]. لذا حظيت بالاهتمام الكبير من قبل الخلفاء والأمراء العباسيين، إذ تعد المساجد اللبنة الأولى في إعلان قيام الدولة العباسية، فمسجد الكوفة نال اهتمامًا كبيرًا من قبل الولاة؛ كونه المركز السياسي والاجتماعي والثقافي لحاضرة الكوفة، التي احتضنت الكثير من أنصار الدعوة العباسية، إذ شهد مسجد الكوفة البيعة الأولى للعباسيين، عندما بويع لأبي العباس- السفاح- فاتخذه مقرًا له ومركزًا لخلافته وأعماله قبل أن يتحول إلى الهاشمية[3]. وحتى بعد انتقال مركز الخلافة فيما بعد ظل الخلفاء والأمراء ينظرون إلى الكوفة وإلى جامعها وقلبها النابض بنظرة تنطوي على الإكبار والاهتمام البالغ، لذا اهتم ولاة الكوفة بمساجدها، فكان الخلفاء يزورون الكوفة ويجتمعون بجامعها[4].

وبالنظر إلى دور أمراء البيت العباسي في العراق في بناء المساجد والاهتمام بها نجد أن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٤٥٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٨؛ أمينة البيطار: تاريخ الخلافة العباسية، ص ٤٠٣.

(٢) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج١، ص ٢٤٩، ٣٥٠.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٥٠.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٧٧.

منهم من كانت له آثار حميدة في عمارة المساجد وخصوصًا في البصرة، فقد عرف الأمير سليمان بن علي بكثرة بنائه للمساجد والذي قال الشاعر فيه:

ومسجد خرب لله تعمره فيه كهول وأشباح وشبان(١)

كما شهدت مساجد البصرة توسعات عمل بها أمراؤها حيث أقيمت توسعة لمسجد البصرة في أثناء ولاية الأمير محمد بن سليمان لها سنة ١٦١هـ/٧٧٨م في خلافة المهدي، عندما وافق الخليفة على توسعته بناءً على طلب الأمير محمد بن سليمان، بعدما ضاق بالمصلين إذ بلغ عددهم في ذلك الوقت عشرين ألف رجلاً، فقام الأمير محمد بن سليمان بشراء الدور والأراضي المحيطة به فأجرى له التوسعة، فبلغت النفقة على توسعته مائة ألف درهم صرفت من بيت مال البصرة (٢)، إذ تعد أكبر توسعة له في ولاية الأمير محمد بن سليمان. فيذكر أن البصرة ازدهرت وازدادت عماراتها في ولاية محمد بن سليمان لها. كما يصف ابن بطوطة(٣) الجامع الذي وسعه الأمير محمد بن سليمان، أثناء رحلته سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م بقوله: "كنت قد رأيت عند قدومي على نحوها ميلين بناءً عاليًا مثل الحصن فسألت عنه فقيل هو مسجد الأمام علي عليه السلام(٤)، وكانت له سبع مآذن ومفروش بالحصاة الملونة، وكانت للمسجد ثمانية عشر بابًا وكل باب له درج خاص مثل باب بني تميم، وباب بني سليم، وباب الرحبة، وباب الأصفهاني، وباب عثمان، وكان ينار ليلاً بالقناديل المربوطة بالسلاسل، والمسترة بالزجاج وأغطية الخشب وله قيم خاص لإشعالها وتصليحها إضافة إلى وجود المقصورة وفيه غرفة لصلاة الوالي والمنبر وصهاريج للوضوء والمعروفة "بطست الجامع" الواقعة خارجه ومطلية بالقار، وتثبت بالجدران الخارجية آلاف

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ١٢٣،١٢٤.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٠٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٥٦١؛ عيسى سلمان: العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص ٥١؛ الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، ص ٧٦.

(٣) ابن بطوطة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواني الطنجي: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي النازي، الرباط، المغرب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص١١،١٣.

(٤) ينسب هذا المسجد الكبير في البصرة إلى زياد بن أبيه، الذي بناه، عندما كان حاكم البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. (البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٠٨).

الحلقات التي تستخدم كمرابط للخيل". ولم يبق الآن من الجامع ذي المنارات السبع وأكبر جامع في الإسلام أي اثر غير برج يسمى محليا برج السندباد ويقع في منتصف الطريق بين البصرة والزبير(١).

وفي الموصل نجد اهتمام ملموس بالمساجد من قبل أمرائها فالأمير إسماعيل بن علي عندما كان واليًا على الموصل في خلافة أبي العباس، ابتنى المسجد المعروف بأبي حاضر والذي يقع بوسط السوق(٢)، لذا فقد كانت الزيادات في المساجد تأتي بأمر من الخليفة، ويتوجب على الأمير تنفيذها. مما يظهر لنا حرصهم واهتمامهم ببيوت الله، وعدم التهاون بها أو إلحاق الضرر وإهمالها. إلى جانب ذلك تجدر بنا الإشارة أن الخلفاء العباسيين أنفسهم اهتموا أيضًا بالمساجد وعملوا على بنائها فالمنصور بنى الجامع في بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م والذي يعد أول جامع شيِّد ببغداد ومازال قائمًا حتى في خلافة الرشيد(٣). حيث بقيت آثاره حتى أيام رحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م إذ ذكر في رحلته أن هذا الجامع مازال قائمًا وتقام فيه صلاة الجمعة(٤).

وفي سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م بنى الخليفة المهدي جامع الرصافة برصافة بغداد(٥)، وكان أكثر اتساعًا وأحسن صورة من جامع المنصور ببغداد(٦)، فأقام المهدي قصره بجوار الجامع، ويعد من جوامع بغداد الكبيرة، وتقام فيه صلاة الجمعة(٧)، كما كانت تقام بالقرب من جامع الرصافة مقابر الخلفاء العباسيين(٨).

وفي سامراء شيَّد الخليفة المعتصم جامعًا في طرف الأسواق واستمر قائمًا إلى خلافة

---

(١) انظر ملحق رقم٨.

(٢) ويعرف اليوم بمسجد الشالجي. (سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ٦٢).

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٧٩؛ ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٩.

(٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص ٦١-٦٤.

(٥) رصافة بغداد: الجانب الشرقي من مدينة بغداد وتعرف برصافة بغداد. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٦).

(٦) ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٦.

(٧) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص ٦٤،٦٥.

(٨) ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٦؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص ٦٥.

المتوكل[١]. فلا غرابة اهتمام أمراء البيت العباسي بالمساجد وبنائها، مادام الخلفاء العباسيون أنفسهم على قدر كبير من الاهتمام بالمساجد والجوامع؛ كونها ملتقى العامة من خلال إلقاء الخطب الدينية والسياسية، وإقامة الصلوات الخمس بها، فقد كان الأمراء من البيت العباسي يلقون خطب الجمعة في الجوامع ومن هؤلاء: الأمير داود بن علي، والأمير إسماعيل بن علي، والأمير محمد بن سليمان والأمير عيسى بن موسى. والتي كانت في الغالب تظهر خطبهم الملامح الدينية والسياسية للخلافة العباسية،[٢] كما أن الخلفاء العباسيين أنفسهم كانوا يخطبون بالناس ويصلون بهم الصلوات فالمهدي كان يصلي بالناس الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة[٣].

من خلال ما سبق يتضح الدور الإيجابي الملموس لأمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول في بناء المساجد والاهتمام بها من خلال ترميمها وزيادة مساحتها لتستوعب عددًا كبيرًا من المصلين، بالمقابل نجد غياب دور البعض من أمراء البيت العباسي في العراق، ويعلل ذلك الغياب إلى عدة أمور كانت لها الأثر الواضح، وذلك كون المصادر التاريخية المتاحة تناولت الحديث عن الأمراء العباسيين في العراق إذ سلطت الضوء على أبرز أعمالهم السياسية كقمع الحركات، ومشاركة الجيوش العباسية في قيادة الحملات العسكرية، أو آثارهم العمرانية ودورهم في تعمير المدن وذكر قطائعهم داخل العراق، في حين أغفلت دور البعض منهم في اهتمامهم بالمساجد مما يجعلنا نفتقر إلى المادة العلمية لدور الأمراء العباسيين والتي تظهر الجانب الحضاري بشكله العام في العراق. وبنظري أجد أن السبب في غياب دورهم كون أغلب كتاب المصادر التاريخية كالطبري وابن الأثير والمسعودي وغيرهم قد اقتصروا الحديث في الغالب على الخلفاء العباسيين في هذا الجانب من خلال تشييدهم للمدن واهتمامهم ببناء الجوامع وإظهارها بأحسن صورة، واكتفى المؤلفون في ذلك كونها الصورة العامة للتقدم العمراني في العراق.

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٨٠؛ اليعقوبي: البلدان، ص ٣٥،٣٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٥.

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٢، ص ١٢٩، ١٣٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ١١٧، ٢٤٨؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص ١٥٦.

(٣) البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص ٣٩٣؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص ٦٨.

وهناك سبب آخر أيضًا لغياب دور البعض من الأمراء العباسيين من الناحية العمرانية ألا وهو انشغال البعض من الولاة بالمشكلات الداخلية التي برزت في أثناء ولايتهم، فيلاحظ أن البعض منهم اهتم بتثبيت دعائم الأمن في حين أغفل اهتمامه بالمساجد وجعلها بأيدي الأهالي(١). وذلك كله لا يعني أنه لم يكن هناك دور واضح في تعمير المدن بل أن الركود السياسي الداخلي للولاية، كفيل بأن يكون هناك اهتمام كبير بالعمران وإن لم تظهره المصادر التاريخية، فكما هو معلوم أن استقرار المدن وازدهارها دلالة على تقدمها الحضاري بشكل عام.

(٢) اهتمامهم بالمستشفيات والأطباء.

لم يتوان الخلفاء العباسيون وأمراء البيت العباسي في العراق في الاهتمام بالمستشفيات، ودور الرعاية الاجتماعية في العراق خلال العصر العباسي الأول. إذ تعد المستشفيات – وكانت تسمى في ذلك الوقت بالبيمارستانات –(٢) إحدى المنشآت التي كان يشيدها الخلفاء، والأمراء، وأهل الخير عمومًا صدقة وحسبة وخدمة للإنسان وتخليدًا لذكراهم(٣). ولم تقتصر مهمة المستشفيات على مداواة المرضى، بل إن لها أثرًا علميًا كبيرًا، إذ كانت في الوقت نفسه معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، يتخرج منها الأطباء والجراحون، الذين أصبحوا مهرة في صناعة الطب، وخلفوا لنا أثراً علميًا نفيسًا واسعًا(٤).

ولقد شهدت العراق في العصر العباسي الأول اهتمامًا بالغًا بالبيمارستانات وبشكل واضح وملموس مما يدل على اهتمام الخلفاء والأمراء بالعلوم التطبيقية وتشجيعهم للأطباء،

---

(١) انظر الفصل الثالث: دورهم في إمارة إقليم الجزيرة الفراتية، ص١٤٠.

(٢) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض، أو عليل أو مصاب، و(ستان) بمعنى مكان أو دار. ثم اختصر الاستعمال فصارت مارستان. (إسماعيل حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م، ج٣، ص ٩٧٨؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٤٧).

(٣) أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣.

(٤) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص ٣، ٤؛ ميخائيل عواد: صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي الأول، ب ط، ص ١١٠.

وتشييدهم للمدارس الطبية(١). ويعد الخليفة المنصور أول خليفة عباسي قام بإنشاء البيمارستانات، إذ أنشأ بيمارستان للعميان، ودار للأيتام، والقواعد، وخصص مكانًا للمجانين(٢)، يتلقون فيه العلاج. فعمل على استقدام الأطباء منهم الطبيب الفارسي المشهور جورجيوس(٣). وكذلك الخليفة هارون الرشيد عندما تولى الخلافة سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م اهتم أيضًا بالبيمارستانات وعمل على إنشائها وتطويرها فأقام بيمارستانًا في بغداد(٤)، ورشح لرئاسته أبو يوحنا ماسويه الخوزي (٥) وولى الطبيب جبرائيل بن بختشوع أمر المرضى(٦). وكذلك الخليفة الأمين اهتم هو الآخر بالبيمارستانات إذ نال الأطباء مكانة مرموقة عنده، فكان يجزل لهم الأموال فيذكر ابن أبي أصيبعة(٧): " أن الخليفة الأمين وهب لجبرائيل أموالاً أكثر مما كان أبوه يهبه له ". كما بنى الخليفة المأمون مأوى للأيتام والنساء العاجزات(٨)، فحرص على إنشاء البيمارستانات والعمل على تطويرها، إذ تعتبر البيمارستانات مؤسسة حكومية ذات أهمية كبيرة ويقوم على نفقتها والإشراف عليها

---

(١) القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ص ١٠٩، ١١٠؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٨٣؛ مؤمن أنيس: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافية العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزو، فلسطين، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٧.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، طبعة دار الثقافة، ج٢، ص ٣١٤؛ حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص ٢٠٤؛ مؤمن أنيس: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسي، ص ١٧.

(٣) القفطي: أخبار العلماء، ص ١١٠؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٨٣. (جورجيوس بن جبرائيل، أبو بختشوع، طبيب سرياني، خدم في صناعة الطب كثيرًا، لقي مكانة عظيمة لدى المنصور، له العديد من كتب الطب التي نقلت إلى العربية توفي بعد ١٥٢هـ/٧٦٩م. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٨٣).

(٤) القفطي: أخبار العلماء، ص ٩٤؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٨٨؛

(٥) أبو زكريا يحيى بن ماسويه الخوزي، من أطباء بيمارستان جنديسابور، وعالم في النباتات والصيدلة، خدم الخلفاء العباسيين في الطب، له عدة مؤلفات، توفي سنة ٢٤٣هـ/٧٨٥م. (ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٤٢).

(٦) القفطي: أخبار العلماء، ص ٩٣، ٩٤؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٨٨؛ أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٧٨.

(٧) عيون الأنباء، ص١٨٩.

(٨) الخطيب: الطب عند العرب، ص٢٠٢.

الخلفاء أو أحد من أكابر الأمراء سواء من داخل البيت العباسي أو خارجه[١].

ولقد صورت المصادر التاريخية المتخصصة بالطب عناية الخلفاء العباسيين بالأطباء، ولعلها دلالة واضحة لمدى التقدم الحضاري واهتمام الخلفاء والأمراء بالرعايا في تقديم الخدمات لهم. لذا نجد أن أمراء البيت العباسي ساروا على نهج الخلفاء، فعمل الأمراء العباسيين على تقديم الخدمات بأتم صورة لذا اهتموا كثيرًا بالبيمارستانات ودور الرعاية الاجتماعية، والوقوف عليها، واهتموا بالأطباء وجلبوهم من كل مكان لدرجة أنه أصبح للبعض منهم أطباء متخصصون للعناية بهم. فهذا الأمير عيسى بن موسى اعتنى به أكثر من طبيب منهم موسى بن إسرائيل [٢]، ويذكر القفطي[٣] : " أن هذا الطبيب كان أيضًا في خدمة الأمير إبراهيم بن المهدي واختص بخدمته وتقدم عنده، وكان من المشهورين من الأطباء، وكان قليل العلم بالطب إذا قيس بمن كان في زمنه من الأطباء، وبالرغم من ذلك إلا أنه كانت له مكانة في مجلس الأمير إبراهيم بن المهدي، لما يتمتع به من خصال اجتمعت فيه دون غيره من فصاحة اللهجة، مع علمه بعلوم النجوم، ومعرفته بأيام الناس ورواية الأشعار". كما كان للأمير إبراهيم بن المهدي طبيب آخر خدمه يسمى يزيد ين يزيد بن يوحنا بن أبي خالد[٤]. كما اعتنى بالأمير عيسى بن موسى طبيب يهودي آخر يقال له فرات بن شحناثا[٥]، الذي نال مكانة خاصة عنده؛ لرجاحة عقله، ورأيه، وصواب قصده[٦]. وكان الأمير عيسى بن موسى يشاور هذا الطبيب اليهودي في كل أمر ينويه،

---

(١) الخطيب: الطب عند العرب، ص ٢٠٣.

(٢) موسى بن إسرائيل الكوفي، طبيب من أهل الكوفة، ولد سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م، اختص بخدمة الأمراء العباسيين، وتوفي سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م. (ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٢٣٠).

(٣) أخبار العلماء، ص ٢٠٨.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٢٦. (يزيد بن يزيد ين يوحنا بن أبي خالد، من أطباء العصر العباسي الأول، كان جيد العلم، حسن المعالجة، طبيب المأمون، لم أقف على وفاته وفق المصادر المتوفرة لدي. (ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٢٦).

(٥) فرات بن شحناثا من أشهر الأطباء اليهود الذين عاشوا في العراق في ظل الدولة الأموية والعباسية، خدم الحجاج بن يوسف، كما نال منزلة قديرة لدى المنصور، توفي في زمن المنصور. (القفطي: أخبار العلماء، ص ١٦٩).

(٦) القفطي: أخبار العلماء، ص ٢٠٩.

وروى الطبيب موسى بن إسرائيل حكايات من مشاورات الأمير عيسى بن موسى لهذا الطبيب، وإشاراته عليه بالآراء الصائبة[١]، وظل الأمير عيسى بن موسى يتذكر طبيبه فرات بن شحناثا حتى بعد وفاته[٢].

كما استطب العديد من الأمراء العباسيين على يد الأطباء الذين كان لهم الأثر الملموس داخل البيمارستانات في العصر العباسي الأول، فعلى سبيل المثال لا الحصر عالج الطبيب عيسى المعروف بأبي قريش[٣] أفراد البيت العباسي في خلافة الرشيد، ويروي الأمير إبرهيم ابن المهدي أن الطبيب عيسى داوى الأمير عيسى بن جعفر المنصور وبرأ من علته فكافأه الخليفة بعشرة آلاف دينار[٤]. وبجانب الخدمات الصحية التي تقدمها البيمارستانات في المدن العراقية وخاصة للأمراء العباسيين، استطاعت تلك البيمارستانات تقديم الخدمات للجيوش العسكرية والمقاتلين في المعارك والاعتناء بالجرحى والمصابين، لذا فقد وجد الجيش الإسلامي في العراق في العصر العباسي الأول عناية خاصة من قياداتهم وخلفائهم وأمرائهم، من خلال بناء البيمارستانات الخاصة بهم، إذ كان الخلفاء العباسيون إذا جهزوا جيشًا أرسلوا معه بيمارستان متنقل لمداواة الجرحى والمرضى، وأرسلوا الصيادلة لتركيب الأدوية وإعدادها[٥]. ونشير هنا إلى أن أمهر الأطباء الذين يعملون في البيمارستانات كانوا من جنديسابور[٦]، وذلك حرصًا من الخلفاء والأمراء العباسيين باستقطاب الأطباء المهرة ذوي كفاءات عالية ليكونوا على قدر كبير من مداواة الخاصة والعامة.

ويلاحظ من خلال المصادر المتوفرة ضعف أو بالأحرى غياب دور أمراء البيت العباسي في العراق بالاهتمام بالرعاية الطبية وإنشاء المستشفيات أسوة بخلفائهم، حيث

---

(١) القفطي: أخبار العلماء، ص ٢٠٩؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٣٠،٢٣٢.

(٢) القفطي: أخبار العلماء، ص ١٦٩؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٣٢).

(٣) عيسى اشتهر بأبي قريش، طبيب سيرياني، خدم في الطب في العراق، اشتهر بالصيدلة. (ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢١٥).

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢١٧.

(٥) القفطي: أخبار العلماء، ص ١٤٨؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٢٠؛ مؤمن أنيس: البيمارستانات الإسلامية، ص ٤٧.

(٦) القفطي: أخبار العلماء، ص ١٤٦.

اكتفت تلك المصادر فقط بالإشارة إلى دور الأمراء في اتخاذهم للأطباء ومداواتهم لهم، وإعطائهم المكافآت المالية، وذكر بعض القصص عنهم ويمكن عزو ذلك غياب دور الأمراء وبخاصة في العصر العباسي الأول إلى عدة أمور :

١- تأخر الخلفاء العباسيين في إنشاء المستشفيات (البيمارستانات) في صدر الدولة العباسية في العراق، أضعف بذلك دور بعض أمراء البيت العباسي، وذلك باعتبار أن أول بيمارستان أنشئ كان في خلافة الرشيد، ومن بعده بيمارستان البرامكة.

٢- ظهور عناصر من خارج الأسرة العباسية في العراق، واعتماد الخلفاء وكذلك الأمراء عليهم في إنشاء المستشفيات، ففي خلافة الرشيد ظهر البرامكة وأنشأوا بيمارستانًا ببغداد عرف باسمهم، وأسندوا رئاسته إلى طبيب هندي ذي مهارة في علمه، يعرف بابن دهن، الذي نقل جملةً من الكتب الهندية إلى العربية؛ لخبرته بمعرفة اللغتين وآدابها[1].

وكذلك أسهم الطاهريون في الاهتمام بالرعاية الطبية وإنشاء المستشفيات بالعراق، فقد أوصى طاهر بن الحسين عندما كان والياً على شرطة بغداد في خلافة المأمون ابنه عبد الله عندما ولاه ذلك الخليفة الرقة ومصر وما بينهما سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م فكتب إليه والده طاهر كتاباً، ومما قال له فيه : " ... أنصب لمرضى المسلمين دورًا تؤويهم، وقوامًا يرفقون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم "[2]. وتعكس وصية هذا الأمير الفارسي حرصه على توفير الرعاية الصحية للناس، ولكن هذا كله لا يعني أنه لم يكن لأمراء البيت العباسي في العراق دور في الاهتمام بالمستشفيات، بل نجد أنهم أخذوا على عاتقهم الإشراف التام على تلك البيمارستانات ومتابعة الأطباء، وتقديم العطايا لهم.

٣- وعلى الرغم من غياب دور أمراء البيت العباسي وعدم إسهامهم في إنشاء المستشفيات والاهتمام بها، فإن بعض المدن العراقية زخرت بالعديد من الأطباء في أثناء ولاية هؤلاء

---

(١) ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م): الفهرست، عني به إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٤٦؛ ميخائيل عواد: صور مشرقة من حضارة بغداد، ص ١١١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص ١٦٠.

الأمراء عليها، فيذكر ابن أبي أصيبعة[١] أسماء العديد من الأطباء الذين ظهروا بعدد من المدن العراقية، وتتلمذوا على يد العديد من الأطباء المهرة الذين لم يتوانوا في تقديم الخدمات الصحية للمرضى.

٤- وجود نظام الحسبة في العصر العباسي الأول والذي أخذ به الخلفاء والأمراء العباسيون، وأوكلوا إليه مهمة الإطلاع على أعمال الأطباء، ومعاملات المرضى، ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تخص الجانب الديني والإنساني في البيمارستانات[٢]. لذلك كانت عمليات المراقبة والتفتيش على البيمارستانات تتم بواسطة صاحب الحسبة الذي يحق له وبسلطته الحاكمة أن يدخل البيمارستانات للوقوف على جميع أحواله وعلى حال المرضى[٣]، كما كان للمحتسب مراقبة الصيادلة بمساعدة الأطباء والمتخصصين ومعرفة الأدوية والعقاقير وإرشادهم[٤]. ومن هنا نجد أنه في ظل وجود مثل تلك الوظائف المساندة لأمراء البيت العباسي قللت من بروز بعض أعمالهم، إذ اقتصر دورهم على ما يبدو على معرفة سير الأعمال داخل البيمارستانات ودور الرعاية الاجتماعية، من خلال إعداد تقارير مفصلة يطلع عليها الأمير العباسي ثم ترسل إلى الخليفة.

---

(١) عيون الأنباء، ص ١٨٣ومابعدها.

(٢) مؤمن أنيس: البيمارستانات الإسلامية، ص ٨٦.

(٣) ابن الأخوة محمد بن محمد: معالم القربة في أحكام الحسبة، مخطوط، جامعة الملك سعود، رقم المخطوطة ٥٠٢٣، ص ٧٦،٧٧.

(٤) الشيزري عبد الرحمن بن نصر (ت حوالي ٥٨٩هـ/١١٩٣م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ص ٤٢؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٤٤.

المبحث الثاني: أثرهم في الحياة الاقتصادية.

تمثل الحياة الاقتصادية في العراق خلال العصر العباسي الأول جانبًا مهمًا من جوانب ازدهار الحضارة الإسلامية بشكل عام، وفي العراق بشكل خاص فانتقال مركز الخلافة من الشام إلى العراق أحدث نقلة جديدة للعالم الإسلامي فأصبحت الأنظار متجهة نحو مركزها بغداد، إضافة إلى أهم مدنها البصرة، والكوفة. ومما أسهم في رقي الحياة الاقتصادية اهتمام الخلفاء والأمراء بانتعاش الحياة الاقتصادية من خلال تشجيع التجارة؛ كونها مصدرًا مهمًا من مصادر الثروة، إضافة إلى اهتمامهم بالصناعة، وجلب الصناع من أقصى الأقطار مما أسهم في رقي الحضارة وازدهار الصناعة، كما لم يتوانوا في تقديم الخدمات للزراع وتوفير جميع المستلزمات الزراعية كشق الجداول، والترع، وفتح القنوات التي من خلالها تتم تغذية المحاصيل الزراعية، وبالتالي تزدهر الحياة الاقتصادية في العراق.

ولقد كان للأمراء من البيت العباسي أثر واضح وملموس في الحياة الاقتصادية في العراق وإن كان ذلك الدور قليل إذا ما قورن بدور الخلفاء العباسيين أنفسهم، إلا أنه يستحق تسليط الضوء عليه لإبراز أعمالهم التي قاموا بها في أثناء فترة إمارتهم على المدن العراقية، إذ يُعد ذلك الدور بمثابة بصمة واضحة وجليلة في خدمة الخلافة العباسية.

(١) اهتمامهم بالتجارة.

عرف ابن خلدون[1] التجارة بأنها عملية كسب تهدف على تنمية المال من خلال شراء السلع وبيعها بأعلى ثمن الشراء، وأن التاجر البصير بالتجارة لا ينقل من السلع إلا ما تعم الحاجة إليه من الغني، والفقير، والسلطان، والسوقة. ومن خلال تعريف ابن خلدون للتجارة لابد أن تتوفر الأسواق داخل المدن لتسهل عملية البيع والشراء وتنتعش التجارة من خلال تلك الأسواق.

لذا عُني أمراء البيت العباسي بالأسواق عناية تامة، ففي الموصل نجد أن الأمير إسماعيل ابن علي قام في أثناء ولايته على الموصل سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م بنقل أسواق الموصل إلى مقبرة

(١) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص ٣٩٤، ٣٩٦.

أهالي الموصل بعدما كانت تلك الأسواق حول المسجد الجامع، وبذلك ازدهرت التجارة في هذا الإقليم، فيذكر أن الموصل كانت معطلة الأسواق لا تجارة فيها[١]. فانتعشت الحركة التجارية في الموصل خلال ولايته.

وفي إقليم الجزيرة عمل ولاتها من البيت العباسي على تنظيم الأسواق التجارية فيها، فالأمير علي بن سليمان قام بنقل أسواق الرقة فجعلها بين الرقة والرافقة[٢]، في أرض فضاء، وكان سوق الرقة يعرف سابقًا بسوق هشام العتيق[٣]. أما البصرة فقد ازدهرت تجاريًا وأُنشئت بها الأسواق وكان من أشهر تلك الأسواق سوق المربد الذي شهد اجتماع العديد من التجار الذين يفدون إليه كتجار الإبل، إذ كانت تلك التجارة السائدة في هذه المنطقة -أي تجارة الإبل-. كما كان يجتمع فيه العرب من كافة الأقطار ويتناشدون فيه الأشعار[٤]. إذ تعد أسواق البصرة بمثابة مراكز تجارية أخذ يتهافت عليها الناس من كل ناحية، فأصبحت مركزًا لنشر العلوم والفقه، لذا زخرت العراق خلال العصر العباسي الأول بالعديد من الأسواق التي كانت في بغداد والبصرة والكوفة وإقليم الجزيرة. ومن الواضح أن كثرة الأسواق وتعدد أنواعها يعد عاملاً مهمًا في تنشيط المعاملات الاقتصادية ومظهرًا لحيوية المدن واتساع نطاق النشاط الاقتصادي فيها[٥].

فلقد وصلت البعض من الأسواق التي كانت بالعراق إلى امتداح الأمراء لها فسوق المربد الذي يعد المركز التجاري للبصرة والذي تميز بموقعه عند باب البصرة الغربي، امتدحه الأمير جعفر بن سليمان حيث قال : " أن العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين

---

(١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٢) الرافقة: موضع بالبصرة متصل البناء مع الرقة، يقع على صفة نهر الفرات. (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٥).

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١١٢.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج١، ص ١٨٧؛ ياقوت: المشترك وصفًا والمفترق صفًا، مطبعة ليدين، بريل، ١٨٤٦م، ص ٣٩٣،٣٢٥؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٥م، ص ١٥٧.

(٥) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٥٤؛ الزهراني: بواعث ازدهار النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ع ٣، م١، ١٩٩٥م، ص ١١٢.

البصرة "[١]. كما ارتبط وصف تلك الأسواق بقصور الأمراء العباسيين فجعفر بن سليمان كان قصره من أجمل القصور ووصفه جعفر بأنه عين المربد[٢]، ويضيف الجاحظ[٣] أنه كان في ظل ذلك القصر يقام سوق بالمربد عرف بسوق الضباب. لذا نجد اهتمامهم بتنظيم الأسواق وتشجيعهم على قيامها في الأماكن الملائمة لهم. ولعل الشهرة التي اشتهرت بها أسواق البصرة عكست لنا اهتمام أمرائها بها، وثنائهم عليها، إذ يرون أنها الروح التي من خلال تزدهر التجارة وتؤمن احتياجات العامة والخاصة منهم.

كما لا نغفل عن أهمية موقع البصرة إذ أصبحت الميناء المباشر للخلافة العباسية، فهي ملتقى الطرق التجارية من أذربيجان، ومن الشام، ومن أرمينية، ومن جنوب العراق[٤]، كما يراها ياقوت[٥] أنها باب العراق، ومفتاح خراسان، ورأس طريق أذربيجان. وكانت الموصل تمون العراق بالعديد من البضائع التجارية وأبرزها الحبوب خصوصًا في أوقات الشدة[٦].

أما بالنسبة للكوفة فكما علمنا أنها كانت محطة مهمة في طريق الحج فقد كانت قوافل الحج تسير إلى الكوفة فالقادسية، وتصل بلاد العرب، وكان يسافر التجار مع تلك القوافل، كما يسافرون مع القوافل التي تسير بالحجاج من البصرة ومنها إلى سوريا على طريق الفرات أو عن طريق تكريت، والموصل، وبلاد الجزيرة لذا أصبحت الكوفة مركزًا مهما، وطريقًا تمر به التجارة سواء القادمة من شمال العراق أو الغادية إلى بلاد العرب[٧]. فقد أقيمت المنارات على الطريق في أثناء إمارة الأمير عيسى بن موسى على الكوفة سنة ١٣٤هـ/٧٥٢م[٨].

---

(١) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج٢، ص ٢٢٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٧ ص ٢٧٦.

(٢) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج١، ص ٢٢٢.

(٣) الحيوان، ج٦، ص ٧٨.

(٤) ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص ٢١٢.

(٥) معجم البلدان، ج٤، ص ٦٨٣.

(٦) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٥٨، ١٥٩.

(٧) يوسف رزق الله غنية: تجارة العراق قديمًا وحديثًا، مطبعة العراق، بغداد، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ص ٥٠.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٧٠.

ويبدو أن الهدف من تلك المنارات كي يهتدي بها الحاج إضافة إلى معرفة التجار بالطريق، إذ يعد طريق الكوفة إحدى الطرق التجارية البرية الموصلة إلى الجزيرة العربية، والذي ينتهي باليمن(١). لذا عني أمراء البيت العباسي بالطرق البرية والتي تمثل شبكة داخلية وخارجية واسعة، سهلت على التجار نقل بضائعهم وتسويقها(٢). فالعاصمة بغداد ارتبطت بشبكة من الطرق البرية التي أنعشت الحياة الاقتصادية في العراق خلال عصرها الأول وهي على النحو التالي:

١- الطريق الشرقي إلى حلوان ثم أواسط آسيا.

٢- الطريق الشمالي إلى الموصل والجزيرة.

٣- الطريق الجنوبي إلى واسط ثم البصرة.

٤- طريق جنوبي غربي إلى الكوفة ثم إلى الجزيرة العربية ومنها إلى اليمن.

٥- طريق غربي إلى الرقة ثم إلى الشام ومصر(٣).

كما أنه كان لاشتهار العراق بأصناف متعددة من البضائع صورة واضحة لمدى قوة النشاط التجاري في العراق خلال العصر العباسي الأول، ذلك كله بفضل جهود الأمراء من خلال تنظيمهم للأسواق ومتابعتها والوقوف عليها. فقد عرفت البصرة بتجارة الحبوب والعسل والنمكسود، والفحوم والشحوم وغيرها من الأصناف، كما اشتهرت بخزها وبزها، أما الكوفة عرفت بعمائم الخز والبنفسج ذو الجودة العالية(٤).

وللدلالة على اتساع التجارة والرخاء الذي عم العراق في عصرها الأول من الخلافة العباسية، يذكر أنه قدم على أبي العباس السفاح رجل يقال له عبد الله بن الحسن بن علي فسأله أبو العباس وكان به حفيًا سأله هل في نفسه شيء يشتهيه فيبلغه إياه؟، فقال له : قد بالغت في إكرامي، وأجملت في صلتي، ولكني مازلت أشتهي أن يجتمع لي ألفا دينار، فقال

---

(١) الزهراني: بواعث ازدهار النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول، ص ١١٢.

(٢) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٦.

(٣) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٦.

(٤) غنية: تجارة العراق قديمًا وحديثًا، ص ٥٢، ٥٣.

أبو العباس : لا يوجد هذا المقدار في بيت مال المسلمين، ولكن انتظرني ريثما أتداركه لـك. ثم أرسل أبو العباس إلى رجل تاجر يهودي فاقترض منه هذا المال الجسيم. فهذه صورة على مدى غنى تجار العراق لدرجة أنه أصبح البعض من الخلفاء يلجأون إلى اقتراض الأموال منهم وإرجاعها(١).

وهناك الأمثلة العديدة الدالة على مدى غنى التجار في العراق خلال العصر العباسي الأول، فقد كان الأمراء وأولاد الخلفاء وكبار رجالات الدولة يقترضون من التجار، ولعل ثروة الأمراء العباسيين في العراق كفيلة على مدى التقدم الاقتصادي بشكل عام، إذ عاش أمراء البيت العباسي بنعيم ورخاء. فهذا الأمير محمد بن سليمان اشتهر بثروته الطائلة التي أسلفنا الحديث عنها أن الخليفة الرشيد قد صادرها بعد وفاته(٢). وكذلك الأمير جعفر بن سليمان بن علي الذي قدرت عائدات غلته بالبصرة بثمانين ألف درهم(٣).

كما أن نفقات الخلفاء لأمراء البيت العباسي في العراق صورة وافية لمدى الاستقرار المالي في العراق خلال العصر العباسي الأول، إذ كانت رواتب بني العباس في الغالب تدفع لهم من بيت المال(٤)، فأبو العباس كان يقول: " ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا، وأولياؤنا ضالون عن حصن ودادنا "(٥). فلما آلت الخلافة إلى المنصور زادت رواتب بني العباس إذ أعطى لكل رجل من عمومته عشرة آلاف درهم(٦). كما حرص المنصور على رواتب الأمراء وخاصة من أهل البيت فقد أوصى ابنه المهدي بأقربائه وقال له : "... عليك بإكرام أهل بيتك وإعظامهم، ولاسيما من استقامت طريقته، وطهرت سيرته، وحسنت مودته

---

(١) غنية: تجارة العراق قديمًا وحديثًا، ص ٥٣، ٥٤.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٣٦٢؛ ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص ٢٢٣، ٢٢٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص ١٠٤؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٩٢.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٢٤٠.

(٤) الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص ١٨١.

(٥) ابن الأزرق شمس الدين أبو عبدالله محمد بن على بن محمد الغرناطي (ت٨٩٦ هـ/١٤٩١م): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الإعلام العراقية، دار الحرية، ١٣٨٣هـ/١٩٧٧م، ج١، ٤٠٦؛ الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ص ١٨١.

(٦) الثعالبي: لطائف المعارف، ص ١٦.

منهم، فإن أقرب الوسائل المودة، وأبعد النسب الغضب"(١).

ولما ولي المهدي الخلافة ١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م وأصبحت في يده الخزائن والأموال وذخائر المنصور، سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م أخذ في رد المظالم، وأخرج ما في الخزائن، ففرقة وبرّ أهله وأقرباءه ومواليه، وأخرج لأهل بيته أرزاقًا لكل واحد منهم خمسمائة درهم، وأخرج لهم في الأقسام لكل واحد عشرة آلاف درهم(٢). ويذكر أن مجموع ما أنفقه المهدي في ذلك العام بلغ ألفي درهم (٣). وبالنسبة للخليفة هارون الرشيد فقد أمر بسهم ذي القربى في بني هاشم بالسوية(٤). فقد أعطى الرشيد عمه العباس بن محمد مبلغ خمسة آلاف درهم في اليوم الواحد(٥). لذا نجد أن الصورة العامة التي كانت عليها أرزاق أمراء البيت العباسي كانت بفضل النمو التجاري والاقتصادي بالعراق بشكل عام خلال العصر العباسي الأول.

فلقد تنوعت إسهامات الأمراء العباسيين من الناحية التجارية فكما علمنا أنهم قاموا بالوقوف على الأسواق وإعادة بنائها من خلال نقلها إلى الأماكن المناسبة لإقامتها، فقد كان الولاة من البيت العباسي على صلة تامة بالعاصمة بغداد، إذ كان صاحب ديوان البريد تقع تحت مسؤوليته الإشراف على الطرق، وخصوصًا الطرق العامة التي من خلالها تمر القوافل التجارية، إذ حرص الخلفاء العباسيون بمعرفة الأحوال التجارية داخل الولايات والوقف عليها، ففي خلافة المنصور كان ولاة البريد يقومون بمراسلة الخليفة يوميًا بسعر القمح، والحبوب، والأدم، وبسعر كل مأكول، فإذا وردت كتبهم نظر إليها فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك، وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالي أو العمال هناك وسأله عن أسباب ارتفاع الأسعار(٦).

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ٣٦٣.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص ٢٢٦.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٤٠١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٠.

(٥) الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ص ١٨٥.

(٦) ابن قدامة: الخراج وصناعة الكتابة، ص ٧٧، ٧٨؛ نسرين محمد علي: التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي، ص ٣٩؛ عبد الكريم الحتاملة: البنية الإدارية للدولة العباسية، المطابع التعاونية، عمان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٧٣.

فهذه صورة واضحة لمدى اهتمام الأمراء بالأسعار ومراقبة الأسواق، وأنهم على صلة تامة بالسلطة المركزية ببغداد، إذ حرصت الخلافة على مراقبة الأوضاع داخل الأسواق، ومدى انتعاش التجارة التي تعد من أهم موارد الخلافة العباسية. ولا نغفل أن الحياة التجارية قد تأثرت بالأحداث الداخلية التي مرت بها الخلافة العباسية في عصرها الأول، إذ تعطلت الأسواق التجارية في بغداد في عهد الأمين بسبب الحصار، أما في بداية خلافة المأمون ارتفعت الأسعار بسبب الاضطرابات التي حدثت داخل بغداد(١)، بالمقابل حرص البعض من أمراء البيت العباسي الذين شهدوا تلك الواقعة المحافظة على سلامة المدن العراقية وعدم التفريط بها من خلال رضاهم ببيعة المأمون(٢). وكان لوجود دور ضرب السكة داخل العراق عامل مهم يدل على مدى انتعاش الحياة الاقتصادية بشكل عام، وتوفر العملة النقدية في العراق خلال العصر العباسي الأول. ففي الأنبار ضرب أبي العباس الدرهم، والخليفة المنصور ضرب الدنانير الهاشمية(٣)، إذ استخدم الدرهم أكثر من الدينار(٤).

وعلى آي حال فقد نشطت الحياة التجارية في العراق خلال العصر العباسي الأول بفضل جهود أمراء البيت العباسي داخل المدن العراقية، التي كانت تحت إشراف من الخلفاء العباسيين أنفسهم. إلا أنه يمكن أن نستدل بقوائم الإيرادات التي اعتمدت لميزانية الخلافة العباسية في عصرها الأول، على كثرة الأموال والثروات الطائلة التي كانت سببًا مباشرًا للازدهار الاقتصادي بشكل عام إذ أوردت المصادر ثلاث قوائم مالية لعهود بعض الخلفاء العباسيين وهي:

١- قائمة الجهشياري(٥) عملها في ميزانية الدولة في خلافة الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م، وكان مقدارها ٥٣٠,٣١٢,٠٠٠ درهم.

---

(١) الدخيل: الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، ص ٣٠.

(٢) انظر الفصل الأول: موقفهم من الصراع بين الأمين والمأمون ١٩٣هـ/ ٨٠٨م، ص٦٨.

(٣) المقريزي أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): شذور العقود في ذكر النقود، مخطوط، جامعة الملك سعود، رقم المخطوط٢١٧؛ ص ١٠.

(٤) الدخيل: الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، ص ٤٢.

(٥) الوزراء والكتاب، ص ١٨٥، ١٨٦.

٢- قائمة ابن خلدون[١] عملها لميزانية الدولة في عهد الخليفة المأمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م وكان مقدارها ٣٩٤,٢٥٤,٠٠٠ درهم.

٣- قائمة قدامة بن جعفر[٢] والتي يرجح أنه عملها في عهد الخليفة المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م وكان مقدارها ٤١١,٢٣١,٠٠٧ درهم.

فمن هذه القوائم يستدل على ضخامة الثروة، ووفرة العملة والنقود، وهذا بحد ذاته خير مشجع على المشاركة في النشاط التجاري والاقتصادي بشكل عام مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى المعيشة بين أفراد المجتمع وهو أمر جاء مصحوبًا بقدر من حياة البذخ والترف[٣].

(٢) اهتمامهم بالزراعة.

اهتم الخلفاء والأمراء العباسيون بتنمية الثروة الزراعية في العراق؛ كونها إحدى مصادر الاقتصاد المالي في البلاد، فعملوا على تيسير الري، فشقوا الترع، وأقاموا المصارف، وشيدوا القناطر. ولقد برز دور الأمراء في العراق في أوائل العصر العباسي الأول، فعندما قامت الخلافة العباسية ولي مدن العراق عدد من أمراء البيت العباسي فقام البعض منهم بعمل إصلاحات زراعية لتسهيل عملية الزراعة، وسرعة إنتاج المحاصيل، كما أن البعض منهم اتخذ من قطائعه بساتين فالأمير العباس بن محمد بن علي أقطعه المنصور الجزيرة الواقعة بين الصراتين فجعلها بستانًا تنمو فيه مختلف أنواع الزروع ولا تنقطع غلاته صيفًا ولا شتاءً، وسميت بالعباسية[٤].

كما عمل الأمراء من البيت العباسي الأحواض التي كانت منهل لأهالي المدن فالأمير سليمان بن علي والي البصرة قام بحفر الحوض الواقع في الدهناء والتي كانت رحبة لبني هاشم[٥]. ووقف الأمير محمد بن سليمان والي البصرة ضيعة له على أحواض الماء التي كان

(١) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص ١٧٩.

(٢) الخراج وصناعة الكتابة، ص ١٦٢- ١٦٨.

(٣) الزهراني: بواعث ازدهار النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول، ص ١١٢.

(٤) اليعقوبي: البلدان، ص ٢٥.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ١٢٤؛ فتوح البلدان، ص ٢٢١.

يتزود منها سكان البصرة، فكان نتاجها ينفق على دواليبها وإبلها ومصلحتها[١]. ولقد كان لاهتمام أمراء المدن العراقية بالناحية الزراعية نتائجها الايجابية فيذكر اليعقوبي[٢]: أن وفرة المياه أسهمت في غرس النخيل داخل بغداد إذ كانت تلك النخيل تحمل من البصرة إلى بغداد. وهذه دلالة على مدى وفرة الزراعة بالبصرة، إذ تعد أهم مركز لزراعة النخيل في العراق وكانت تنتج أنواعًا مختلفة من التمور التي لا مثيل لها في أي مكان آخر[٣]. فقد كانت الأراضي المحيطة بالبصرة والأراضي بين دجلة والفرات إلى الجنوب من بغداد أكثر كثافة من ناحية الإنتاج الزراعي[٤].

ولقد اعتمدت المدن العراقية على مياه الأنهار التي كانت بالعراق، كنهر الأمير عيسى الأعظم الذي يمتد معظم مائه من الفرات، ويتفرع منه أنهار تخترق بغداد ويصب في دجلة[٥]، ونهر يسمى بنهر الأمير بالبصرة حفره المنصور ثم أهداه لابنه الأمير جعفر فكان يقال له نهر أمير المؤمنين، ثم قيل نهر الأمير ثم ابتاعه الرشيد فيما بعد[٦]، ونهر سليمان بن علي بالبصرة إذ كانت بعض الأنهار تسمى بأسماء الأمراء من البيت العباسي، ولعل اتخاذهم لها حتى لا تكون هناك نزاعات بين الناس حول أحقية المياه فكون النهر باسم أحد الأمراء تكن بيده الصلاحيات العامة التي من خلالها يتزود الأهالي والمزارعون، بتلك المياه من خلال إنشاء الترع وتسهيل مجراها وتوصيل المياه عن طريق شبكة من المياه.

لقد ازدهرت الزراعة وتوفرت العديد من المنتجات الزراعية في العراق كله بفضل اهتمام الخلفاء والأمراء العباسيين، ونستشهد من ذلك الازدهار أنه عندما قدم الرشيد إلى البصرة سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م وكان والي البصرة الأمير جعفر بن سليمان، فأعد للخليفة

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٢١.

(٢) البلدان، ص ٢٤.

(٣) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٧٩.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢١٧.

(٥) اليعقوبي: البلدان، ص ١٦؛ الدخيل: الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، ص ٢٣.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢١٧.

وليمة تشمل أصنافًا من الأطعمة لم يسمع بها الخليفة قط[١]، في حين نلاحظ محدودية دور بعض أمراء اليت العباسي في الاهتمام بالنواحي الزراعية، ويبدو أن ذلك يرجع لعدة أمور منها:

١- أن وظيفة الأمير اقتصرت فقط على الوقوف على أعمال الولاية، ومراقبة أحوالها في حين كان هناك جهة أخرى تابعة للوالي تشرف على أعمال الزراعة والوقوف عليها وأن الأمير عليه فقط معرفة سير الأمور والتدخل في وقت الحاجة.

٢- انشغال بعض الولاة من أمراء البيت العباسي عن متابعة أحوال الزراعة والمزارعين بحكم وجود الثورات والحركات الخارجة عن الخلافة العباسية، فأوكلوا مهام الوقوف عليها إلى رجال هم أعلم بها في حين كان الأمير يقوم بمتابعة الأحوال العامة في الولاية.

٣- في أواخر العصر العباسي الأول لم يكن على المدن العراقية ولاة من البيت العباسي؛ وذلك نتيجة لدخول عناصر غير عربية كما أسلفنا سابقًا، وبذلك أثرت على دورهم من الناحية الزراعية والاقتصادية بشكل عام.

ويمكن أن نخرج من ذلك أن الحاصلات الزراعية التي تميزت بها المدن العراقية في العصر العباسي الأول والتي كان النخيل من أبرز محاصيلها الزراعية -الذي اشتهرت به البصرة - وكان يزرع في كافة أنحاء العراق[٢]، وأنواع أخرى من الحاصلات الزراعية، كفيلة بأن تعطي لنا صورة واضحة وكافية لمدى التقدم الزراعي في العراق خلال العصر الأول، وذلك كله بفضل اهتمام الخلافة العباسية والتي كان يقوم عليها أمراء من البيت العباسي الذي تميز البعض منهم بحسن الإدارة فخلف بصمة أحدثت أثرًا كبيرًا داخل نفوس أهالي العراق.

---

(١) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص ٩٨.

(٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ٨- ١٤.

(٣) اهتمامهم بالصناعة.

يذكر أن الصنائع تكتمل باكتمال العمران الحضاري وكثرته كما أن رسوخ الصنائع إنما هو رسوخ الحضارة وطول أمدها(١)، لذا نجد اهتمام الخلفاء والأمراء العباسيين بالصناعة أمرًا لابد منه كونه يعكس مدى التقدم الحضاري للمدن. لذا فقد نالت الصناعة اهتماماً من لدن الخلفاء والأمراء ونتج عن ذلك الاهتمام ازدهار صناعات عديدة في مجالات مختلفة، كصناعة المواد الغذائية، وصناعة الأدوات الزراعية وأدوات البناء، وصناعة النسيج، والفخار وصناعة الأسلحة، والحدادة والرصاص، وصناعة العطور والكحل، وصناعة الورق، والأقلام، وصناعة الصفارين(٢). وكان لتنوع الصناعات في العراق خلال العصر العباسي الأول أثر إيجابي على المدن العراقية، إذ نتج عن ذلك بروز العديد من الأسواق التي ينسب أسماؤها إلى البضائع التي تباع فيها، ففي البصرة وجد سوق النحاسين، وكذلك سوق العطارين(٣)، كما اشتهرت المدن العراقية بتوفير المصانع بها ففي الموصل عرفت بأنها مركز للنسيج، حيث تفوقت بصناعة أنسجة قطنية تدعى الشاش إضافة إلى صناعة الحرير الموشي(٤).

ويذكر الجاحظ أن الستور والمسوح كانت تأتي من الموصل(٥)، والكوفة عرفت بصناعة الوشي إذ عرف أن خير الوشي في الثوب السابري – نسبة إلى سابور– و الكوفي(٦)، كما اشتهرت بصناعة العمائم من الخز، أما البصرة فقد اشتهرت بصناعة الخز والبّر(٧). ولا ننسى أن وجود دور السكة في العراق خلال العصر العباسي الأول دلالة على مدى توفر المعادن

---

(١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج١، ص ٤٠٠، ٤٠١.

(٢) أحمد بن عبد الله: أخوان الصفا وخلان الوفاء، مطبعة نخبة الأخبار، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، ج١، ص ٢٨، ٢٩.

(٣) البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج٤، ص ٢٩٣، ج١٥، ص ٦٧٧.

(٤) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١١٩.

(٥) التبصرة بالتجارة: تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٦م، ص ٤٢.

(٦) الجاحظ: التبصرة بالتجارة، ص ٢٥.

(٧) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١١٩، ١٢٠.

كالذهب، والفضة واستخدماتها في صناعة العملات النقدية. إذ نلحظ هناك ارتباط بعض الصناعات ببعض المناطق من خلال توفر المواد اللازمة للصناعة، كانت تلك أبرز المصانع في المدن العراقية. أما بغداد فقد اشتهرت بكثرة المصانع بها حتى قيل إن بها أربعمائة رحى مائية وأربعة ألاف معمل لصنع الزجاج وبضعة آلاف معمل لصنع الخزف، وكما كانت تقام صناعة السفن والقوارب في بغداد سواءً الحربية أو التجارية أو الترفيهية(١).

من خلال ذلك كله نجد أن النهضة الصناعية التي برزت في العراق كانت بفضل تشجيع الخلفاء والأمراء لها، كما كانت هناك يد مساندة للأمير تقوم بالإشراف على تلك المصانع والوقوف عليها وفض الخلافات، مراقبة الأعمال، والبضائع المصنعة(٢). ذلك كله بإشراف مباشر من الوالي الذي بدوره يقوم بمراسلة الخليفة ليطلع على سير العمل داخل المدن.

---

(١) الدخيل: الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، ص ٢٧.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٤١٠.

المبحث الثالث: أثرهم في الحياة العلمية.

(١) عنايتهم بالعلم والعلماء.

يعد إيمان الدولة بالعلم عامل مهم من عوامل النهضة العلمية، إذ أن رعاية العلم والعلماء لا تتم إلا عندما يوجد هذا الإيمان، كما أن العلم لا يزدهر إلا في جو من حرية الفكر(١). فلقد عني أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول بالعلم، والعلماء، وحرصوا على تنمية شخصية أبنائهم بالعلم، فكما خصص الخلفاء العباسيون معلمين متميزين لتعليم أبنائهم، وخصص أمراء البيت العباسي معلمين ذوي كفاءة عالية، فالأمير داود بن علي خصص المعلم أبو معاوية بن شيبان بن عبد الرحمن التميمي(٢)، الذي كان قارئًا محدثًا نحويًا من أبرز مقدمي النحو خصصه معلمًا لأبنائه(٣). إلى جانب ذلك اهتم أمراء البيت العباسي بكافة مجالات العلم وبرز البعض منهم في بعض العلوم دون غيره من الأمراء.

ففي العلوم الدينية نجد الأمير داود بن علي اهتم بالحديث فروى عن أبيه وجده، وأخذ بنقل الحديث إلى أبنائه وأحفادهم، وأخذ عنه رجالات الحديث في ذلك الوقت(٤). وكذلك الأمير عيسى بن علي عرف باهتمامه بالعلم وخصوصًا الحديث الذي كان صاحبًا له فقد روى عن أبيه وأخيه وجده وأخذ عنه ابناه إسحاق بن عيسى الذي ولي البصرة في خلافة

---

(١) عبده نصوح القادري: العلم العربي وتطور في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،٢٠٠١م، ص ٩٨.

(٢) أبو معاوية بن شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي، كان مولى لبني تميم، من متقدمي النحويين، سكن الكوفة ثم انتقل إلى بغداد، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م. (الأنباري أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١١٨٢م): نزهة الألباء في طبقات الأطباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣٥).

(٣) الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأطباء، ص ٣٥.

(٤) منهم سعيد بن عبد العزيز والأوزاعي، وابن أبي ليلى، وقيس بن الربيع والثوري، وشريك وغيرهم. (ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، طبقات ابن سعد، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٧، ص ٤٧١؛ بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص ١٧١).

الرشيد، وابنه داود بن عيسى[١].

فنجد أن حرص الأمير علي بن عيسى بالحديث غرس ذلك في أبنائه فأصبحوا يأخذون عنه ويتناقلونه، كما غرسه بأبناء إخوته فقد أخذ عنه ابن أخيه الأمير جعفر بن سليمان بن علي الذي ولي البصرة في خلافة الرشيد، وناقلته أخت هارون الرشيد وغيرهم ممن اهتم بالحديث[٢]. وهذا الأمير سليمان بن علي اشتهر باهتمامه بالعلم والعلماء فمن ناحية العلم برز اهتمامه بالحديث، فأخذ يروي عن أبيه، وعن عكرمة، وروى عنه ابناه محمد وجعفر وابن أخيه عبد الملك بن صالح بن علي والأصمعي وغيرهم[٣]. كما روت عنه ابنته زينب[٤]. فنجد هنا أن أبناء وبنات أمراء البيت العباسي في العراق حرصوا على طلب العلم من خلال نقل الأحاديث عن أبائهم، فتناقلوها فيما بينهم، كما أخذ الثقاة من رجال الحديث إسناد الأحاديث لهم، فيتضح لنا مدى غرس حب العلم في نفوس أبناء الأمراء وتمسكهم بالعلم الذي ورثوه عن أبائهم.

كما اشتهر أمراء البيت العباسي باستقطاب العلماء من كافة المدن العراقية وأخذ العلم منهم والجلوس معهم فقد كانت دور البعض من أمراء البيت العباسي مكانًا لتلقي العلم، فالأمير سليمان بن علي حرص على استقطاب علماء الدين، فممن استقطبهم إلى داره في البصرة محمد بن السايب الكلبي[٥] أحد علماء الكوفة، الذي اشتهر بعلم التفسير، وأجلسه في داره فأخذ يُعلّم الناس ويمل عليهم. فيذكر أنه عندما كان يملي على الناس تفسير القرآن

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٤٠٩.

(٢) أمثال هشام بن يحيى الغساني، وشيبان النحوي، والمسور بن الصلت المدني، وخالد بن عمرو القرشي، ومحمود بن سوار العنبري وغيرهم. (ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ج٨، ص ١٩٢).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ١٦٢، ١٦٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص ٢٤٨.

(٤) روى عنها عاصم بن علي الواسطي، وجعفر بن عبد الواحد القاضي، وعبد الصمد بن موسى الهاشمي، وأحمد بن الخليل بن مالك. (البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٦، ص ٦٢١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٦٣).

(٥) أبو النضر محمد بن المالك بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبي، من علماء الكوفة، له عدة مؤلفات في التفسير، توفي سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م. (ابن النديم: الفهرست، ص ١٢٤).

وصل إلى آية من سورة براءة ففسرها على خلاف ما كان يعرف فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال محمد: والله لا أمليتُ حرفًا حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله. فرفع ذلك إلى الأمير سليمان بن علي فقال : اكتبوا كما يقول ودعوا ما سوى ذلك(١).

ونستشهد من ذلك حرص الأمير سليمان بن علي على العلوم الدينية ومتابعة سير التعليم داخل داره إذ حظي العلماء بمكانة عالية لديه، وكانوا محل ثقة هذا الأمير بهم. كما روى الأمير محمد بن سليمان عن أبيه، وجده وابن عباس(٢). وكذلك الأمير إسحاق بن عيسى اهتم برواية الحديث، فروى عن أبيه، وأبي جعفر المنصور، وأخذ عنه من اهتم بالحديث(٣).

ونلحظ أن رواية الحديث والاهتمام به شغف به الكثير من أمراء البيت العباسي، وأبنائهم فيروى أنه عندما دخل الأمير محمد بن سليمان المسجد الحرام رأى أصحاب الحديث يمشون خلف رجل من المحدثين ملازمين له، فالتفت إلى من معه فقال: لأن يطأ هؤلاء عقبي – أي يتبعوني- كان أحب إلي من الخلافة(٤). فيتضح لنا شدة تعلقهم بالعلم والعلماء. وذلك يرجع كله في الأول والأخير إلى أمراء البيت العباسي، الذين عملوا على زرع محبة العلم في نفوس أبنائهم ولعل موقف الأمير محمد بن سليمان دلالة واضحة لمدى تعلق قلوب أبنائهم بالعلم. كما نجد أن البعض من أمراء البيت العباسي أصبح في عداد الفقهاء الفضلاء وأبرزهم الأمير جعفر بن سليمان، والأمير عبد العزيز بن عبد الصمد بن علي اللذين عاصرا خلافة الرشيد(٥).

وبجانب اهتمام أمراء البيت العباسي بالحديث ونقله بلغ اهتمامهم بنقل الأخبار والسير،

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٢٤.

(٢) ابن منظور محمد بن مكرم: مختصر ابن عساكر، تحقيق تقي الدين، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ج٢٢، ص١٩٩.

(٣) أمثال عبد الله بن العباس الهاشمي، وأبو مسعود، وعمرو بن عيسى الكوفي، وعبد الله بن مالك الكاتب، وإبراهيم بن رباح، وجعفر بن عمر الشخير، وإبراهيم بن محمد المهدي، وإبراهيم بن عيسى الهاشمي. (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٨، ص ٢٦٦) .

(٤) ابن منظور: مختصر ابن عساكر، ج٢٢، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣١، ٤٣٢.

ويعلل أحد الباحثين أن السبب في اهتمامهم في الأخبار والسير يرجع إلى إبراز دور آبائهم، وأجدادهم في التاريخ الإسلامي، وللرد على الاتهامات التي تذمهم وتقلل من شأنهم، وتطعن فيهم، وأنهم أخذوا الخلافة من بني عمهم العلويين من غير حق شرعي(١). ولعلي أتفق مع ما ذهب إليه هذا الباحث كون الأمراء العباسيين حريصين كل الحرص على إبراز نهج دولتهم وأنها على استقامة في جميع أمورها، كما أنه كان لابد من الأمراء الوقوف أمام كل من يفكر بزرع الدسائس والأقوال التي تؤثر على الخلافة العباسية وتهز من كيانها.

ولعل بروز العديد من أمراء البيت العباسي في هذا المجال دليل واضح وكافٍ لمدى اهتمامهم بالخلافة أولاً وبالعلم ثانيًا، ومن أبرز الأمراء العباسيين الأمير عيسى بن علي الذي اعتبر عالمًا لأهل البيت ولقد نال مكانة لدى الخلفاء حتى بعد وفاته، إذ عرف بحسن سيرته؛ لعلمه وخدمته لأهل البيت فالخليفة الرشيد كان يقول لابنه مادحًا عيسى إياه : " كان عيسى بن علي راهبنا، وعالمنا، أهل البيت، ولم يزل في خدمة أبي محمد بن علي بن عبد الله إلى أن توفي، ثم خدم أبا عبد الله – محمد بن علي بن عبد الله العباس- إلى وقت وفاته، ثم إبراهيم الإمام، وأبا العباس، والمنصور، فحفظ جميع أخبارهم وسيرهم وأمورهم "(٢). كما ورث ابنه إسحاق بن عيسى ذلك العلم، الذي يعتبر قرة عين أبيه في الدنيا، فكان في المرتبة الثانية بعد أبيه بمعرفة أخبار أهل البيت العباسي، فقد أوصى الخليفة الرشيد ابنه قائلاً له : "... فاستكثر منه، واحفظ جميع ما يحدثك به، فإنه ليس دون أبيه في الفضل، وإيثار الصدق، فاستكثره، فاستكثروا من الاستماع منه، فنعم حامل العلم هو "(٣). وكذلك الأمير إبراهيم ابن المهدي برز هو الأخر في نقل الروايات والسير(٤)، والأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور روى عن أبيه وأخذت عنه ابنته زينب(٥).

---

(١) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص ١٧٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٧، ص ٣٣٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ٢٦٨.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٢٢٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٤٠.

(٥) البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج١٠، ص ٣١.

ولما كانت مجالس الخلفاء ملتقى العلم، والعلماء، والفقهاء، والأدباء، والخطباء، والمحدثين، والقراء، والرواة، والشعراء، والندماء، والمغنين حرص البعض من أمراء البيت العباسي على المداومة في الحضور لتلك المجالس ليستفيدوا منها ويتزودوا منها العلوم، فهذا الأمير العباس بن محمد كان حريصًا على حضور مجالس الخليفة الرشيد[١]، ولا غرابة في ذلك الحرص منه فالعباس بن محمد عرف بحبه للعلم ونبذه للجهل فها هو متحدثًا لمؤدب بنيه يوصيه قائلاً له: " ... إنك قد كفيت أعراضهم فاكفني آدابهم، علمهم كتاب الله فإنه عليهم نزل، ومن عندهم فَصَل، وإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عنه أُخذ، وفقههم بالحلال والحرام فإنه حابسٌ أن يَظلموا، وغذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب... "[٢]. كما تميز أمراء البيت العباسي بجمع أكثر من علم في وقت واحد فالأمير محمد بن إسماعيل بن علي جمع بين الغناء والفقه، فقد ذكر الأصفهاني[٣] أنه كان عالمًا بالغناء والفقه جميعًا، وقد كان يحيى بن أكثم وصفه للمأمون بالفقه، ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم في الغناء فقال المأمون: " ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء ".

وبجانب اهتمامهم بالأدب اهتم أمراء البيت العباسي بالتدوين، فحرصوا على اختيار كتاب يتميزون بالبلاغة، وفصاحة اللسان فالأمير عيسى بن علي خصص له كتاب متميزون منهم عباس بن يعقوب[٤]، ثم عبد الله بن المقفع[٥]. أما الأمير العباس بن محمد كان كاتبه محمد بن حجر[٦]، أما يونس بن أبي ذروه اتخذه الأمير عيسى بن محمد كاتبًا له[٧]. وغسان

---

(١) المدور: تاريخ العراق، ص ١٢٢.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٩٧.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، مطبعة التقدم، ج ١٤، ص ٤٣.

(٤) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة ص ١٧٦.

(٥) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠.

(٦) محمد بن حجر ابن سليمان، من أهل حران، كان بليغًا، له عدة كتب مدونة. (ابن النديم: الفهرست، ص١٥٨،١٥٠).

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٨.

ابن عبد الحميد[١] كاتباً للأمير جعفر بن سليمان بن علي[٢]، الذي اتصف بالبلاغة، وحلاوة الكلام، ولطف المعاني، والذي أصبحت له كتب مدونة منها رسائله[٣]. كما حظي البعض من أمراء البيت العباسي بمكانة عالية لدى الخلفاء العباسيين فالأمير محمد بن جعفر كان من خيرة الأدباء والفصحاء، فلقد كان الخليفة المنصور يتلذذ بمحادثته[٤].

كما اهتم أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول بالترجمة؛ وذلك للاستفادة من خبرات الأمم الأخرى، ومواصلة التقدم والرقي بالحضارة الإسلامية إلى أسمى الدرجات[٥]، فنجد أن البعض من أمراء البيت العباسي حرصوا على الترجمة وأولوها عناية فائقة فالأمير إسحاق بن سليمان بن علي اهتم كثيرًا بالترجمة، كما أشرف على نقل العلوم من السريانية والهندية إلى العربية، كما حرص على جمع المترجمين أمثال مكنة الهندي الذي قام بترجمة الكتب من اللغة الهندية إلى العربية بإشرافٍ من الأمير إسحاق بن سليمان[٦]. فمن الكتب التي ترجمها مكنة الهندي للأمير إسحاق بن سليمان كتاب أسماء عقاقير الهند[٧]. وكذلك المترجم دار يشوع ذكره ابن النديم[٨] أنه كان يترجم للأمير إسحاق بن سليمان من السريانية إلى العربية. لذا نجد أن حركة الترجمة أصبحت إحدى الحركات العلمية التي نالت الدعم من الخلفاء العباسيين، فحرص أمراء البيت العباسي في العراق عليها أمثال الأمير إسحاق بن سليمان. إضافة إلى ذلك فقد حظي العلماء بمكانة عظيمة لدى أمراء البيت

---

(١) غسان بن عبد الحميد، أحد الكتاب المتميزين، كان بليغًا حلو الكلام، لطيف المعاني، له عدة كتب مدونة. (ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٩).

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٨.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٩.

(٤) سميره علي المضيان: الحياة العلمية في بغداد في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية التربية للبنات ببريدة، قسم التاريخ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٧٦.

(٥) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص ١١٧.

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٠٣.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٦٤.

(٨) الفهرست، ص ٣٠٣.

العباسي، فهذا الأمير محمد بن سليمان دخل على حماد بن سلمة[١] وجلس بين يديه وكان محمد بن سليمان كلما نظر إلى حماد أصابته رهبة وتقديراً وإجلالاً له[٢].

وبجانب اهتمامهم بالحديث ونقل الأخبار والسير برز اهتمامهم بالأدب فاتصف بعضهم بالفصاحة والخطابة أمثال الأمير داود بن علي[٣]، والأمير إبراهيم بن المهدي الذي برع بالفصاحة والشعر[٤] والغناء[٥]. وباعتبار الغناء أحد فنون الأدب كونه يرتبط بالشعر فقد نال الغناء أهمية كبيرة لدى الأمير إبراهيم بن المهدي، فأخذ بالغناء فأتقن صنعته، فمن شدة ولعه بالغناء كان يغني من خلف الستار إلا إذا جلس مع الخليفة الرشيد والأمين، ولما أعطاه المأمون الأمان ظهر بالغناء[٦].

وأثنى ابن النديم[٧] على إبراهيم بن المهدي فقال عنه: " لم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه، ولا أشعر، وله مع ذلك صنعة في الغناء يتقدم فيها كل أحد... ويتحاكم المغنون إليه في صناعتهم". كما كان له عدة مؤلفات منها كتاب أدب إبراهيم، وكتاب الطبيخ، وكتاب الطب، وكتاب الغناء[٨].

وفي الوقت الذي نجد فيه ولع بعض الأمراء العباسيين بالغناء لدرجة أنهم يدفعون الأموال الطائلة لأجل شراء المغنين والمغنيات، نجد بعضهم الآخر، وبالأخص العمومة منهم حرصوا على السير وفق نهج الآباء والأجداد، فابتعدوا بقدر الإمكان عن الغناء، إذ اهتم البعض منهم كما أسلفنا بنقل الحديث الشريف، ولعل موقف الأمير سليمان بن علي تجاه ابنه جعفر، وإظهار غضبه لشرائه المغنيات بتلك الأموال الباهظة، دليل على مدى ابتعاد

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي، أبو سلمة، مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة، توفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م. (الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢٧٢).

(٢) الأربلي: خلاصة الذهب، ص ٧٤.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٧

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٩.

(٥) الصولي: أشعار أولاد الخلفاء، ص ١٧.

(٦) الصولي: أشعار أولاد الخلفاء، ص ١٨؛ الدخيل: الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، ص ٩٤.

(٧) الفهرست، ص ١٤٧.

(٨) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٧.

بعض أمراء البيت العباسي عن الغناء(١).

كما يصور الأصفهاني رد فعل الأمير سليمان بن علي من الغناء ومعارضته له فيقول: "لما انهزم عبد الله بن علي أمام أبي مسلم الخراساني، قدم البصرة، وكان عند سليمان بن علي وكان مالك بن أبي السمح يومئذ بها فاستزاره جعفر ومحمد فزارهما وغناهما مالك في جوف الليل في دار سليمان بن علي، فوصل الخبر إلى الأمير سليمان فدخل عليهم فعزل جعفرًا ومحمدًا وقال: " نحن نتوقع الطامة الكبرى وأنتم تسمعون الغناء..."(٢). ولم يكن الأمير سليمان بن علي وحده ضد الغناء فهذا الأمير عيسى بن موسى كان أكثر شدة من الأمير سليمان بن علي إذ أمر بكسر العود عندما علم بوجود صوت غناء في داره، وكان الصوت وقتئذ خارجًا من الطباخين عندما كانوا مجتمعين ومعهم رجل من أهل الحيرة يغني لهم بالعود(٣). لذا نجد أن الذين شاركوا في قيام الدولة العباسية ابتعدوا عن الغناء وانشغلوا بإقامة دولتهم وتثبيت دعائمها بعيدًا عن كل أنواع اللهو والطرب والملذات(٤).

ويظهر أن صناعة الغناء والموسيقى تطورت بشكل ملحوظ ولعل من أسباب ذلك تأثر بني العباس بالفرس ثم الروم الذين أصبحوا موالي للعرب المسلمين بعد الفتوحات، فغنوا بالعيدان والطنابير، والمعازف، والمزامير إذ سمع العرب تلحينهم للأصوات فلحنوا عليها أشعارها فوصلت إلى أيام بني العباس، فأخذها الأمير إبراهيم بن المهدي، كما اتخذت آلات للرقص مثل الكرج وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة بأطراف أقبِيَة يلبسه النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل، فيكرُون، ويفرُون، ويثاقفُون، كاللعب في الأفراح، وأيام الأعياد، ومجالس اللهو، والفراغ(٥). لذا نجد أن الغناء أخذ نصيبًا ملحوظًا من بعض الأمراء العباسيين وأن لدخول العناصر غير العربية أثراً في بروز النهضة العلمية في العراق خلال العصر العباسي

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٤، ص ١٣٢.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، مطبعة التقدم، ج٤، ص ١٧٠.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٥، مطبعة التقدم، ص ٣٣.

(٤) بني حمد: بنو العباس ودورهم في الحياة العامة، ص ١٥٥.

(٥) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج١، ص ٤٢٧، ٤٢٨.

الأول. _

(٢) بناء دور العلم والمكتبات.

لم يتغافل أمراء البيت العباسي في العراق عن دور العلم والمكتبات والعناية بها، فقد كانت المساجد تعد من أكبر مراكز معاهد الثقافة لدراسة القرآن، والحديث، والفقه، والبلاغة، وقد تنوعت العلوم التي كانت تدرس في العصر العباسي الأول، وأصبح الكثير من هذه المساجد مركزًا مهمًا للحركات العلمية؛ لذا اهتم أمراء البيت العباسي في العراق بالمساجد؛ كونها ملتقى العلم والعلماء[١]. فلا نجهل دورهم في توسعة المساجد وترميمها وبنائهم لها تلك صوره واضحة لمدى اهتمامهم بدور العلم والعبادة [٢].

وكان مسجد البصرة من أهم المساجد في العراق خلال العصر العباسي الأول الذي كانت تقام فيه حلقات العلم كحلقة قوم أهل الجدل، وحلقة الشعر والأدب، إذ كان يفد إلى تلك الحلقات شعوب كثيرة وديانات مختلفة[٣]. ولم تظهر المصادر المتوافرة بين أيدينا دوراً واضحًا وملموسًا لأمراء البيت العباسي في بنائهم لدور العلم الخاصة إلا أنني أجد أن اهتمامهم بالمساجد وتوسعتها كفيل بأن نجد دوراً لهم في عنايتهم بدور العلم، إذ غلب على العديد من المصادر الحديث عن دور الخلفاء العباسيين من خلال تنظيمهم للعلم، وتكريمهم للعلماء، وبنائهم للمكتبات، وإقامة المناظرات والمجالس العلمية.

أما بالنسبة إلى اهتمام أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول بالمكتبات، نجد أنه عندما نشطت حركة الترجمة، والتأليف في العراق، وتقدم صناعة الورق وتدوين العلوم فيه، نتج عن ذلك وجود الكتب وخزانتها، وظهور عدد كبير من الوراقين، واتخاذهم الأماكن الفسيحة ليجتمع فيها العديد من العلماء والأدباء؛ ليتزودوا من العلم، فكثرت المكتبات التي كانت تزخر بالكتب الدينية، والعلمية، والأدبية[٤].

---

(١) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٢) انظر الفصل الثالث: دورهم في عمارة المدن والمساجد، ص٢٠٠ .

(٣) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٣٤٧.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٣٤٨؛ القادري: العلم العربي وتطور في العصر العباسي الأول، ص ١٢٤.

فأصبحت المكتبات منذ العصر العباسي الأول مصدرًا عظيمًا للثقافة، ولهذا نجد أن البعض من أمراء البيت العباسي يعتنون بالمكتبات الخاصة، واقتناء الكتب، وكانوا يوظفون فيها بعض الوراقين والنسخ، ومن ذلك مكتبة الأمير إسحاق بن سليمان إذ كانت مكتبته تمتلئ بالكتب والأسفاط، والرقوق، والقماطر[1]، والدفاتر وفي هذا يقول الجاحظ[2] : "ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته، فرأيت السماطين، والرجال مثولاً كأن على رؤوسهم الطير، ورأيت فرشه، وبرزته، ثم دخلت عليه وهو معزول، وإذا هو في بيت كتبه، حواليه الأسفاط والرقوق، والدفاتر والمساطر، والمحابر... ". وكان إسحاق بن سليمان من أنبل الأمراء العباسيين، فقد أثنى عليه الجاحظ إذ قال : " ... فما رأيته قط أفخم ولا أنبل منه أهيب، ولا أجزل منه في ذلك اليوم ". وكان ثناء الجاحظ على الأمير إسحاق بن سليمان نظرًا لما يتمتع به من المهابة والفخامة والحكمة والسؤدد[3].

وإن كانت إسهامات أمراء البيت العباسي قليلة من الناحية الثقافية إلا أن نهضة العلم، وتطور العلوم، ووجود البعض من المدارس في العراق كمدرسة الكوفة، ومدرسة البصرة، وبروز عدد كبير من النحويين، والأدباء، ورجالات العلم[4] كفيل بأن يعكس لنا مدى التقدم العلمي في العراق خلال العصر العباسي الأول. ولا نغفل عن وجود المكتبات التي نشأت في العراق، فكانت مكتبة بيت الحكمة من أبرز المكتبات والتي أنشأها هارون الرشيد، وعمل على تنميتها المأمون وتعد أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي؛ كونها مؤسسة علمية للثقافة تضم العديد من كتب الفلسفة، والمنطق، والطب، والنجوم، والرياضيات، وغيرها[5]. إذ كانت مكتبة بيت الحكمة مكانًا يعمل فيها علماء من مختلف

---

(١) القادري: العلم العربي وتطور في العصر العباسي الأول، ص ١٢٥.

(٢) الحيوان، ج١، ص ٦١.

(٣) الحيوان، ج١، ص ٦٢.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٣٣٨؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٨٩م، ج٢، ص٨٣.

(٥) القادري: العلم العربي وتطور في العصر العباسي الأول، ص ١٣٥؛ المضيان: الحياة العلمية في بغداد في العصر العباسي الأول، ص ٢٦٧.

الثقافات[١].

وبالنظر إلى العصر العباسي الأول بالعراق بشكل عام نجد أنه لم تكن هناك مدارس متخصصة لدراسة العلم من قبل الدولة، بل كانت هناك معاهد للعلم كالكتاتيب، والمساجد كمسجد البصرة، ومسجد الكوفة، ومسجد المنصور ببغداد ووجدت هذه المساجد اهتمامًا من أمراء البيت العباسي كما أسلفنا، فقد كانت المساجد تقوم مقام المدارس[٢]، فقد كانت تقام حلقات للشعر والأدب إذ تمتع العلماء في العصر العباسي الأول بحرية الفكر حتى أن كثيرًا من الفرق الدينية مارست نشاطها، وعرضت فكرها دون عائق، من ذلك، وتذكر فرقة المعتزلة التي درست علم الكلام في مسجد المنصور ببغداد [٣]، إضافة إلى ذلك مجالس المناظرة التي حرص البعض من أمراء البيت العباسي الحضور لها، فقد كان الأمراء سواء من داخل البيت العباسي أم من خارجه يساهمون في نمو الحركة العلمية ويشتركون في الرأي[٤]. فأصبحت المجالس والمناظرات سببًا كبيرًا من أسباب الرقي العلمي في العراق خلال العصر العباسي الأول[٥]، وكذلك منازل العلماء كانت مقرًا لنشر العلم في العراق منها منزل أبو يوسف القاضي[٦] الذي كان يجتمع فيه العلماء يناظرون ويتناظرون[٧]، كما كانت البيمارستانات ذات أثر كبير في تقدم مسار الحياة العلمية في بغداد وفي تقدم علم الطب[٨]، فصارت العراق منبعاً للعلماء، وكانت البصرة والكوفة وبغداد من أهم المدن العراقية التي أصبحت تتنافس من الناحية العلمية؛ نظرًا لتشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والتعلم، وينقل أحد المؤرخين المحدثين عن المستشرق نيكلسون مدحه لاهتمام العباسيين بالعلم قائلا :

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص ٦٢.

(٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج ٢، ص ٤٩، ٥٢.

(٣) المضيان: الحياة العلمية في بغداد في العصر العباسي الأول، ص ٢٥٨.

(٤) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج ٢، ص ٥٤؛ المدور: تاريخ العراق، ص ١٢٢.

(٥) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج ٢، ص ٥٩.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي، الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة، توفي سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م . (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٥٣٥).

(٧) ابن كثير: البداية، ج١٠، ص ١٨١، ٣٢٦.

(٨) المضيان: الحياة العلمية في بغداد في العصر العباسي الأول، ص ٢٩٥.

"وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية، ووفرة ثرواتها، ورواج تجارتها، أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل، فقد بدأ الناس جميعًا من الخليفة إلى أقل أفراد العامة شأنًا، أصبحوا فجأة طلابًا للعلم أو على الأقل أنصارًا للأدب، وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعيًا إلى موارد العلم، والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل يحملون الشهد على جموع التلاميذ المتلهفين، ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه بدوائر للمعارف، والتي كان لها الفضل الكبير في إيصال العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل "(1).

حقًا ذلك القول فلقد كان اهتمام الخلفاء العباسيين وأمراء البيت العباسي بشتى العلوم كالحديث والسير والروايات والترجمة، والغناء، وغيرها من العلوم، إضافة إلى تشجيعهم للعلماء، وطلبة العلم أثر واضح وملموس في وصول الكم الكبير من العلوم التي استفاد منها رواد العلم والتعليم في ذلك الوقت إلى وقتنا الحاضر.

إذًا من خلال ما سبق نجد أن أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول بذلوا كل ما في وسعهم من أجل تقدم وتطور المدن التي تولوها، من خلال إعمار المساجد، وترميمها، وتوسعتها، ومساعدة الأهالي بتوفير مستلزمات البناء، كما أنهم شيدوا لأنفسهم القصور التي تدل على مدى الرخاء، والمكانة التي يتمتع بها الولاة. كما قاموا بخدمات جليلة لأجل ارتفاع اقتصاد الدولة العباسية من خلال تسهيل طرق التجارة، وتشجيع مزاولتها، وتوفير الخدمات اللازمة التي تنعش الثروة الزراعية، والصناعية، والتي تركت الأثر الايجابي للدولة العباسية، من خلال ارتفاع إيراداتها السنوية. كما اهتموا بالعلم، والعلماء وتشجيعهم له، فأخذوا يتناقلونه فيما بينهم، ويتفاخرون به. فلا غرابة ذلك فقد كان للبعض منهم بصمة أحدثت لها أثرًا في نفوس الخاصة والعامة.

---

(1) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٣٢٢.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام الدعاة، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى أن يرث الله الأرض والسموات، أحمد الله وأشكره على ما يسر وأعان من إعداد هذه الدراسة عن الآثار السياسية والحضارية لأمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول. ويحسن في خاتمة هذه الدراسة أن أُبرِزَ أهم ما انتهيت إليه من نتائج :

أولاً – وحدة الهدف داخل البيت العباسي أسهمت في نجاح الدعوة السرية للخلافة العباسية، وذلك بفضل مشاركة العباسيين إلى جانب مشاركة الخراسانيين لهم، إذ ظل العباسيون محافظين على سرية دعوتهم والحفاظ على عدم إظهار شخصية الإمام، إلى أن ظهرت الدعوة العلنية للخلافة العباسية، والتي من خلالها برز دور أمراء البيت العباسي بشكل واضح وملموس، الذين وقفوا يدًا بيد لإكمال الدعوة بعد إعلانها.

ثانياً – حسن اختيار العباسيين لرجال أكفاء استطاعوا أن يثبتوا معهم دعائم الدعوة السرية لهم، كما أنهم استخدموا العناصر غير العربية كالفرس، واعتبارها قوة عسكرية مساندة لهم.

ثالثاً – لم يتوان أمراء البيت العباسي بالوقوف بجانب الخلافة العباسية في أشد مراحلها، خصوصًا أعمام الخليفة أبي العباس ويظهر ذلك بالأمير داود بن علي الذي خطب بالناس وبين لهم أحقية العباسيين للخلافة، ووضح من خلال خطبته السياسة العامة للخلافة أنها قادرة على تحقيق العدالة والمساواة وفق الشريعة الإسلامية. إضافة إلى ذلك كان لعمومة أبي العباس دور بطولي في القضاء على آخر معاقل الأمويين ويتمثل ذلك بالأمير عبد الله بن علي الذي ألحق الهزيمة بالأمويين بموقعة الزاب سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م واشترك معه إخوته عبد الصمد وصالح ابنا علي.

رابعاً – كان لإشراك الرشيد ولاية العهد لاثنين من أبنائه، أثر غير محمود للخلافة العباسية، حيث أحدث ذلك فجوة كبيرة داخل البيت العباسي، مما أتاح الفرصة لدخول عناصر من خارج الأسرة العباسية قامت بزرع البغضاء في نفوس أبناء الرشيد، وإشعال نار

الفتنة داخل البيت العباسي، ذلك كله لمصالحهم الشخصية بعيدًا عن مصالح الخلافة نفسها.

خامساً - بالرغم من دخول عناصر من خارج الأسرة العباسية في حل الخلاف بين الأمين والمأمون، إلا أنه لم يقف أمراء البيت العباسي صامتين أمام تلك التدخلات، إذ كانت هناك محاولات من الأمراء العباسيين في حل ذلك النزاع الذي امتد قرابة الخمس سنوات ووصل إلى القتال العسكري بين الطرفين، حيث تمثل دورهم بالوفود السياسية التي بذلت ما بوسعها لأجل الوصول إلى نتائج مرضية للطرفين.

سادساً - اعتماد الخلفاء العباسيين على العناصر غير العربية كالفرس والأتراك أحدث غضبًا في نفوس العرب مما حدا بهم إلى استخدام أمراء البيت العباسي وسيلة للتعبير عن ذلك الغضب، وتمثل ذلك بالأمير العباس بن المأمون الذي لقي تشجيعًا من العرب للخروج على الخليفة المعتصم، ومطالبته بالخلافة.

سابعاً - غياب دور أمراء البيت العباسي في الفتنة التي نشبت بين العباس بن المأمون وعمه المعتصم وذلك نتيجة لاعتماد الخليفة المعتصم على الأتراك الذين أوكل إليهم القضاء على العباس بن المأمون ومن معه.

ثامناً - شارك العديد من أمراء البيت العباسي في إدارة المدن العراقية خلال العصر العباسي الأول، إذ بلغ عددهم نحو سبع وثلاثين أميرًا، إذ ارتبط حجم ولايتهم للمدن العراقية بعدة عوامل منها : مكانة الأمير لدى الخليفة، ودرجة القربى من الخليفة، إضافة إلى قرب النسب الذي كان له أثر في مدى حجم الولاية.

تاسعاً - كان للعديد من أمراء البيت العباسي آثار حميدة في ولايتهم على المدن العراقية، من خلال قيامهم بالعديد من الإصلاحات الداخلية التي أصبحت يشار إليها بالبنان، فانعكس ذلك على الأمير نفسه إذ نال كثير منهم الاحترام والتقدير، ومكانة لدى الخليفة بصفة خاصة ولدى الأهالي بصفة عامة وذلك لحسن سيرته وحسن أعماله التي عمل بها أثناء ولايته.

عاشراً - حظيت المدن العراقية خلال العصر العباسي الأول بالعديد من أمراء البيت العباسي، الذين استطاعوا النهوض بها، والعمل على تقدمها في كافة المجالات، كالموصل، والبصرة.

حادي عشر- كان لظهور العناصر غير العربية في إمارة المدن العراقية أثر كبير في تقليل دور أمراء البيت العباسي في العراق خلال العصر العباسي الأول، خصوصًا في أواخر العصر العباسي الأول نظرًا لدخول الفرس والأتراك واستلامهم مناصب مهمة في الخلافة.

ثاني عشر - كان لتناوب الأمراء العباسيين على ولاية المدن العراقية أثره في إفساح المجال أمام بقية الأمراء العباسيين للمشاركة في إدارة شؤون هذه المدن دون أن تستأثر بها فئة منهم دون أخرى، في الوقت نفسه حرص الخلفاء العباسيون على عدم الاستغناء عن بعض خدمات بعض الولاة العباسيين وبخاصة العمومة منهم؛ نظرًا لجهودهم التي بذلوها من أجل الخلافة العباسية، ولمكانتهم في المجتمع العراقي بعامة، والمجتمع العباسي بخاصة.

ثالث عشر - شارك العديد من أمراء البيت العباسي في قمع العديد من الحركات الخارجة عن الخلافة العباسية، كالأمويين، والخوارج، والطامعين للخلافة.

رابع عشر - أولى العباسيون عناية جليلة بالحج؛ كونها فريضة هامة، فأصبحوا يتنافسون على إمارتها فيما بينهم نظرًا للمكانة التي تتمتع بها إمارة الحج، فقد كانوا حريصين على أن يتولوا إمارة الحج بأنفسهم، فما إن تعذر خروج الخليفة أناب عنه أحد أفراد البيت العباسي، وبرز العديد من أمراء البيت العباسي في العراق في إمارتهم على الحج فكانوا يخرجون مع قوافل الحجاج، ويشرفون بأنفسهم على الخدمات التي تقدم للحجاج.

خامس عشر- كان لاستحداث ثنائية ولاية العهد داخل الخلافة العباسية، والتي حرص الخلفاء العباسيون بأن تبقى الخلافة من بعدهم لأبنائهم، أثر في وجود فجوة كبيره داخل البيت العباسي، إذ لم يرض البعض منهم عن ذلك، فأحدث خلافات داخل البيت العباسي فأثرت على الخلافة العباسية بشكل عام.

سادس عشر -لم يرض الأمراء العباسيون بمشاركة عناصر من خارج البيت العباسي لهم بالحكم، كالعلويين، وظهر ذلك من خلال بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد، فنتج عن ذلك خروج البعض من أمراء البيت العباسي مطالبين بالحكم ما لم يتراجع المأمون عن ذلك القرار.

سابع عشر- كان لنساء البيت العباسي دور في حل الخلافات التي مرت بها الخلافة العباسية، نظرًا للمكانة التي تتمتع بها المرأة داخل البيت العباسي إذ حظي البعض منهن

بمكانة عالية لدرجة أنه أصبح لها تأثير في حل الخلافات بين أفراد البيت العباسي وتمثل ذلك بزينب بنت سليمان التي كان لها دور في إقناع المأمون بالعدول عن لبس الخضرة، وارتداء السواد شعار العباسيين.

ثامن عشر- لم يتخاذل أمراء البيت العباسي في تعمير المدن العراقية خلال العصر العباسي الأول، ويظهر ذلك من خلال بنائهم للقصور، وتعمير الدور وترميمها، إضافة إلى بنائهم للمساجد وتوسعتها وإعادة إعمارها.

تاسع عشر- اهتم أمراء البيت العباسي بالناحية الاقتصادية للمدن العراقية التي تولوها خلال العصر العباسي الأول، كتشجيعهم للتجارة، والصناعة، والزراعة، والعمل على تقديم الخدمات اللازمة لهم، لأجل النهوض والرقي بالجانب الحضاري للعراق خلال العصر العباسي الأول.

عشرون- برز اهتمام العديد من أمراء البيت العباسي في الحياة العلمية، إذ كان لهم أثر واضح وملموس في ازدهار الحياة العلمية داخل العراق خلال العصر العباسي الأول، حيث أولوا للعديد من العلوم عناية كبيرة، كالحديث، والسير، والأخبار، والأدب، والترجمة وغيرها من العلوم.

واحد وعشرون- اهتم العديد من أمراء البيت العباسي بحضور مجالس الخلفاء والعلم، أمثال الأمير العباس بن المأمون، وعيسى بن علي وابنه إسحاق الذين كان لهم حضور ملحوظ في مجالس الخلفاء، كما جعل البعض من أمراء البيت العباسي دورهم ملتقى لأهل العلم والعلماء، إضافة إلى ذلك اتخذ البعض منهم مكتبات خاصة لهم، هيأوا بها جميع مستلزمات طلاب العلم والعلماء، كما برز اهتمام البعض منهم بأكثر من علم، نظرًا لمحبته للعلم والحرص على التزود به.

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات.

ابن الأخوة : محمد بن محمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م).

- معالم القربة في أحكام الحسبة، مخطوط، جامعة الملك سعود، رقم المخطوطة ٥٠٢٣.

المقريزي : أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).

- شذور العقود في ذكر النقود، مخطوط، جامعة الملك سعود، رقم المخطوط٢١٧.

ثانيًا : المصادر العامة.

ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تعليق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن الأثير : عز الدين بن أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- الكامل في التاريخ، إعداد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

ابن الأزرق : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن على بن محمد الغرناطي (ت٨٩٦ هـ/١٤٩١م).

- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الإعلام العراقية، دار الحرية، ١٣٨٣هـ/١٩٧٧م.

ابن بطوطة : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواني الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي النازي، الرباط، المغرب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ابن بكار : الزبير (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م).

- الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ابن تغري بردي : أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٢م).

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،تحقيق محمد، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن حبيب : أبو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

- المحبر، باعتناء إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق، بيروت، لبنان.

ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م).

- التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ابن حزم : الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م).

- جمهرة أنساب العرب، راجعه وضبط أعلامه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ابن حوقل : محمد بن علي ابن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).

- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

ابن خرداذبة: أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).

- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

- مقدمة ابن خلدون، مكتبة لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
- تاريخ ابن خلدون، ١٣٩١هـ/١٩٧١م

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٣م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٢، مطبعة دار الثقافة.

ابن خياط : خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).

- تاريخ خليفة بن خياط، رجعه وضبط حواشيه مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن دحية : الكلبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق مديحه الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠١م.

ابن الزبير : أحمد بن علي (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م).

- الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، راجعه صلاح الدين المنجد، التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م.

ابن الساعي : علي بن أنجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٦م).

- مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط ١، ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م).

- طبقات ابن سعد، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

ابن شداد : عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م).

- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، وزارة الثقافة، سوريا.

ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٣١٠م).

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، مصر.

ابن طيفور : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).

- كتاب بغداد، دار الجنان، بيروت.

ابن عبدربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٨٢هـ/٩٤٠م).

- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

ابن العبري : غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

- تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن العديم : عمر بن أحمد بن هبة (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م).

- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي،ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م).

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت،لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م).

- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار العلوم، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ابن قتيبة : الدينوري أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٩٠م).

- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، درا المعارف، ط٤.

ابن كثير : إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م).

- البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١٢م).

- لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان،ب.ت.
- مختصر ابن عساكر، تحقيق تقي الدين، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م

ابن النجار : محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٧٦هـ/١٢٤٩م.

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم (ت٤٣٨هـ /١٠٤٧م).

- الفهرست، عني به إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م).

- تاريخ ابن الوردي، ب.ط.

ابن الوزير : المغربي الحسين بن علي بن الحسين (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م).

- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأيامها وأنسابها، أعده للنشر حمد الجاسر - رحمه الله- ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

- المختصر في أخبار البشر،دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب.ت.

أحمد بن عبد الله.

- أخوان الصفا وخلان الوفا، مطبعة نخبة الأخبار، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م.

الأزدي : جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر (ت٦٣١هـ/١٢٣٤م).

- أخبار الدول المنقطعة - تاريخ الدولة العباسية -، تحقيق مسفر حسين الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الأزدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس (ت٣٢٤هـ/٩٤٥م).

- تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ تقريباً /٨٦٤م).

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس.

الإصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).

- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

الأصفهاني : علي بن الحسين أبي فرج (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).

- الأغاني ، دار الفكر، بيروت، لبنان،١٣٩٠هـ/١٩٨٠م، الأجزاء ٤، ٩، ١٣، ١٤،١٥، تصحيح أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر.

- بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح أحمد العلي، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
- مقاتل الطالبين، تحقيق وشرح السيد أحمد صقر، منشورات الشريف رضا، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١١٨٢م).

- نزهة الألباء في طبقات الأطباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

البدري: أبو البقاء عبدالله (ت٨٩٤هـ/١٤٨٩م).

- نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت،لبنان، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م).

- تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠١م.

البلخي : مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م).

- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

- أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م).

- لطائف المعارف، ١٨٦٧م ، ب ، ط.

الجاحظ : أبو عثمان بن عمر بن بحراني (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م).

- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- التبصر بالتجارة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٦م.
- رسائل الجاحظ رسالة فضل هاشم على عبد شمس (وقعت في كتاب رسائل الجاحظ السياسية) ، قدم لها وشرحها علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.

الجزيري : عبد القادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الأنصاري (ت بعد٩٧٦هـ/١٥٦٨م).

- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م).

- الوزراء والكتاب، المكتبة العربية، بغداد، ط١، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

الجوهري : إسماعيل حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

الحربي : الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن ديسيم (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م).

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، ط٢،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).

- كتاب الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجس، مطبعة بريل، ط١ ، ١٨٨٨م.

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق،عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط٩، ١٣١٤هـ/١٩٩٣م.
- المشتبه في الرجال، تحقيق علب محمد البجاوي ، إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٢م.

الزبيدي : محب الدين أبو الفيض السيد محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م.

الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥١م).

- كتاب نسب قريش، عني بتصحيحه وعلق عليه أليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣.

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت٩١١هـ/١٠٥٠م).

- تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، لبنان
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الشيرازي : الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م).

- القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الشيزري : عبد الرحمن بن نصر (ت حوالي ٥٨٩هـ/١١٩٣م).

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

- أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، زكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م).

- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، ج. هيورث. دن، مطبعة الصاوي، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

- تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط٧، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الطبري: محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م).

- القرى لقاصد أم القرى، المكتبة العلمية، بيروت.

العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

- تقريب التهذيب، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

الفاسي : أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

- العقد الثمين، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣١٨هـ/١٩٦٢م.

الفراء: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

- الأحكام السلطانية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٦٦م.

قدامة بن جعفر : أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

- الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

القلقشندي : أحمد بن عبد الله (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م).

- مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

الكندي : محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م).

- ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت.
- الولاة وكتاب القضاة،تهذيب رفن كست، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، لبنان ، ١٩٠٨م.

الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

مؤلف مجهول.

- أخبار الدولة العباسية أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة.

مؤلف مجهول:

- العيون والحدائق، مكتبة المثنى، بغداد.

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م).

- التنبيه والإشراف، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٩٣م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣٠٢هـ/٩١٤م).

- كتاب فرق الشيعة، حققه عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

النويري : شهاب الدين أحمد بت عبد الوهاب (ت٧٧٣هـ/١٣٧٢م).

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م).

- أخبار القضاة، مراجعة سعيد محمد اللحام، عالم الكتب.

ياقوت : بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١١٢٩م).

- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- المشترك وصفًا والمفترق صقعًا، مطبعة ليدن، بريل، ١٨٤٦م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م).

- تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- البلدان، ليدن، بريل، ١٨٩٠م.

ثالثًا: المراجع العربية.

أبو قريحة : نائف حمود.

- ولاية العهد منذ ظهورها حتى نهاية العصر العباسي الأول، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

أحمد : أحمد عبد الرزاق.

- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤ ، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م.

الأطرقجي : رمزية.

- بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٥م.

الأعظمي: علي ظريف.

- مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

أمين : أحمد.

- ضحى الإسلام، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٨٩م.

الأنصاري : عبد القدوس.

- بنو سليم، دار العلم للملاين،١٣٩١هـ/١٩٧١م.

أيوب : إبراهيم.

- التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط١، ١٩٨٩م.

باشا : إبراهيم رفعت.

- مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

بروكلمان : كارول.

- تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٨م.

بك: أحمد عيسى.

- تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

البيطار : أمينة.

- دراسات في تاريخ الخلافة العباسية١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م، دار القلم والكتب، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

تركماني: أسامة أحمد.

- جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، دار الإرشاد، سوريا،٢٠٠٧ م.

الثعالبي : عبد العزيز.

- سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية١٣٢هـ/٧٥٠م، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي.

جهادية :القرة غولي.

- العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول ١٢٣-٢٣٢هـ ، وزارة الثقافة العامة والأعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

جورج : زيدان.

- تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

الختاملة: عبد الكريم.

- البنية الإدارية للدولة العباسية، المطابع التعاونية، عمان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

حتيّ : فيليب.

- تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

- تاريخ موجز العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،١٩٩١م.

الحديثي : محمد جاسم.

- وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول، المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حسن : إبراهيم حسن.

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية،ط١٠، ١٩٨٣م.

حسن : نبيلة.

- تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.

الخطيب : حنيفة.

- الطب عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

الخضري : محمد.

- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٨٢م.

الدخيل : سليمان.

- الفوز بالمراد من تاريخ بغداد، تعليق محمد عزب، دار الأفاق العربية،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

الدوري : عبد العزيز.

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٥م.
- العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٧م.

الديوه جي : سعيد.

- تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

رفاعي : أحمد فريد رفاعي.

- عصر المأمون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

الزركلي : خير الدين.

- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥ ،٢٠٠٢م.

الزهراني : ضيف الله يحيى.

- النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

سبيديو.

- خلاصة تاريخ العرب، دار الآثار، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٠هـ.

سرور : محمد جمال الدين.

- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ط٦، ١٩٧٩م.

سلمان : عيسى وآخرون.

- العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.

شاكر : محمود.

- تركستان، دار الإرشاد، بيروت، لبنان.

شاكر : مصطفى.

- دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت.

الشرباصي: أحمد.

- المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

شلبي : أحمد.

- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط٧ ، ١٩٢٨م.

صائغ : الموصلي القس سليمان.

- تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٢هـ/١٩١٣م.

صفوت: أحمد زكي.

- جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، دار المطبوعات العربية.

صقر : نادية حسني.

- السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، دار الندوة، بيروت،ط١، ١٩٨٥م.

طقوش : محمد سهيل.

- تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط٥، ٢٠٠٥م.

عبد الغني : عارف أحمد.

- تاريخ أمراء الكوفة وخططها، دار كنان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- تاريخ أمراء المدينة، دار كنان، دمشق.

عبده : عبد الله كامل موسى.

- العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وأفريقيا، دار الأفق العربية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

عرفة : ثريا حافظ.

- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، تهامة للنشر، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٢٨م.

عطوان : حسين.

- الدعوة العباسية تاريخ وتطور،دار الجيل، بيروت، لبنان.

علي : أمير.

- مختصر تاريخ العرب، نقله للعربية عفيف البعلبيكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

العلي : صالح أحمد.

- معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

علي : نسرين محمد.

- التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي، الدار العربية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

عواد : ميخائيل.

- صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي الأول، ب. ط.

غنية : يوسف رزق الله.

- تجارة العراق قديمًا وحديثًا، مطبعة العراق، بغداد، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

فازليب :

- العرب والروم، دار الفكر العربي.

فلوتن : فان.

- أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية ، ترجمة إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،١٩٩٦م.

لسترنج : كي.

- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشيرفرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

متز : أدم.

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥.

محمود : حسن أحمد، أحمد إبراهيم الشريف.

- العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط٥.

المناصير : محمد عبد الحفيظ.

- الجيش في العصر العباسي الأول ، مجدلاوي، الأردن، ط١، ٢٠٠م.

نخلة : جميل المدور.

- تاريخ العراق في العصر العباسي المسمى حضارة الإسلام في دار السلام، دار الأفاق العربية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

يوسف : شريف.

- تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م.

ثالثًا : الرسائل الجامعية.

البابا : مؤنس أنيس عبد الله.

- البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

بدوي : خالد محمد أمين بدوي.

- الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون ١٧٠- ٢١٧هـ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.

بني حمد : فيصل عبدالله.

- بنو العباس ودورهم في الحياة العامة في العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة الأردنية١٩٧٩م.

العبسي : هدى أحمد.

- قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة المتوكل (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

القادري : عبده نصوح.

- العلم العربي وتطوره في العصر العباسي الأول،رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب،٢٠٠١م.

كمال: سليمان صالح.

- إمارة الحج في العصر العباسي (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المضيان: سميرة علي.

- الحياة العلمية في بغداد في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، الرئاسة العامة لكليات البنات، كلية تلبنات ببريدة، قسم التاريخ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

رابعًا: المقالات والبحوث المنشورة والدوريات.

بني حمد: فيصل عبدالله.

- دور بني العباس في إدارة العراق في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م)، مجلة العصور، دار المريخ ،م١٧، ج ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- قطائع بني العباس في العصر العباسي (١٣٢-١٩٣هـ/٧٥٠-٨٠٨م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م١٦، ع١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

الحربي: عبد الوهاب خضر.

- توزيع العطاء على الجند في فترة صدر الإسلام والعهد العباسي الأول، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، م١٧، ع٣، ١٩٨٨م.

الزهراني: ضيف الله.

- بواعث ازدهار النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ع ٣، م١، ١٩٩٥م.

سالم: السيد عبد العزيز.

- سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول مع الأمويين في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، العدد٢، ١٩٧٧م.

العبيدي: عبد الجبار.

- الإدارة في مطلع العصر العباسي الأول، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد١٥، العدد٣، ١٩٨٧م.

الكبيسي : حمدان عبد المجيد.

- عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس دراسة تاريخية، مجلة الآداب، جامعة بغداد.

المالكي : سليمان عبد الغني.

- طريق الركب الحاج العراقي من الكوفة إلى مكة المكرمة من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد، مجلة الدارة، ع ٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

مدخلي : محمد.

- المصادرات في العصر العباسي الأول من عهد الخليفة المنصور حتى الواثق بالله، مجلة جامعة أم القرى، العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج١٧، ع٣٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

محمد : حلمي محمد.

- الخلافة والدولة في العصر العباسي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠هـ/١٩٨٤م.

المنجد : صلاح الدين المنجد.

- سجون بغداد في زمن العباسيين-١-، مجلة الرسالة، العدد٣٤٠، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، القاهرة.

خامسًا: المراجع الأجنبية.

Al fred Von kremer
- Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen,Vienna 1875.

Anwar G,Chejne.
- Succession to the rule in islam With special reference to the erly abbasid period:1960

Camridge Medieval.
- History:j.B.Bury,M.A,FBA,At The University Press,1923.

Creswell, K. A. C.
- A short account of early Muslim architecture,the Amreican Universty in Cairo press, Cairo, Egypt,1989.

Moshe Sharon.
- Black Banners From the East, E. J. Brill Leiden, 1983.

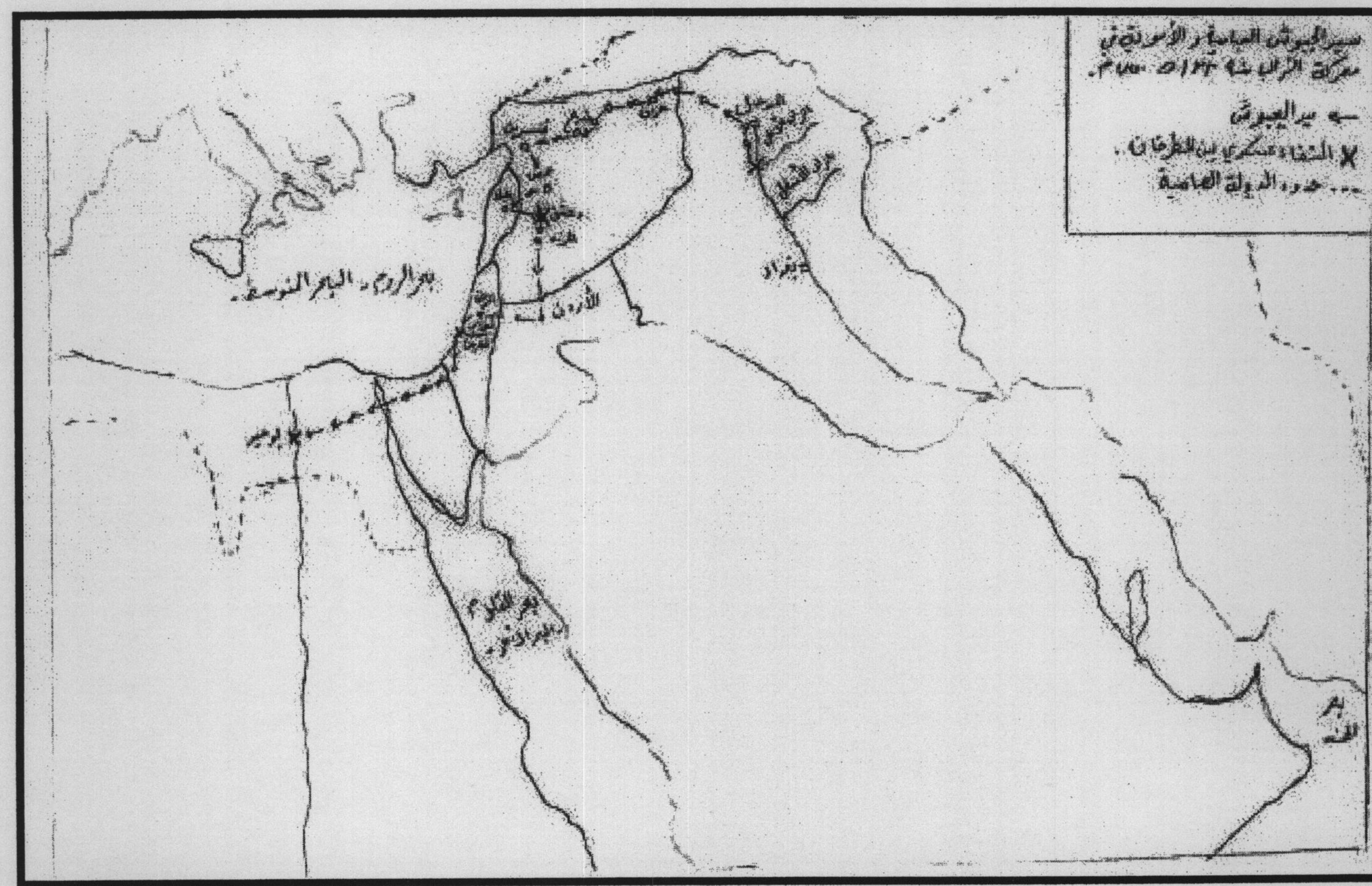
MuirWilliam.
- ThecaliphateEd.by T.H.Weir.Edimburgh1924.

von kremr.s.
- Orient under the Caliphs,by kuda bukhsh,university of Calcutta.1920.

الملاحق

ملحق رقم -١-

رسم توضيحي لسير معركة الزاب سنة١٣٢هـ٧٥٠م(١).



---

(١) الرسم بخط الباحثة، إستنادًا إلى المصادر والمراجع الجغرافية التي بينت الحدود للخلافة العباسية كصورة الأرض لابن حوقل، ص ٢٠٩، وبلدان الخلافة الشرقية للسترنج،ص ٤٠-٤١.

ملحق رقم – ٢ –

أ- الأمراء العباسيون في البصرة خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م).

في عهد الخليفة	اسم الوالي	سنة ولايته	سنة عزله
خلافة أبي العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)	سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس	١٣٣هـ/٧٥١م	-
خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)	سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس	أقره عليها بعد وفاة أبي العباس سنة ١٣٦هـ٧٥٤م	١٣٧هـ/٧٥٥م
	محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس (الولاية الأولى)	١٤٦هـ/٧٦٣م	١٤٧هـ/٧٦٤م
	محمد بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٤٧هـ/٧٦٤م	أعفاه المنصور عن الولاية سنة١٤٩هـ/٧٦٦م
خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)	محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس (الولاية الثانية)	١٦٠هـ/٧٧٧م	١٦٥هـ/٧٨١م
	صالح بن داوود بن علي بن عبدالله بن العباس	١٦٥هـ/٧٨١م	١٦٦هـ/٧٨٢م
	محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس	لم تذكر	استمر حتى خلافة الهادي ١٦٩هـ٧٨٥م
خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)	محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس (الولاية الثالثة)	-	استمر حتى خلافة الرشيد ١٧٠هـ٧٨٦م

خلافة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)	محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس (الولاية الرابعة)	١٧٠هـ/٧٨٦م	١٧٣هـ/٧٨٩م (وفاته)
	سليمان بن أبي جعفر المنصور (الولاية الأولى)	١٧٣هـ/٧٨٩م	١٧٤هـ/٧٩٠م
	عيسى بن جعفر المنصور (وليها ثلاث مرات ولم تحدد المصادر سنة ولاياته)	١٧٤هـ/٧٩٠م	١٧٤هـ/٧٩٠م
	جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس	لم تذكر	لم تذكر
	جعفر بن أبي جعفر المنصور-جعفر الأصغر-	لم تذكر	١٧٨هـ/٧٩٤م
	عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس	١٧٨هـ/٧٩٤م	لم تذكر
	إسحاق بن سليمان بن عبد الله بن العباس	١٧٨هـ/٧٩٤م	١٧٩هـ/٧٩٥م
	سليمان بن أبي جعفر المنصور (الولاية الثانية)	١٧٩هـ/٧٩٥م	١٧٩هـ/٧٩٥م
	إسحاق بن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس	لم تذكر	استمر عليها حتى وفاة هارون الرشيد١٩٣هـ/٨٠٨م
خلافة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)	منصور بن المهدي	لم تذكر	١٩٨هـ/٨١٣م
	سليمان بن أبي جعفر المنصور (الولاية الثالثة)	لم تذكر	لم تذكر

خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)	إبراهيم بن المهدي	لم تذكر	لم تذكر
	إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس	لم تذكر	لم تذكر
	صالح بن هارون الرشيد	٢٠٤هـ/٨١٩م	٢٠٦هـ/٨٢١م
	محمد بن أيوب بن جعفر المنصور	لم تذكر	لم تذكر

ب- الأمراء العباسيون في الكوفة خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م).

في عهد الخليفة	اسم الوالي	سنة ولايته	سنة عزله
خلافة أبي العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)	داود بن علي بن عبدالله بن العباس	١٣٢هـ ٧٥٠م	١٣٢هـ ٧٥٠م
	يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس	١٣٢هـ ٧٥٠م	١٣٢هـ ٧٥٠م
	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (الولاية الأولى)	١٣٢هـ ٧٥٠م	استمر عليها واليًا حتى بعدد وفاة أبي العباس ١٣٦هـ/٧٥٤م
خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (الولاية الثانية)	أقرة المنصور بعد توليته الخلافة ١٣٦هـ/٧٥٤م	١٤٧هـ/٧٦٤م
	محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس	١٤٧هـ/٧٦٤م	١٥٥هـ/٧٧٢م
خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (الولاية الثالثة)	١٦٧هـ/٧٨٣م	١٦٧هـ/٧٨٣م (وفاته)
	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٦٧هـ/٧٨٣م	استمر عليها حتى بعد وفاة المهدي ١٦٩هـ/٧٨٥م
خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	-	استمر عليها حتى بعد وفاة الهادي ١٧٠هـ/٧٨٦م

خلافة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (وليها أربع مرات في خلافة الرشيد)	١٧٠هـ/٧٨٦م	لم تذكر
	العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (وليها مرتين)	لم تذكر	لم تذكر
	يعقوب بن أبي جعفر المنصور	لم تذكر	لم تذكر
	جعفر بن جعفر بن المنصور	لم تذكر	لم تذكر
خلافة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)	العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	لم تذكر	لم تذكر
خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)	سليمان بن أبي جعفر المنصور	لم تذكر	لم تذكر
	محمد بن هارون الرشيد	لم تذكر	لم تذكر
خلافة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)	محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	لم تذكر	لم تذكر

ج- الأمراء العباسيون في الموصل خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م).

في عهد الخليفة	اسم الوالي	سنة ولايته	سنة عزله
خلافة أبي العباس (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م)	يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٣٣هـ/٧٥١م	١٣٣هـ/٧٥١م
	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس	١٣٣هـ/٧٥١م	استمر عليها حتى بعد وفاة أبي العباس١٣٦هـ/٧٣٥م
خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس	-	١٤٢هـ/٧٥٩م
	جعفر بن أبي جعفر المنصور (لم توضح المصادر أيًا من الجعفرين الأصغر أم الأكبر)	١٤٥هـ/٧٦٢م	لم تذكر
خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)	أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس (وليها مرتين)	١٦٥هـ/٧٨١م	استمر عليها حتى بعد وفاة المهدي ١٦٩هـ/٧٨٥م فعزله الهادي
خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)	عبد الملك صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	١٦٩هـ/٧٨٥م	استمر عليها حتى وفاة الهادي ١٧٠هـ/٧٨٦م
خلافة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)	عبد الملك صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	أقرة الرشيد عليها	١٧١هـ/٧٨٧م
خلافة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م)	إبراهيم بن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس	١٩٤هـ/٨١٠م	لم تذكر

د- الأمراء العباسيين في إقليم الجزيرة خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م).

في عهد الخليفة	اسم الـوالي	سنة ولايته	سنة عزله
خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)	جعفر بن أبي جعفر المنصور	لم تذكر	لم تذكر
	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٤٢هـ/٧٥٩م	١٥٥هـ/٧٧٢م
خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)	الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	١٥٩هـ/٧٧٥م	١٦١هـ/٧٧٧م
	عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس	١٦١هـ/٧٧٧م	١٦٣هـ/٧٧٩م
	عبد الله بن صالح بن علي	١٦٣هـ/٧٧٩م	لم تذكر
	علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (وليها مرتين)	يرد ذكر ولايته في أحداث سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م	لم تذكر
	عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس (وليها مرتين)	لم تذكر	لم تذكر
خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)	إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	لم تذكر	لم تذكر
خلافة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)	عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس (وليها مرتين)	١٧٩هـ/٧٩٥م	لم تذكر
	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٨٥هـ /٨٠١م	١٨٦هـ/٨٠٢م
	سليمان بن أبي جعفر المنصور	لم تذكر	لم تذكر
	عبيد الله بن المهدي	لم تذكر	لم تذكر
	القاسم بن هارون الرشيد	١٨٧هـ/٨٠٣م	استمر عليها واليًا حتى بعد وفاة الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م

في عهد الخليفة	اسم الـوالي	سنة ولايته	سنة عزله
خلافة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)	القاسم بن هارون الرشيد	-	١٩٤هـ/٨٠٩م
	عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	١٩٦هـ/٨١١م	١٩٦هـ/٨١١م توفي ولم يتولاها
خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)	العباس بن المأمون	٢١٣هـ/٨٢٨م	لم تذكر

ملحق رقم – ٣-

نص خطبة الأمير محمد بن سليمان – أمير البصرة-.

الحمد لله. أحمده وأستعينه وأستغفره، وأومن به وأتوكل عليه، وأبرأ من الحول والقوة إليه. وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى، وسعد في الآخرة والأولى. ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا. أسأل أن يجمعنا وإياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله صلى الله عليه وسلم، ويتبع رضوانه، ويتجنب سخطه، فإنما نحن به وله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعة الله، وأرضى لكم ما عند الله، وتواصوا به. فاتقوا الله ما استطعتم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون[1].

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٢، ص١٢٩، ١٣٠.

ملحق رقم – ٤–

أمراء الحج في العراق خلال العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م).

في عهد الخليفة	اسم والي الحج	سنة ولايته	المصادر
خلافة أبي العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٣٥م)	داود بن علي بن عبد الله بن العباس	١٣٢هـ/٧٥٠م	ابن خياط:تاريخه، ص٢٦٨؛اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٨٧.
	عيسى بن موسى بن محمد بن علي	١٣٤هـ/٧٥٢م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨؛ ص١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٤.
	سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس	١٣٥هـ/٧٥٣م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٦٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٧٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٩٧.
خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس	١٣٧هـ/٧٥٥م	ابن خياط: تاريخه ص٢٧٣؛ ابن حبيب المحبر، ص٣٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٣٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١١٤.
	الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	١٣٨هـ/٧٥٦م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٣؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٤؛اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص١٣٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١١٧.
	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله	١٣٩هـ/٧٥٧م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ٣٩٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ص٢٦، ص٣٩٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٢٥.

في عهد الخليفة	اسم والي الحج	سنة ولايته	المصادر
	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس	١٤٢هـ/٧٦٠م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٦؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٥.
	عيسى بن موسى بن محمد بن علي	١٤٣هـ/٧٦١م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص ٤٠١ ص٤٩٤؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦.
	جعفر بن أبي جعفر المنصور	١٤٨هـ/٧٦٥م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٧٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩٣.
	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس	١٤٩هـ/٧٦٦م	اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٤٩٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٩.
	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٥٦هـ/٧٧٣م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٨١؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢١٠.
خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)	موسى بن المهدي	١٦١هـ/٧٧٨م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٨؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٦٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤١.
	إبراهيم بن جعفر بن المنصور	١٦٢هـ/٧٧٩م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٨؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٦٥.
	علي بن المهدي	١٦٣هـ/٧٨٠م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٢؛

في عهد الخليفة	اسم والي الحج	سنة ولايته	المصادر
			الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٦٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٥.
	صالح بن أبي جعفر المنصور	١٦٤هـ/٧٨١م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٦.
	صالح بن أبي جعفر المنصور	١٦٥هـ/٧٨٢م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٨٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٧٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٩.
	علي بن محمد المهدي	١٦٨هـ/٧٨٥م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٠؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٨٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٨.
خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)	سليمان بن أبي جعفر المنصور	١٦٩هـ/٧٨٦م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٠٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٦٩.
خلافة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)	يعقوب بن أبي جعفر المنصور	١٧٢هـ/٧٨٩م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٨٥.
	سليمان بن أبي جعفر المنصور	١٧٦هـ/٧٩٣م	ابن خياط: تاريخ خليفة، ص٢٩٧؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٣٥.
	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي	١٨٠هـ/٧٩٧م	ابن خياط: تاريخه، ص٢٩٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١١.

في عهد الخليفة	اسم والي الحج	سنة ولايته	المصادر
	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي	١٨٢هـ/٧٩٩م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٢؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١٧.
	العباس بن موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي	١٨٣هـ/٨٠٠م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٢؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣١٩.
	منصور بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي	١٨٥هـ/٨٠١م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٢؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٤٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٢٢.
	عبيد الله بن العباس بن محمد	١٨٧هـ/٨٠٣م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٧١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٦.
	العباس بن موسى بن عيسى	١٨٩هـ/٨٠٥م	ابن خياط: تاريخه ، ص٣٠٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ٤، ص ٦٧٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٩.
	عيسى بن موسى الهادي	١٩٠هـ/٨٠٦م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٤؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠. الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٦٧٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٤٢.
	العباس بن عبيد الله بن جعفر بن جعفر بن أبي جعفر	١٩٢هـ/٨٠٨م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٤؛ ابن حبيب: المحبر، ص٣٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٠؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٥١.

في عهد الخليفة	اسم والي الحج	سنة ولايته	المصادر
خلافة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)	علي بن هارون الرشيد	١٩٤هـ/٨١٠م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٢.
	العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٩٦هـ/٨١٢م	ابن خياط: تاريخه، ص٣٠٩؛ اليعقوبي: تـــاريخ اليعقـــوبي، ج٢، ص٤٤٢؛ الطبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص٧٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٩١.
	العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٩٧هـ/٨١٣م	ابـن خيـاط: تاريخـه، ص٣٠٩.؛ ابـن حبيب: المحبر، ص٤٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقـوبي، ج٢، ص٤٤٢؛ الطـبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٩٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٩٧.
خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)	العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٩٨هـ/٨١٤م	ابـن خيـاط: تاريخـه، ص٣١٠؛ ابـن حبيب: المحبر، ص٤٠؛ الطبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٢١؛ ابـن الأثـير: الكامل، ج٥، ص٤١٣.
	سليمان بن داود بن عيسى بن موسى	١٩٩هـ/٨١٥م	ابـن خيـاط: تاريخـه، ص٣١١؛ابـن حبيب: المحبر، ص٤٠؛ الطبري: تـاريخ الأمم، ج٥، ص١٢٥.
	إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد	٢٠٢هـ/٨١٨م	ابن حبيـب: المحبر، ص٤٠؛ الطبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٤٥؛ ابـن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٤٦.
	سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس	٢٠٣هـ/٨١٩م	ابن خياط: تاريخه، ص٣١٢؛ الطبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٤٩؛ ابـن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٥١.
	أبو عيسى بن الرشيد له ترجمة عند الصولي ص٨٨	٢٠٧هـ/٨٢٣م	ابـن خيـاط: تاريخـه، ص٣١٣؛ ابـن حبيب: المحبر، ص٤١. الطبري: تـاريخ الأمم، ج٥، ص١٦٣.
	صالح بن هارون الرشيد	٢٠٨هـ/٨٢٤م	ابـن خيـاط: تاريخـه ، ص٣١٣؛ ابـن حبيب: المحبر، ص٤١؛ الطبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٦٤؛ ابـن الأثـير: الكامل، ج٥، ص٤٧١.

في عهد الخليفة	اسم والي الحج	سنة ولايته	المصادر
	عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد	٢١٢هـ/٨٢٨م	ابـن خيـاط: تـاريخ خليفـة، ص٣١٤؛ ابـن حبيـب: المحبر، ص٤١؛ الطـبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٧٨؛ ابـن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٨٨.
	عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد	٢١٣هـ/٨٢٩م	ابـن خيـاط: تـاريخ خليفـة، ص٣١٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص١٧٩؛ بن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٨٩.
	إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس	٢١٤هـ/٨٣٠م	ابـــن خيـــاط: تـــاريخ خليفـــة، ص٣١٤؛الطبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٨٠؛ابـن الأثـير: الكامـل، ج٥، ٤٩٣.
	عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد	٢١٥هـ/٨٣١م	ابـن خيـاط: تـاريخ خليفـة، ص٣١٥؛ ابـن حبيـب: المحبر، ص٤١؛ الطـبري: تـاريخ الأمـم، ج٥، ص١٨١؛ ابـن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٩٤.
خلافة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)	صالح بن العباس بن محمد	٢١٩هـ/٨٣٤م	ابـن خيـاط: تـاريخ خليفـة، ص٣١٦؛ ابـن حبيـب: المحبر، ص٤٢؛ الطـبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢٠٨.
	صالح بن العباس بن محمد	٢٢٠هـ/٨٣٥م	ابـن خيـاط: تـاريخ خليفـة، ص٣١٥؛ الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٢١٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٣.

ملحق رقم — ٥—

خطبة عيسى بن موسى

" الحمد لله أهل الحمد ووليه، ذي المجد والعظمة الكبرياء والقدرة الذي كتب الموت على خلقه وسوى فيه بين عباده فلم يعز منه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً ولا خليفةً هاديًا، جعلهم فيه شرعًا، وجعله عليه حتمًا، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم:" وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون، " وقال: " إنك ميت وإنهم ميتون فتبارك الله رب العالمين، " ثم إن خليفتكم عبد الله أبا العباس أمير المؤمنين رحمة الله عليه كان عبدا من عباد الله الذين كتب عليهم الموت ونقلهم إلى دار الثواب، أكرمه بخلافته و أحيا به سنة نبيه ورد به حق أهل هذا البيت إليهم حتى استقر في مقره، وحل محله وخرج من أيدي الفجرة الظلمة أهل بيت اللعنة الذين أخذوه اغتصابًا وظلمًا وابتزازًا بالتمويه والشبه وادعاء الأباطيل، ثم استعمله الله بطاعته إلى انقضاء مدته وأثره ونفاد أجله وأكله، وقبضه إليه حميدًا رشيدًا، قد رضي سعيه وأقام به حقه، فرحمة الله عليه وبركاته وصلواته، وقد استخلف أخاه أبا جعفر أصلحه الله وأمتع الخاصة والعامة به لكمال سنه، وفضل رأيه، وصحة عزمه، ونفاذ بصيرته، وجعل ولي العهد بعده عيسى بن موسى بن علي، وهو من قد عرفتم جزالته وبراعته وفضله، فعند الله نحتسب أبا العباس أمير المؤمنين، وإياه نسأل أن يعظم أجورنا وأجوركم فيه، وأن يبارك لأمير المؤمنين فيما ولاه واسترعاه، ويحضره الرشد والسداد في أموره. فبايعوا رحمكم الله لأمير المؤمنين عبد الله أمتع الله به، ولعيسى بن موسى بن محمد بن علي إن كان من بعده، بيعة صادقة عن طوع واعتقاد ونية حسنة بيعة تنشرح بها صدوركم، وتخلص فيها نياتكم، لتنالوا بها عاجل المكافأة وآجل الثواب إن شاء الله، أحسن الله عليكم الخلافة وتولاكم بالكفاية "[1].

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٤٨،٢٤٩.

ملحق رقم – ٦–

نسخة العهد الذي كتبه عيسى بن موسى على نفسه

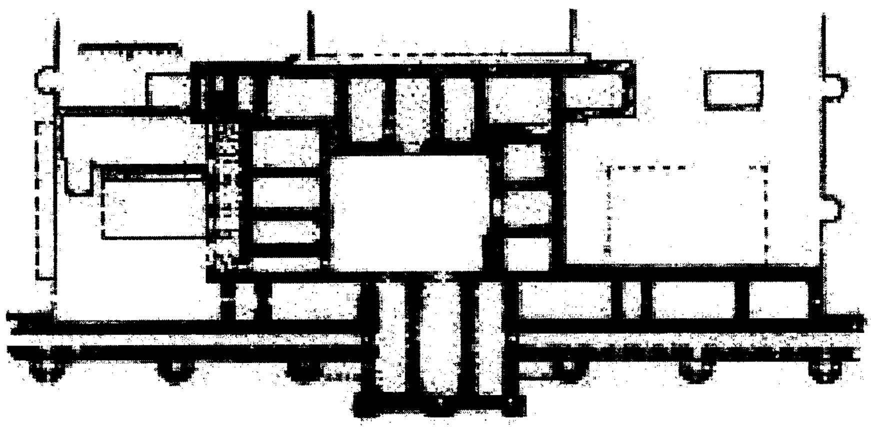
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي، ولأهل بيته ومجمع قواده وجنوده من أهل خراسان، وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وحيث كان كائن منهم كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي فيما جعل إليه من العهد إذ كان إلي حتى اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم وائتلفت أهواؤهم على الرضا بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الخط في ذلك علي والخط فيه لي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن أمير المؤمنين والبيعة له والخروج ما كان لي في رقابهم من البيعة وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين وليس في شيء من ذلك قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبة ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ولا على المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حيا حتى أموت وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى بن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لهما ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الأمر الذي خرجت منه والتمام عليه علي بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى بن أمير المؤمنين في السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة والرخاء والسراء والضراء والموالاة لهما ولمن والاهما والمعاداة لمن عاداهما كائنا من كان في هذا الأمر الذي خرجت منه فإن أنا نكبت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الأيمان أو دعوت إلى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا ألبتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم إلى

ثلاثين سنة صدقة على المساكين يضع ذلك الوالي حيث يرى وعلي من مدينة السلام المشي حافيا إلى بيت الله العتيق الذي مكة نذرا واجبا ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا مخرج منه إلا الوفاء به والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيد على عيسى بن موسى بإقراره بما في هذا الشرط أربعمائة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالي والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة[1].

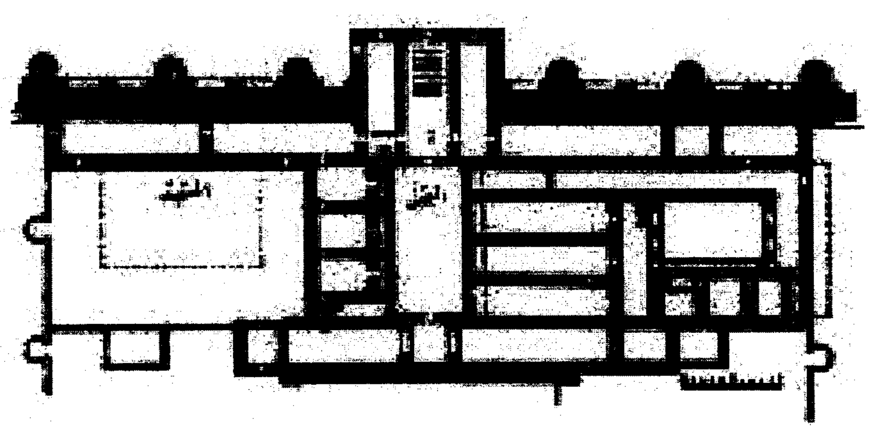
(١) الطبري: تاريخ الأمم، ج٤، ص٥٥٤،٥٥٥.

ملحق رقم – ٧–

أ– مخطط للطابق الثاني والثالث قصر الأخيضر[1].



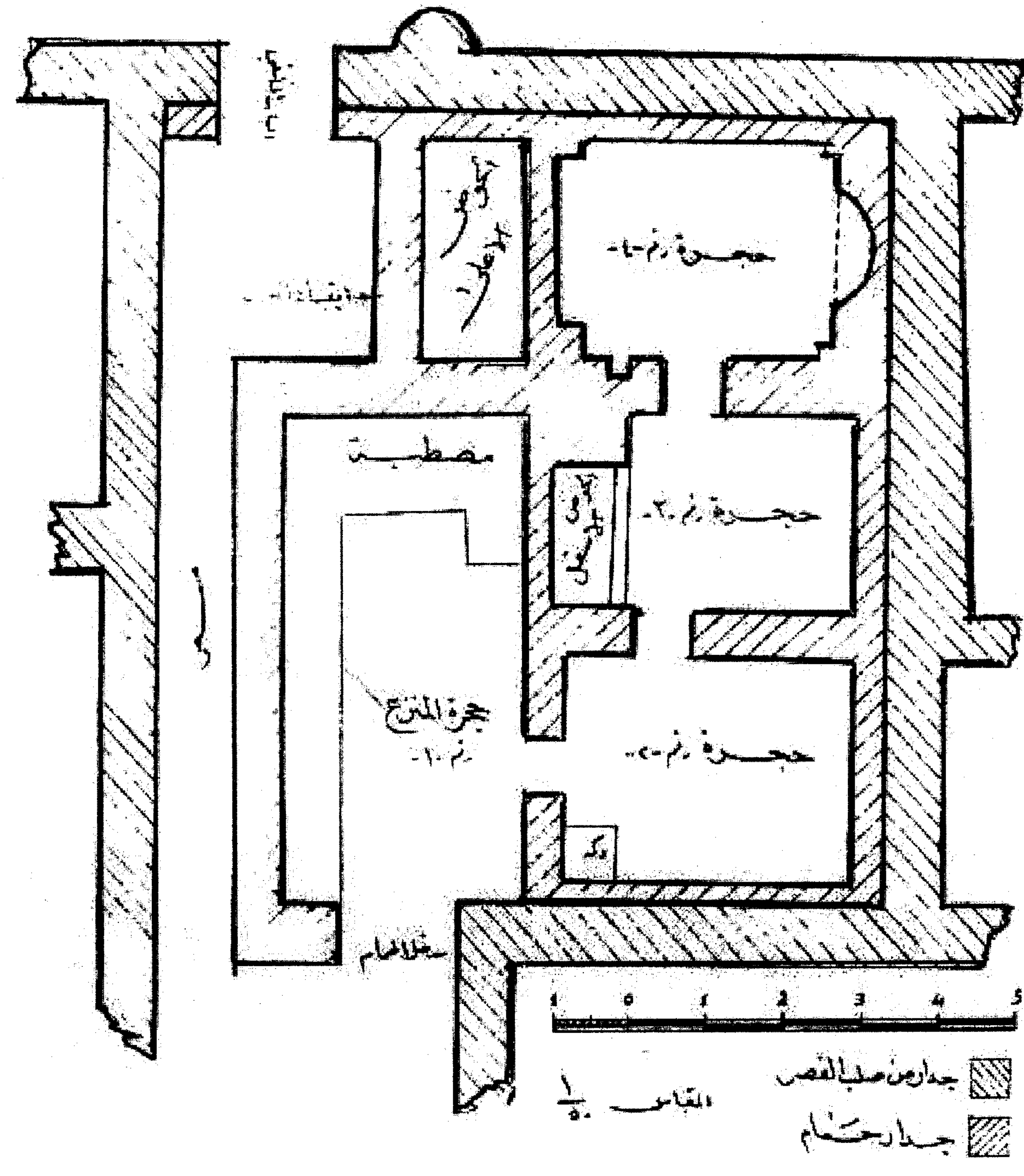
- مخطط الطابق الثالث لقصر الأخيضر



مخطط الطابق الثاني لقصر الأخيضر

(١) نقلاً من شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٢٩٢.

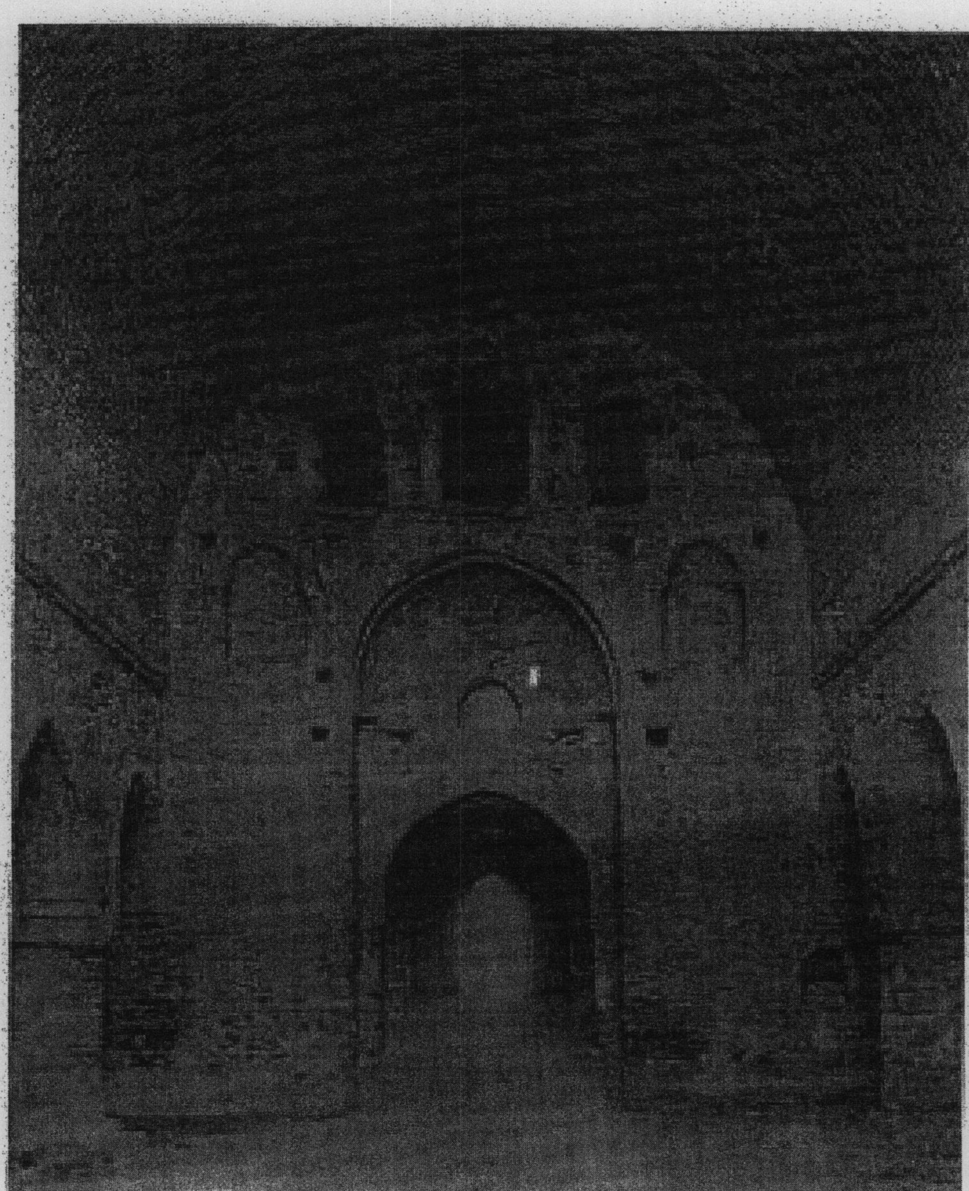
ب- مخطط لحمام قصر الأخيضر[1].



مخطط حمام قصر الأخيضر

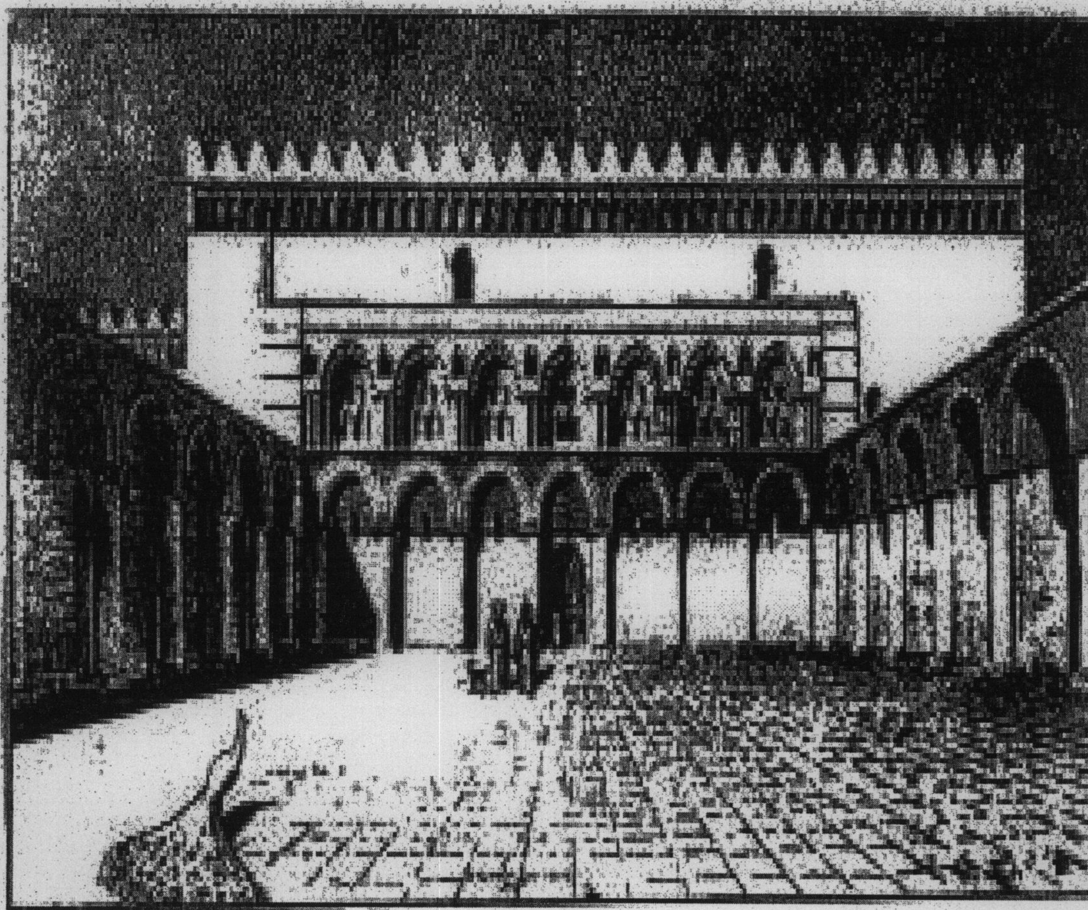
(١) نقلاً من شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٢٩٩.

ج- البهو الكبير في قصر الأخيضر[1].



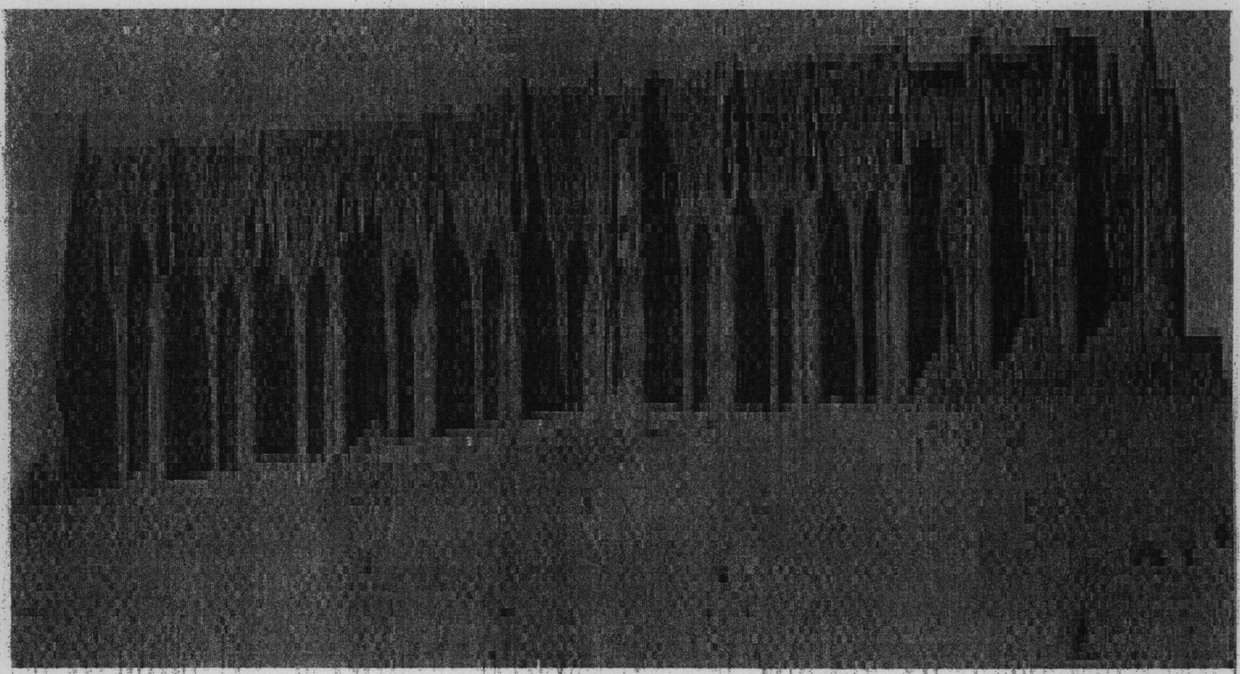
(١) نقلاً من شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٢٩٥.

د- ساحة الشرف في قصر الأخيضر[١].



(١) نقلاً من شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٢٩٤.

هـ- قصر الأخيضر[1].

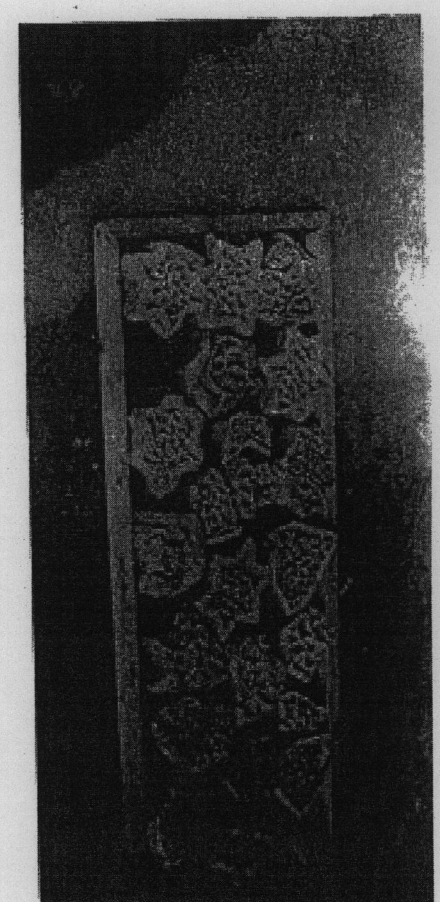


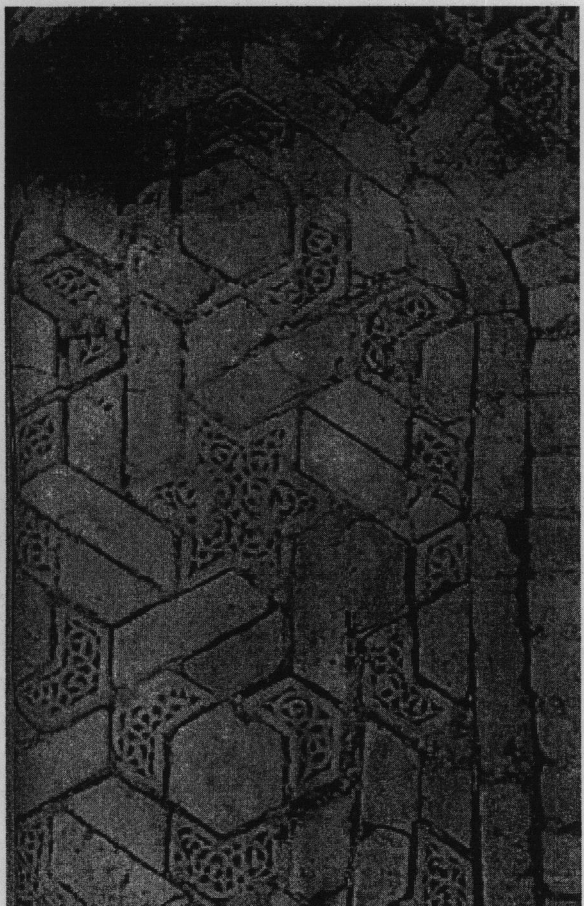
(١) Creswell: short account of early Muslim architecture.p38

ملحق رقم - ٧-

أ- تشكيلات من الزخرفة التي كانت تزين جامع البصرة[١].

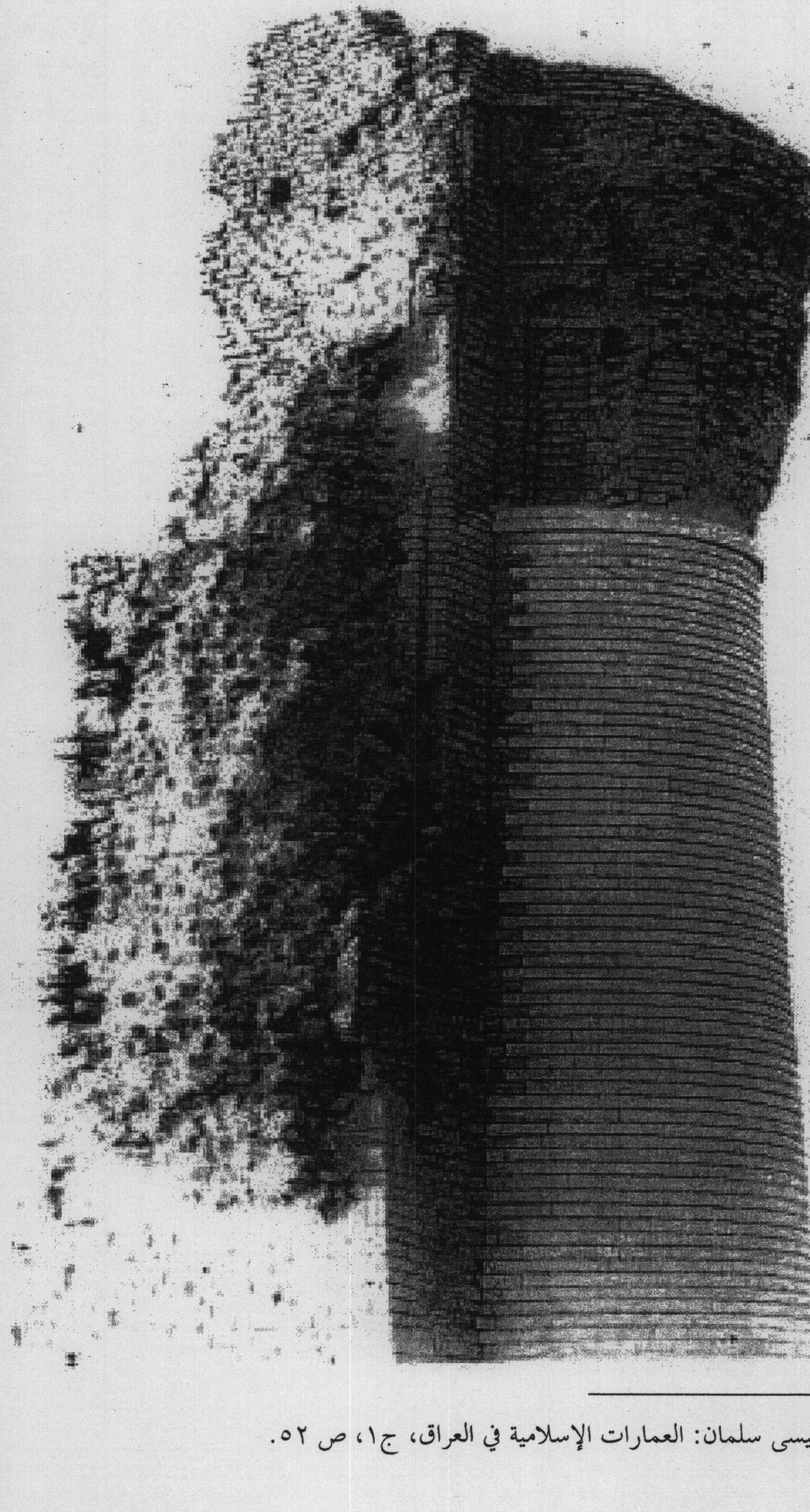






(١) نقلاً من عيسى سلمان: العمارات الإسلامية في العراق، ج١، ص ٥٤.

ب- بقايا الحشوات الزخرفية التي تزين مقرنصات حوض مأذنة جامع البصرة(١).



(١) نقلاً من عيسى سلمان: العمارات الإسلامية في العراق، ج١، ص ٥٢.